البابا شنوده الثالث

ناظر الإله الإنجيلى
مرقس الرسول

القديس والشهيد

يقلم
صاحب القداسة
البابا شنوده الثالث

الطبعة الثالثة
مايو ١٩٨٥

مقدمة

إننا مدينون بإيماننا لهذا القديس العظيم الذى كرز فى بلادنا باسم المسيح ، وسفك دمه الطاهر على أرضنا من أجل توصيل كلمة الرب إلينا ٠
ونحن مدينون أيضاً لهذا القديس الذى كان أول من كتب لنا إنجيلاً يسجل فيه حياة السيد المسيح وأعماله وفداءه للبشرية ٠
ونحن مدينون لهذا القديس الذى تسمت أول كنيسة فى بلادنا على إسمه ، وفيها دفن جسده الطاهر ، ومن عند ذلك الجسد كان البركة يختارون ٠ وكان أول عمل لهم هو التبرك بقبره ، واحتضان رأسه الطاهرة وإلباسها كسوة جديدة ٠
هذا القديس العظيم الذى بشر باسم المسيح فى مصر ، وفى ليبيا ، وفى قبرص ، وفى بعض بلاد آسيا ، وفى رومه وبعض بلاد أوروبا ، وتكرمه كثيراً فينيسيا ، وتلمس بركاته مدن وبلاد عديدة
هذا الرسول ، والكاروز ، والإنجيلى ، والشهيد ، ناظر الإله ، الذى كان بيته أول كنيسة فى العالم (أع ١٢ : ١٢) وفى بيته أسس الرب يسوع الافخارستيا وفيه ايضا حل الروح القدس على التلاميذ ٠
هذا القديس ، صانع الكثير من المعجزات ، الذى يرمز إليه بأسد ، وهذا الأسد أيضاً هو رمز إنجيله وطابعه ٠٠٠
كم كان أشد تقصيرنا نحو هذا القديس فى الماضى ٠٠٠ ولكننا الآن نحاول بكل ما نستطيع أن نكرمه من كل قلوبنا ، كأب لجميعنا ٠٠٠
استقبلنا رفاته باحتفال عظيم ، وبنينا الكائدرائية الكبرى على إسمه ، وكثرت على إسمه الكنائس الجديدة فى كل موضع ،وبخاصة فى بلاد المهجر ، حيث يفتخر أبناؤنا فى الخارج،،رج بأنهم هذا الكاروز العظيم ٠٠٠٠
وأطلق اسمه على أول أسقف لنا فى فرنسا ٠
وأصبحت أعياده ذكرى طيبة تبعث فى القلب إحساسات عميقة ٠٠٠
على ان أجمل ما نقدمه لهذا الكاروز العظيم ، هو أن نتبع ريقه ، ونكمل عمله فى الكرازة والتبشير ، متذكرين جهاده من أجل الإيمان ، وأسفاره الكثيرة ، وخدماته فى قارات العالم الثلاث المعروفة وقتذاك ، وتعبه وهو يسير المسافات الطويلة ماشياً على قدميه ، حتى تمزق حذاؤه ٠٠٠
فلتكن روحه معنا ، وليعطنا الرب أن نسير مع هذا الرسول على الطريق ٠ فلا نفتخر باطلاً بأننا أبناء القديسين ، دون أن نعمل عملهم ، مكملين رسالتهم ٠٠٠
وهذا الكتاب ، ما هو إلا لون من العرفان بالجميل نحو كاروزنا العظيم ، وتعريف لأبنائه المنتشرين فى أقاصى الأرض بسيرته الطاهرة التى جاهدت وتعبت من أجل توصيل الإيمان إلينا ٠
وضح هذا الكتاب سنة ١٩٦٨ ، فى مناسبة رجوع رفات مارمرقس إلى مصر وتأسيس الكاتدرائية المرقسية الكبرى بمنطقة الأنبا رويس ونفذت طبعته من ذلك الحين ، وأعيد طبعه مرة أخرى ونفذت زمن ورأينا من الفائدة أن نعيد طبعه مرة ثالثه ٠٠٠
نشكر كل من تعبوا فى صدور هذه الطبعة ، وفى مقدمتهم أسرة مطبعة الأنبا رويس (الملحقة بالكاتدرائية الكبرى)

نشأة مارمرقس

يهودى له صفة أممية :

القديس مرقس هو يهودى من سبط لاوى (١) ، بشر بين اليهود والأمم ، وبين الأمم بالأكثر ٠ وهو يحمل إسمين : إسماً يهودياً (يوحنا) ، وإسماً أممياً (مرقس) ، وإسمه الأممى هو الأكثر شهرة ٠ وعلى الرغم من أنه يهودى الأصل ، إلا أنه ولد فى إقليم أممى ، فى قارة أفريقيا ٠ فهو

إذن رسول لأفريقى المولد ، ولد فى كيرين (القيروان) Gyrene إحدى الخمس مدن الغربية فى اقليم ليبيا ، بلدة تدعى أبرياتولس (٢)

إسمان :

إسمه اليهودى (يوحنا) معناه الله حنان أو الله حنون (٣) وقد دعى بهذا الإسم وحده فى موضعين من سفر أعمال الرسل (أع ١٣ : ٥ ، ١٣) ٠
وإسمه الرومانى (مرقس) معناه (مطرقة) (٤) ٠ ولم يكن هذا الإسم مألوفاً بين اليهود (٥) وتاريخ يوسيفوس كله لم يذكر فيه بهذا الاسم سوى يهودى واحد هو ابن أخلا فيلة (٦) وقد دعى رسولنا باسم مرقس وحده فى كل رسائل القديس بولس (كو ٤ : ١٠ ، فى ٢٤ ، ٢تى ٤ : ١١) ٠والقديس بطرس (١بط ٥ : ١٣) وفى سفر أعمال الرسل (أع ١٥ : ٣٩)

1- Les Saints d,Egypte p. 465.

٢ ــ ساويرس بن المقفع : تاريخ البطاركة ، السيرة الأولى وقيل انه ولد فى أدرنابوليس (درنه حالياً Darnis)
3 – Schaff : History of the Christian Church Vol . 1, 628
4- Ibid.
5 – Hastings, : Dict. Of the Bible p . 245.
6 – Ant. 18 : 8 : 1 and 19 : 5 : 1 .
على انه فى ثلاثة شواهد من سفر أعمال الرسل (أع ١٢ : ١٢ ، أع ١٢ : ٢٥ ، أع ١٥ : ٣٧) إجتمع له الإسمان معاً ، أو الاسم واللقب ٠ فقيل عنه (يوحنا الملقب مرقس) أو يوحنا الذى يدعى مرقس)

أسرة متدينة :

نشأ مرقس فى أسرة متدينة ، كان لكثير من أفرادها صلة بالسيد المسيح نفسه ٠
فأمه مريم ، كانت إحدى المريمات اللائى تبعن المسيح ٠ وكانت إحدى المريمات اللائى ذهبن إلى القبر ٠ وكان بيتها مكاناً لصلاة المؤمنين واجتماعاتهم فى عصر الرسل (أع ١٢ : ١٢) وكانت هذه المرأة التقية ذات اعتبار بين المسيحيين الأولين (٧) ٠
وأبوه ارسطوبولس هو إبن عم أو إبنعمة زوجة بطرس الرسول ٠
والقديس مرقس يمت أيضاً بصلة قرابة للقديس برنابا الرسول
أحد التلاميذ السبعين (٨) وفى ذلك قال بولس الرسول لأهل كولوسى : (يسلم عليكم أرسترخس المأسور معى ، ومرقس إبن أخت برنابا) (كو ٤ : ١٠) غير أن بعض الترجمات اليونانية واللاتينية والقبطية لا تذكر عبارة (إبن أخت برنابا) وإنما (إبن عم برنابا) (٩) ولعل السبب فى هذا هو إتساع بعض الكلمات اليونانية لأكثر من معنى ٠٠٠ والأنبا يوساب أسقف فوه فىكتابه (تاريخ البطاركة) يذكر أن مارمرقس يمت أيضاً بصلة قرابة لتوما الرسول ٠٠٠
هذه الأسرة المتدينة ذات الصلة الوطيدة بالسيد المسيح ، أوجدت وسطاً دينياً

---

٧ ــ جورج بوست : قاموس الكتاب جـ ٢ ص ٢٢٦ ٠
٨ ــ ابن كبر : مصباح الظلمة : الكتاب الرابع ٠

٩ ــ يذكر ابن كبر أيضاً أن مرقس هو ابن عم برنابا ٠ ولجرجس فليوثاؤس عوض بحث طويل عن هذا الموضوع يتعرض فيه للكلمة اليونانية
أقرأ أيضاً كامل نخلة عن مارمرقس ص ٤٠ ، ص ٤١ ٠

صالحاً نشأ فيه الشاب مرقس ٠

وقد ذكر الأنبا ساويرس بن المقفع أسقف الأشمونين فى تاريخه المشهور لبطاركة الاسكندرية ٠ أن مرقس الرسول ولد من أبوين تقيين عارفين بالناموس والأنبياء ٠
أما خاله (أو إبن عمه) برنابا ، فكان من أول الذين باعوا أملاكهم وعاشوا حياة الشركة مع الرسل ٠وفى ذلك يقول الكتاب : (ويوسف الذى دعى من الرسل برنابا ــ الذى يترجم إبن الوعظ ــ وهو لاوى (١٠) قبرص الجنس، إذ كان له حقل باعه وأتى بالدراهم ووضعها عند أرجل الرسل) (أع ٤ : ٣٦) وقد شهد له سفر أعمال الرسل بأنه : (كان رجلاً صالحاً وممتلئاً من الروح القدس والإيمان) (أع ١١ : ٢٤) وقد أختاره الروح القدس لعمل الكرازة مع بولس ، حينما قال الروح للرسل : (افرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما إليه) (أع ١٣ : ٢)
مع برنابا هذا ، المملوء من الروح القدس والإيمان ، ومع بولس العظيم خدم يوحنا مرقس ٠ وعلى حد تعبير الكتاب : (وكان معهما يوحنا خادماً) (وكان معهما يوجنا حادماً) (أع ١٣ : ٥)
مولده ونشأته :

مولده ونشأته :

ولد يوحنا فى القيروان فى الخمس مدن الغربية ، حيث كان يعيش أبوه وعمه ٠ وكانا غنين ويشتغلان بالزراعة ٠ كما كانت أمه موسرة ، لذلك أحسنت تثقيفه ، وعلمته اللغات اليونانية واللاينية ، فدرس كتب الناموس والأنبياء ٠ ولعله بسبب هذه الثقافة الواسعة التى تمتع بها مرقس يظن البعض أنه مترجماً لبطرس الرسول فى كرازته (!!) مما سنرجع إليه فيما بعد ٠
ويقول التاريخ ان بعض القبائل الهمجية المتبررة هجمت على أملاك أسرته فى القيروان ونهبتها ، وكان ذلك فى عهد أوغسطوس قيصر ، فاضطرت هذه الأسرة الصالحة

---

١٠ ــ لعل هذا مما يثبت أيضاً أن مرقس كان هو من سبط لاوى ٠
١١ ــ سنكسار ٣٠ برمودة ٠
١٢ ــ كما يروى أنبا ساويرس أسقف نستروه (من القرن التاسع)
إلى الهجرة ، فهاجرت إلى فلسطين ٠وكانت قد إستقرت هناك عندما بدأ السيد المسيح خدمته (١٣)
وهكذا رأى مرقس السيد المسيح ، وانضم إليه ، وصار من تلاميذه ٠ وكذلك تبعت الرب مريم أم مرقس ، واستضافته فى بيتها ، وكانت من النسوة اللائى خدمته ٠ ويقول التقليد إن مرقس اشترك فى عرس قانا الجليل حيث عمل الرب أولى معجزاته (يو ٢) وكان من التلاميذ الذين استقوا من الماء خمراً (١٤)

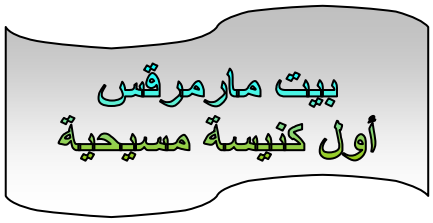

لا يوجد بيت نال شهرة أكثر من بيت مارمرقس : فيه أكل السيد المسيح الفصح مع تلاميذه الاطهار ، وفيه غسل أرجلهم ، وفيه أعطاهم عهده جسده ودمه الأقسين ٠ وفيه اختفى قبيل القيامة ٠ وفيه حل الروح القدس على التلاميذ وتكلموا بألسنة ٠ كما كان هذا البيت العظيم هو أول كنيسة مسيحية فى العالم ٠ واحدى قاعاته هى علية صهيون المشهورة ٠٠٠

وكما تورد هذه الحقائق جميعاً ، كل مراجعنا القبطية التاريخية ، كذلك تؤكدها كتب الكاثوليك والبروتستانت وكافة الطوائف الأخرى ٠

ومن الشهادات على هذا ما ذكره الأب بول دورليان شينو فى كتابه (قديسو مصر) حيث قال : إن مرقس عرف باسم ابن مريم [جارة ومضيفة المسيح] وإن [بيت مريم حيث أحتفل بالفصح الأخير (١٥) كان على جبل صهيون على صخرة كبيرة]

ومن الشهادات الواضحة ما سجله الكاردينال بارونيوس (من أشهر علماء الكاثوليك فى القرن ١٦) حيث قال عن بيت مارمرقس إنه : [كان محط رحال المسيح وتلاميذه : ففيه أكل الفصح معهم ، وفيه اختفوا بعد موته ، وفى علية منه حل عليهم الروح القدس ٠ وقد كان هذا البيت أول كنيسة مسيحية] (١٦)

وهذه الحقيقة عينها يذكرها ثيئودسيوس من كتاب القرن السادس فى كتابه عن الأرض المقدسة الذى نشره Gildemeister وأسمه :

De Situ Terrae Sanctae (43 p. 20)

---

15 - Les Saints d,Egypte, p. 496.

١٦ ــ فرنسيس العتر : مجلة الصخرة سنة ١٩٥١ ص ١١٨ ــ كتاب (التاريخ المنسى لفلاديمير جيته جـ ١ ص ٢٥٨ ، ص ٢٥٩ ــ مختصر تاريخ الأمة القبطية (سليم سليمان ــ فرنسيس العتر)

وقالت دائرة المعارف البريطانية (١٧) ان بيت مارمرقس كان مركزاً للحياة المسيحية فى أورشليم ولأن السيد المسيح صنع الفصح فى بيت مارمرقس ، لذلك أجمع العلماء على أن مارمرقس كان هو الرجل حامل جرة الماء الذى عناه الرب بقوله لتلميذيه : (إذهبا إلى المدينة ، فيلاقيكما إنسان حامل جرة ماء ٠ إتبعاه ٠ وحيثما يدخل فقولا لرب البيت : ان المعلم يقول أين المنزل يث آكل الفصح مع تلاميذى ٠ فهو يريكما علية كبيرة مفروشة معدة) (مر ١٤ : ١٣ ــ ١٥ ؛ لو ٢٢ : ١٠ ــ ١٢)

وقد أشار إلى هذا الأمر الكسندر من كتاب القرن السادس فى كتابه

Landrtio Barnabaoe 13 p. 440

هذه العلية التى فى بيت مرقس ، هى التى كان يجتمع فيها تلاميذ الرب (يواظبون بنفس واحدة على الصلاة والطلبة مع النساء ومريم أم يسوع ومع اخوته) وهى التى قصدها الكتاب بقوله : (ولما دخلوا صعدوا العلية التى كانوا يقيمون فيها ٠٠٠) (أع ١ : ١٣ ، ١٤) ٠

وفى هذه العلية حيث كانوا مجتمعين ، حل عليهم الروح القدس (أع ٢ : ١ ــ ٤) (وملأ كل البيت) ٠٠٠ (وامتلأ الجميع من الروح القدس ، وابتدأوا يتكلمون بألسنة ٠٠٠) وبالتالى يكون هذا البيت المقدس قد هد بدء قيام الكنيسة الأولى ٠٠٠

لذلك ليس عجيباً أن يكرس هذا البيت للرب ويصبح أول كنيسة ٠ وهكذا عندما خرج بطرس من السجن بواسطة الملاك ، لجأ إلى هذا البيت مباشرة ٠ وكما يقول عنه الكتاب : (جاء وهو متنبه إلى بيت مريم أم يوحنا الملقب مرقس ، حيث كان كثيرون مجتمعين وهم يصلون) (أع ١٢ : ١٢) (١٨)

هذه البيئة الروحية العجيبة ؛ أى إنسان تقدمه لخدمة الرب ؟! إنسان ينشأ فى حضن هذه الأم القديسة ، ووسط أقارب من رسل المسيح ، وفى هذا البيت الذى دخله الرب ، وقدم فيه جسده ودمه ، والذى ملأه الروح القدس ..

---

17 - Encyc- Brit I Ith e . MARK.

١٨ _ ملاحظة : من جهة مصير هذا البيت أنظر الفصل الأخير من هذا الكتاب .

أى إنسان تقدمه هذه البيئة سوى ناظر الإله ما رمرقس الإنجيلى ، الذى انضم إلى تلمذة الرب ، وصار من خاصته ، وأختاره الرب ضمن تلاميذه السبعين ...

أحد السبعين رسولاً

أ ــ أراء المؤرخين :

جميع مؤرخى الأقباط فى كافة عصورهم أجمعوا علىأن مارمرقس كان من السبعين رسولاً الذين ذكرهم لوقا الإنجيلى (١٠ : ١ ــ ١٢) ليس فقط كتاب عصرنا الحاضر (١٩) ، وإنما مؤرخو العصور الوسطى أيضاً . فقد ذكر هذه الحقيقة ساويرس بن القفع أسقف الأشمونين فى القرن العاشر (٢٠) وقد وضعه ابن كبر فى قائمتين بأسماء السبعين رسولاً إحدهما نقلاً عن الأصل القبطى ، والثانية نقلاً عن اليونانى (٢١) .

وذكر هذه الحقيقة أيضاً المقريزى ؛ من مؤرخى المسلمين فى العصور الوسطى فقال : [ومن هؤلاء السبعين مرقس الإنجيلى . وكان إسمه أولاً يوحنا . وعرف ثلاثة ألسن : الفرنجى والعبرانى واليونانى] (٢٢)

ومن الآباء الأول ذكر هذه الحقيقة القديس ابيقانيوس أسقف قبرص فىكتابه ضد الهرطقات (٥١ : ٥) وذكرها من قبله العلامة أوريجانوس فى أواخر القرن الثانى وأوائل الثالث فىكتابه عن الإيمان بالله ، فقال إن مرقس كان من تلاميذ الرب السبعين الذين شرفهم بالرسالة (٢٤)

---

١٩ ــ انظر : الأنبا ايسيذيروس ، حبيب جرجس ، منى يوحنا ، فرنسيس العتر ، كامل صالح نخلة ، إيرؤيس المصرى .

٢٠ ــ تاريخ البطاركة : السيرة الأولى .

٢١ ــ مصباح الظلمة : الكتاب الرابع .

٢٢ ــ انظر : القول الابريزى للعلامة المقريزى (طبعة سنة ١٨٩٨) ص ١٨ .

٢٣ ــ تفسير إنجيل مرقس (المقدمة)

24 – De Recta in Deum Fide .

ومن غير الأرثوذكسى نجد أن المشرق فى مقدمة تفسيره لإنجيل مرقس يقول إنه [دعى للتلمذة برفقة السبعين تلميذاً ، وسمى الثيئوفورس أى حامل الله]

وشينو (الكاثوليكى) فى كتابه (قديسو مصر) Les Saints d, Egypte يلقب مرقس رسولاً apotre

ب- فى طقوس الكنيسة:

إن لقب هذا القديس الثابت فى كل صلوات الكنيسة و تسابيحها هو " مرقس الرسول " (٢٥)

وهناك لقب آخر نجده فى كتاب الإبصاليات ، فى أبصالية واطس (٢٦) ، هو " تلميذ المسيح " يتكرر فى لحن للقديس فى كتاب التماجيد السنوية (٢٧). ونلاحظ أننا فى قراءة إنجيله ، نقول فى مقدمته : " فصل شريف من إنجيل معلمنا مارمرقس البشير و التلميذ الطاهر "

وهكذا نتسمك باستمرار بكونه رسولا وتلميذا للرب .

وفى عيد القديس فى ٣٠ برومودة ، نجد كل القراءات عن إختيار الرسل ،وعملهموسلطانهم ([٢٨])
ومن الشهادات البارزة جداً العميقة الدلالة على اعتقاد الكنيسة فى أن مار مرقس هو أحد السبعين تلميذاً ، الإنجيل الخاص به فى دورة الصليب و الشعانين ٠ حيث يقرأ أمام كل أيقونة ما يناسبها من الفصول : امام أيقونة الملاك ما يخص الملائكة ، وأمام أيقونة الشهيد ما يخص الشهداء ٠٠ إلخ ٠
وعندما نصل إلى أيقونة مارمرقس تقرأ

٢٥-راجع فى هذا الكتاب فصل (مارمرقس فى صلوات الكنيسة وطقوسها) ٠
٢٦-من ص ١١٣ - ص ١١٩ ٠ ٢٧-ص ١٢٢ - ص ١٢٣
٢٨- راجع فى هذا الكتاب فصل (مارمرقس فى صلوات الكنيسة و طقوسها) ٠
الكنيسة فصل الإنجيل من (لو ١٠ : ١ ــ ١٢) الذى أوله (وبعد ذلك عين الرب سبعين آخر أيضاً ، وأرسلهم اثنين أمام وجهه ٠٠٠)
واخوتنا الكاثوليك يعترفون هم أيضاً برسولية مرقس الرسول ٠ وهذا واضح من كتاب الثيئوتوكيات (٢٩) حيث يقولون فيه :
أ ــ (مرقس ، أيها الرسول الإنجيلى ٠٠٠ بك تباركت جميع قبائل الأرض ، وبلغ كلامك إلى أقاصى المسكونة) وهذه العبارة الأخيرة المأخوذة من (مز١٨ : ٤) تعطى فكرة عن أن مرقس الرسول رسالته مسكونية أكثر منها مكانية ٠
ب ــ (ثلاثة أسماء سماوية أنت نلتها يا مرقس ، المتكلم بالإلهيات ، والإنجيلى ، والرسول ٠ وقد نلت ثلاثة أكاليل يا حبيب المسيح : إكليل الرسولية ، وإكليل الشهادة ، وإكليل الإنجيلى)
ج ــ (رفقاؤك الرسل يفتخرون بك ٠ ونحن نفتخر بك وبهم) والعبارة الأولى (رفقاؤك الرسل) تجعله فى نفس صفوف الرسل ، تربطه بهم رابطة الزمالة وليس التلمذة ٠٠٠
أليس عجيباً بعد كل هذا ، أن نقرأ عبارة منسوبة إلى بابياس أسقف هيرابوليس يقول فيها عن القديس مرقس إنه : [لا سمع الرب ولا تبعه] !! ثم أليس عجيباً بالأكثر أن ينقل عن بابياس مؤرخون آخرون ؟!
كيف هذا وقد كان مرقس يستضف الرب فى بيته ، وكان هو نفسه من تلاميذه ، وكانت أسرته كلها من أتباع المسيح ٠ وآخر بيت خرج منه الرب إلى جثسيمانى ثم إلى الجلجثة هو بيت مرقس ٠٠٠
كذلك يجمع كل علماء الكتاب المقدس على أن مرقس الرسول هو الشاب الذى تبع

---

٢٩ ــ طبعة رومة للأقباط الكاثوليك ــ شهر كيهك من ص ١٧٥ ــ ص ١٧٧ ؛ أنظر بخصوص ذلك ما كتبه الأستاذ فرنسيس العتر ــ مجلة الصخرة سنة ١٩٥١ ص ١٠٥ــ ص ١٠٧ ٠
المسيح عند القبض عليه (وكان لابساً ازاراً على عريه) فلما هاجمه الشبان هرب عرياناً (مر ١٤ : ٥١ ــ ٥٢)
مظلوم هذا القديس العظيم مع أمثال هؤلاء المؤرخين ٠ لذلك ، لكى تحمى الكنيسة أبناءها من هذه المغالطات التاريخية ، أصرت أن تلقب مارمرقس باستمرار بلقبه المعروف لنا جميعاً (ناظر الإله)

بدء كرازة مارمرقس

المعجزة الأولى :

إن أول شخص جذبه مارمرقس إلى الإيمان هو أبوه أرسطو بولس ، فلقد حدث أنهما بينما كان سائرين فى طريقهما إلى الأردن أن لاقاهما أسد ولبؤة فى الطريق ٠ فعرف أرسطو بولس أن نهايته ونهاية مرقس قد اقتربت، فقال له : [إهرب يا إبنى لتنجو بنفسك ، واتركنى أنا لينشغل هذان الوحشان بافتراسى]
فقال مرقس لأبيه : [إن المسيح الذى بيده نسمة كل منا ، لا يدعهما يقعان بنا] ٠ ثم صلى قائلاً : [أيها المسيح إبن الله أكفف عنا شر هذين الوحشين ،واقطع نسلهما من هذه البرية] ٠ واستجاب الله صلاته فى الحال ٠ فانشق الوحشان ، وانقطع نسلهما من تلك البرية ٠
وكان لتلك المعجزة أثرها السريع المباشر ، فآمن أرسطوبولس بالمسيح (٣٠) على يد إبنه مرقس ؛ وأعلن له إيمانه ٠ وهكذا كان أول شخص جذبه هذا القديس إلى الإيمان هو أبوه ، الذى قيل إنه مات بعد إيمانه بقليل (٣١)
وكما صحبت المعجزة كرازة مارمرقس فى هذه الواقعة ، كذلك صحبته المجزات فى كرازته فى الخمس مدن الغربية ومصر كما سنرى فيما بعد ٠

٣٠_ ابن كبر : مصباح الظلمة : الكتاب الرابع ٠
٣١ ــ كامل صالح نخلة : مارمرقس البشير ص ٤٨ ٠

أسد مارمرقس :

أخذ أسد مارمرقس شهرة كبيرة ، واصبح عنصراً ظاهراً فى جميع صوره ٠ وهو إما يرجع إلى أولى معجزاته حيث قتل أسداً ولبؤة باسم الرب ٠ وإما أنه يرجع إلى إنجيله الذى يبدأ بصراخ الأسد : (صوت صارخ فىالبرية) ؛ أو لأن إنجيله يمثل السيد المسيح فى جلاله وملكه ؛ على اعتبار أنه (الأسد الخارج من سبط يهوذا) (رؤ ٥ : ٥) ٠ وهكذا عندما يرمز إلى الإنجيليين الأربعة بالحيوانات الأربعة الوارة فى سفر الرويا (٤ : ٧) ، يرمز إلى القديس مرقس بالأسد هذه الحيوانات وهكذا فإن أهل البندقية عندما اتخذوا القديس شفيعاً لهم ، إتخذوا أسده رمزاً لهم ، واقاموا تمثالاً كبيراً لهذا الأسد المجنح فى ساحة مارمرقس بمدينتهم ٠٠ واصبح أسد مارمرقس مجالاً لإبداع الفنانيين٠ وهم يصورونه على الدوام أسداً هادئاً أليفاً ، انتزع منه القديس مرقس ما فيه من وحشية واستبقى ما فيه من شجاعة ٠

بشارته مع الرسل :

بدأ مارمرقس كرازته وهو شاب صغير السن ، لذلك لم يبدأ كرازته منفرداً صحب الرسل أولاً ٠ ويروى لنا سفر أعمال الرسل كرازته مع القديسين بولس وبرنابا الرسولين٠ ويروى لنا التقليد أنه قبل كرازته مع بولس وبرنابا ، عمل فى الكرازة أولاً مع بطرس الرسول فى أورشليم واليهودية ، وهكذا يقول ساويرس بن المقفع : [بعد صعود المسيح صحب مرقس بطرس وبشبرا الجموع فى أورشليم ، وذهبا إلى بيت عنيا وبشرا بكلام الله] (٣٢)

---

٣٢ ــ تاريخ البطاركة : السيرة الأولى ٠

الفصل الثانى

مرقس الرسول
كاروز للمسكونة كلها ، وليس لمصر فقط

١ ــ صفته المسكونية :

إن كان مرقس الرسول كاروزاً للديار المصرية بصفة خاصة ، فهو من الناحية العامة كاروز مسكونى ، للخليقة كلها ٠ ولذلك صدق الأنبا ساويرس أسقف نستروه (من آباء القرن التاسع) عندما قال عن مارمرقس [ذلك القديس العظيم الذى لم يضىء مصر فحسب ، بل العالم كله] ٠

هو أحد السبعين رسولاً الذين أرسلهم الرب للخدمة ٠

وهو أحد الإنجيليين الأربعة الذين بشروا المسكونة كلها بأناجيلهم ، ومازال العالم كله ينتفع ببشاراتهم ، دون أن يقتصر عملهم على كنيسة معينة ٠

كذلك فإن قداسه قد انتفع به العالم كله ، والمدرسة اللاهوتية التى أسسها فى الاسكندرية قد أشرقت بعلمها ومعرفتها على العالم كله ٠

كان العالم المعروف فى وقته هو آسيا وأفريقيا وأوروبا ٠ وفيها كلها قد بشر مرقس بكلمة الله ٠٠

٢ ــ كرازته فى آسيا وأوربا :

كرز مارمرقس فى اليهودية ، وفى جبل لبنان ، وفى مناطق من سوريا وبخاصة فى كولوسى ، وقيل أيضاً فى البندقية واكويلا٠٠

كرازته فى اليهودية :

كرز مع القديس بطرس فى اليهودية ، وفى أورشليم وبيت عنيا ، وجهات أخرى ٠٠٠

كرازته فى أنطاكية :

صحب مارمرقس القديسين بولس وبرنابا فى رحلتهما الأولى ، وبشر معهما فى نواحى سوريا ، وبخاصة فى أنطاكية عندما ذهبا إليها (أع ١١ : ٢٧ ــ ٣٠) (وأخذا معهما يوحنا الملقب مرقس) (أع ١٢ : ٢٥) ٠

وهكذا زف معهما كلمة الخلاص إلى انطاكية حوالى سنة ٤٥ م (١) وقد شهد بهذا أيضاً يوسيفوس المؤرخ الشهير (٢)

وأنحدر معهما إلى سلوكية (أع ١٣ : ٤) وهى ميناء قديمة لانطاكية (٣) وظهر القديس مرقس مرة أخرى فى أنطاكية (أع ١٥ : ٣٧) مع برنابا الرسول بعد مجمع أورشليم (٤)

كرازته فى قبرص :

وفى هذه الرحلة الأولى للقديسين بولس وبرنابا ، بر معهما فى قبرص إذ يروى سفر أعمال الرسل عن هذين الرسولين أنهما (إنحدر إلى سلوكية ٠ ومن هناك سافرا فى البحر إلى قبرص ٠ ولما صارا فى سلاميس (٥) ناديا بكلمة الله فى مجامع اليهود ٠ وكان معهما يوحنا خادماً) (أع ١٣ : ٤ ــ ٥)

ويقول هيستنجز فى قاموس الكتاب المقدس (٦) : وكان مرقس معهما خادماً أى أنه كان مساعداً لهما فى التبشير ٠ وقد استعملت الكلمة بهذا المعنى فى (لو ٤ : ٢٠) وربما كان مرقس معروفاً بين زملائه اليهود باسم يوحنا الخادم (أى الذى يقوم بخدمة الرب)

ثم نرجع ونسمع عن مارمرقس بعد مجمع أورشليم الذى عقد سنة ٥٠ م أو سنة ٥١ م أنه ذهب مرة أحرى إلىقبرص مع القديس برنابا ٠ إذ يروى سفر أعمال الرسل

---

١ ــ سليم سليمان وفرنسيس العتر : مختصر تاريخ الأمة القبطية ص ٢٧٤ ٠

٢ــ يوسيفوس : تاريخ اليهود ك ٢ ، ٥

٣ ــ خربت ٠ وقرب موضعها حالياً قرية القلصى ٠

4 – Hastings, Dict. Of the BibleVol. 4 p. 245

6- Hastings, Dict. Of the Bible Vol. 4p, 245.

٥ ــ سلاميس هى عاصمة قبرص

(وبرنابا أخذ مرقس وسافرا فى البحر إلى قبرص) (أع ١٥ : ٣٩)

كرازته فى جهات أخرى فى آسيا :

وفى الرحلة الأولى للقديس بولس وبرنابا ، نلاحظ أيضاً أن مارمرقس بشر معهما فى بافوس ٠ وذهب معهما حتى برجة بمفيلية ٠ ثم فارقهما هناك ورجع إلى أورشليم (أع ١٣ : ١٣)

ولسنا ندرى سبب مفارقته لهما هناك ٠ ولكننا نعلم أن رجوعه هذا قد آلم قلب القديس بولس الرسول ، حتى أنه رفض أنيأخذ مرقس معه عند عودته لافتقاد المؤمنين فى سورية وكيليكية ٠ وبسبب هذا حدثت مشاجرة بين بولس وبرنابا حتى فارق أحدهما الآخر ٠ على أن بولس عاد وعرف أهمية مارمرقس للخدمة فيما بعد كما سنرى ٠

ويعتقد أهل لبنان أن القديس مرقس كان أحد مبشريهم ، وكان أول أسقف على جبيل ٠ وفى ذلك يقول صاحب الغبطة مار أغناطيوس يعقوب بطريرك السريان الأرثوذكسى : [وجبيل تفتخر بأول أسقفتها يوحنا مرقس] (٧)

وقد ورد ذلك أيضاً فى كتاب (مدينة الله انطاكية العظمى) للدكتور أسد رستم (٨) إذ يقول إنه يوجد تقليد فى جبل لبنان عن تبشير مارمرقس فى أماكن معينة منه ٠ ولكن يضيف المؤلف بأن رسولنا مرقس أقيم من القديس بطرس أسقفاً على جبيل !!

ونحن لا نمانع فى أن يكون القديس مارمرقس قد بشر بعض مناطق لبنان ، أو جبيل بالذات ، كما بشر جهات أخرى فى هذه المنطقة وغيرها ٠ ولكننا لا نوافق على أنه أقيم أسقفاً هناك ،فأسقفية مارمرقس هى كرسى الاسكندرية والخمس مدن الغربية وما يتبع ذلك الكرسى ٠٠٠ أما كون مارمرقس قد أقيم اسقفاً من يد القديس بطرس ، فإن هذه نزعة كاثوليكية لا نوافق عليها الدكتور رستم ومن يعبر عن آرائهم من (الروم الأرثوذكسى) الذين قاسوا من الرئاسة البطرسية وهاجموها زمنا طويلاً٠٠ !!

كرازته فى رومه (٩) :

إشتراك مارمرقس مع بولس الرسول فى تأسيس كنيسة رومه ٠ والكاثوليك يرون أنه تعب أيضاً فى تأسيس كنيستهم ، ولكن مع بطرس الرسول ! وكما يقول كتاب مروج الأخيار عن علاقة القديس مرقس ببطرس [وسافر معه إلى رومية المكرمة ، واشترك معه فى أتعاب الروسولية] (١٠) كما يقول أيضاً إن بطرس عندما سافر بعيداً عن رومية [أمر تلميذ العزيز (مرقس) بخدمة هذه الكنيسة] (١١) ولقد أفردنا فصلاً خاصاً بتأسيس كنيسة رومه لشرح هذه النقطة بالتفصيل ، يمكن للقارئ الكريم أن يرجع إليه ٠٠٠

---

٧ ــ تاريخ الكنيسة السريانية الانطاكية جـ ١ ص ١٥٦ ٠

٨ ــ جـ ٣ ص ٢٩٨ ٠

٩ ــ اقرأ الفصل الخاص بالقديس مرقس وكنيسة رومه ٠

١٠ ــ جـ ٣ ص ٢٩٨ ٠

١١ ــ مروج الأخيار فى تراجم الأبرار (٢٥ نيسان) ص ٢٣٣ ٠

كرازته فى كولوسى :

يتضح هذا الأمر من توصية بولس الرسول عليه فى رسالته إلى أهل كولوسى ، إذ يقول لهم : (يسلم عليكم ارسترخس المأسور معى ، ومرقس ابن أخت برنابا الذى أخذتم لأجله وصايا ٠ إن إتى إليكم ، فأقبلوه) (كو ٤ : ١٠)

كرازته فى البندقية وأكويلا:

أخذت كثير من الكنائس فى محاولة الانتساب إلى كرازة مارمرقس أيضاً ،فلم يكتف أهـل البندقيـة بسرقة جسد القديس ، وباتخاذه شفيعاً لهم وبطلاً لبلادهم (Patron) (١٢) وإنما بحسب التقاليـد الموجودة عندهم يقولون انه بشرهم ، ثم ذهب إلى الخمس مدن الغربية ٠٠٠ ومادام قد ذهب إلـى إيطاليا وبشر فى روما فما الذى يمنع أن يكون قد بشر فى تلك المنطقة التى بنيت فيها البندقية !!
وكذلك أكويلا ، من أعمال البندقية بايطاليا ، حاولت الانتساب إلىكرازة مارمرقس
أيضا ٠ فقيل إن مارمرقس بشر بإنجيله فى أكويلا (١٣) وأن له فيها آثاراً عظيمة جعلت اسـمه مخلداً ، واعترف الإيطاليون بفضله عليهم للخدمات الجليلة التى أداها لهم ٠٠٠
وفى غير آسيا وأوروبا ، كانت كرازة مارمرقس الأساسية فى أفريقيا ، فى الخمس مدن الغربية فقى ليبيا ، وفى الاسكندرية والأقاليم المصرية ٠ وقد أمتد كرسى الاسكندرية بعد استشهاده إلى النوبة (١٤) وبلاد السودان وإلى أثيوبيا ٠٠٠
هذا هو القديس مارمرقس ، الذى لا نستطيع أن نحصر كرازته فى مصر فقط ٠٠ إن عمله الكرازى لا يقتصر على كنيستنا القبطية وحدها ٠ ولكن هذه الكنيسة المجيدة هى عمله الأساسـى ، يضـاف إليها عمله فى المسكونة كلها ٠

---

12 - La Rousse p . 1522 .
١٣ ــ قال كذلك الكاردينال بارونيوس فى حولياته عن سنة ٤٥ م (الصخرة سنة ١٩٥١ ص ١١٢)
١٤ ــ كانت توجد فى النوبة قرية تسمى (مرقسة) غرقت عند تحويل مجرى النيل بعد تشييد السد العالى

كرازته فىأفريقيا :

لذلك حسناً يقال عنه فى طقس سيامة البطاركة (كرسى مارمرقس الإنجيلى ذى المعرفة الحقيقية ، الذى نادى فى كل المسكونة بالعزاء وخلاص النفوس)
وهذا العمل الواسع قام به اشتراكاً مع الرسل أحيانا ، وبمفرده أحيانا أخرى ٠ ويضم إلى هذا العمل المسكونى إنجيله ، وقداسه ، والمدرسة اللاهوتية التى أنشأها فى الاسكندرية ٠
إننا عندما نحتفل بعيد هذا القديس ، إنما يحتفل به معنا العالم أجمع ، الذى يعترف بفضل مارمرقس عليه ٠٠٠ هذا الفضل الذى تعجز عن إيفائه صفحات هذا الكتاب الصغير ٠٠٠

الفصل الثالث

مارمرقس مع الرسول بطرس

الظلم الذى لاقاه القديس مرقس :

ما أشد الظلم الذى لاقاه مارمرقس الرسول من أتباع القديس بطرس الرسول ٠٠ لقـد حـاولوا أن يجردوه من كل كرامته الرسولية ، وأن ينسبوا كل تعبه إلى غيره ، أعنى إلى القديس بطرس ٠
أما ملخص تلك الادعاءات فهو :

١ ــ محاولة تجريد مارمرقس من إيمانه بالرب فى فترة تجسده على الأرض ، والإدعاء بأنه آمن على يد القديس بطرس بعد القيامة .
٢ ــ محاولة نسبة إنجيل مارمرقس إلى بطرس الرسول .
٣ ــ محاولة نسبة الفضل فى كل العمل الكرازى الذى قام به القديس مرقس إلى القديس بطرس ، حتى فى مصر والخمس مدن الغربية .
والغريب بالأكثر هو محاولة نسبة هذ الادعاءات إلى الآباء القدامى ، ومحاولة تسير التاريخ وأقوال الآباء فى هذا الركب .. ! وما أكثر الأقوال التى نسبت إلى الرسل وإلى الآباء بغير حق .. !

أ ــ محاولة تجريده من إيمانه ورسوليته :

على الرغم من أن الكنيسة تسمى القديس مرقس (ناظر الإله) ، وقد أثبتنا أن السيد المسيح كان يدحل بيته ، وفيه أكل الفصح مع تلاميذه ، وكان مارمرقس هو حامل جرة الماء الذى قابله التلميذان فى الطريق وتبعاه إلى البيت حسب قول الرب لاعداد الفصح (مر ١٤ : ١٣ ، ١٤) ، وبينما تقول كل المراجع إن مارمرقس كان هو الشاب الذى تبع السيد المسيح ليلة القبض عليه (وكان لابساً إزاراً على عريه ، فأمسكه الشبان فترك الإزار وهرب) (مر ١٤ : ٥١ ، ٥٢) ...
على الرغم من ذلك يحاولون أن يجردوا هذا الرسول العظيم من إيمانه بالرب قبل صلبه ، ويقولون ان مارمرقس (كان ممن آمنوا على يد بطرس الرسول بعد حلول الروح القدس فى صدر النصرانية ، ومن ثم يدعوه الرسول فى رسالته الأولى ابنه لانه على يده) (١) !!! .
هكذا يروى كتاب مروج الأخيار ، ويوافقه البطريرك مكسيموس مظلوم فيقول عن القديس مرقس (المظلوم معه ومع غيره) [لم يعتنق بالإيمان بالمسيح إلا بعد قيامته تعالى من بين الأموات . وذلك بواسطة القديس بطرس الذى اتخذه من خاصته . ولهذا يدعوه فى رسالته الأولى الجامعة ابنه ...] (٢) !!
والعجيب أكثر من هذا أن يوردوا نصاً منسوباً إلى بابياس يقول فيه عن مار مرقس إنه [لا سمع الرب ولا تبعه] !! ...
وينسى كل هؤلاء أن مارمرقس كان أحد السبعين رسولاً كما ذكرنا سابقاً (٣) وثابت هذا فى كتب التاريخ والطقس . والأقباط الكاثوليك يمجدونه فى كتاب الثيئوطوكيات الخاص بهم (٤) قائلين له : (أيها الرسول الإنجيلى ...المتكلم بالالهيات ، والإنجيلى ، والرسول ... نلت إكليل الرسولية ...رفقاؤك الرسل يفتخرون بك ، ونحن نفتخر بك وبهم)
فإن كان أحد رسل الرب ، فكيف يقال انه لا سمع الرب ولا تبعه ؟! وإن كان أحد الرسل السبعين ، فكيف يقال انه لم يؤمن إلا فى يوم الخمسين على يد بطرس ؟!

---

١ ــ مروج الأخيار فى تراجم الأبرار (٢٥ نيسان) ص ٢٣٣ .
٢ ــ كنز العباد الثمين فى أخبار القديسين (٢٥ نيسان) ص ٥٥١ .
٣ ــ أنظر من ص ١٥ ــ ١٨ .
٤ ــ من ثيئوطوكيات شهر كيهك ص ١٧٥ ــ ص ١٧٧ .
وإن كان بيته هو الذى أعد فيه الفصح للرب ، وكان مرقس أحد تابعيه وقت القبض عليه ، فكيف يجرد من الإيمان بالرب فى تلك الفترة ؟! ثم كيف يقحم اسم أحد الآباء القدامى ــ مثل بابياس ــ فى هذه الادعاءات التى يحاولون بها الرفع من شأن بطرس الرسول بالاقلال من قيمة مرقس . ويقيناً أن بطرس الرسول لا يوافق على هذا الذى ينسب إليه ...
أما قول بطرس عن مرقس انه ابنه ، فليس معناه أنه ابن له فى الإيمان ، وإنما هى أبوة من جهة السن (٥)
ثم كيف يوصف القديس مارمرقس بأنه (رسول) فى الكتب التاريخية للكاثوليك وفى كتبهم الطقسية ، بينما لم يكن مؤمناً بالرب فى فترة تجسده على الأرض ؟! ما أصدق قول دائرة المعارف الفرنسية

(وناشرها كاثوليك) : [إن دعوى تتلمذ مرقس لبطرس لم تكن سوى خرافة بنيت علـــى ســـقطات بعض الكتاب] (٦)

ب ــ محاولة نسبة إنجيله إلى بطرس :

إنهم يسمونه (كتاب القديس بطر وتلميذه الملازم له) ويسميه الأب شـــينو (ســـكرتيره ومترجمـــه العزيز) (٧)

Marc, son secretaire et son cher interpere

وهكذا يقول البعض ان إنجيل مارمرقس أملاه عليه بطرس ٠ ويقول البعض ان مرقس الرسول كتب ما كان قد سمعه من بطرس ، أو ما كان قد علم به بطرس ٠ حتىأن بعضهم يسمون هذا الإنجيل (مذكرات بطرس)

والعجيب أنهم أدخلوا مثل هذا القول أيضاً فى كتبناً الطقسية عندما نروها فى بلادهم ٠

---

٥ ــ انظر كتاب (إكرم أباك وامك)

٦ ــ مجلد ١٦ ص ٨٧١ (عن الصخرة سنة ١٩٥١ ص ١٠٧) ٠

7- Chineau : Les Saints d,Egypte I, P. 500 .

وهكذا ورد فى كتاب السنكسار كما نشره رينيه باسيه Rene Basset فى باريس فى مجموعـــة أقـــوال الآباء الشرقيين Patrologia Orientles عن مار مرقس تحت يوم ٣٠ برمودة [ومضى إلـــى بطـــرس بومية وصار له تلميذاً وهناك إنجيله ، أملاه عليه بطرس ، وبش به فى رومية] !! (٨)

‘‘ Marc , alla trouver Pierre a Rome et devint. Son discple. Ily ecrivit son evangile que Pierre lui dicta et l Annonca dans la vill’’.

و للتعبير عن هذه الفكرة الخاطئة في تدوين إنجيل مرقس ن توجد في روما أيقونة للفنان إنجيليكـــو تصور القديس مرقس جالساً عند قدمي بطرس أثناء تبشيره أهل روما ، و هو يـــدون اقوالـــه (أي اقوال بطرس) في كتاب .

‘’ Saint Marc assis au Pieds de Saint Pierre Prechant au Romains , note dans un livre ses Paroles " (9)

و لسنا الآن في مجال بحث إنجيل مرقس و كيف كتبه القديس مرقس ، فقد خصصنا لهـــذه النقطـــة فصلاً في هذا الكتاب . إنما يكفي ههنا أن نقول ان إنجيل مرقس ليس إملاء بطرس ، و إنمـــا مـــن إملاء الروح القدس . كما أن مرقس الرسول لم يكن محتاجاً إلي أن يعرف مـــن القـــديس بطـــرس المعلومات الخاصة بالسيد المسيح ، فهو يعرفها جيداً كناظر للإله ، و كشخص شاهد معجزات الرب منذء البدء ، منذ المعجزة الأولي في عرس قانا الجليل ، و كأحد السبعين رسولاً . و يعرفها لأن في بيته كان يجتمع الرسل كلهم و معهم السيدة العذراء والدة الإله ... و لكن يبدو أن أخوتنا الكاثوليك استكروا علي مرقس الشاب أن يكتب إنجيلاً ، بينما الشيخ لم يكتب ، فنسبوا الإنجيل إلي بطرس .

جـــ محاولة نسبة كرازة مار مرقس إلي القديس بطرس :

و كما أرجعوا إيمان مرقس إلي بطرس ، و كما نسبوا إنجيله إلي بطرس ، كذلك في كرازته يحاولن أن يجعلوا مرقس الرسول مجرد أداة في يد القديس بطرس يحركها كما يشاء !

8- Le Synaxaire Arab-Jacobite.

9- Louis reau: Icongraphie de lart chretien, III P. 871.

فالقديس بطرس ــ بحسب رأيهم ــ هو الذى أرسله إلى مصر ، وهو الذى أرسله إلى الخمس مدن الغربية وهو الذى يقدم له مارمرقس الحساب عن كرازته ٠

فيقول الأب بطرس فرماج اليسوعى فى كتابه (مروج الأخيار) عن مارمرقس [وعندما أبرز أمـــر الملك قلاوديوس باخراج اليهود من رومية سنة ٤٩ للمسيح (١٠) ، أرسل القديس بطرس الحبيب إلى مصر ونواحيها ليبشر بالإنجيل المقدس] !!! ٠

كما أن مكسيموس مظلوم بطريرك الروم الملكيين الكاثوليك يردد نفس الكلام فيقـول إن [القـديس بطرس أرسل القديس مرقس إلى الاقليم المصرى سنة ٤٩ (١١) كى ينذر أولئك الشعوب بموجب الإنجيل الذى حرره]

ومن الكلمات العجيبة التى ذكرها الأب شينو فى كتابه (قديسو مصر) عن مـرقس الرسـول بعـد تبشيره الخمس مدن الغربية أنه [وهو ملتهب بالرغبة فى أن يرى مرة أخرى معلمه الموقر الرسول بطرس ، ذهب إلى روما ليقدم له حساباً عن الارسالية التىعهد إليه بها] (١٢)

والمعروف أن روح الله هو الذى كان يحرك الرسل فى كرازتهم ٠

وهذا واضح من سفر أعمال الرسل إذ يروى عن القديس بولس وأصحابه أنهم (بعدما أجتازوا فـى فريجية وكورة غلاطية ، منعهم الروح القدس أن يتكلموا بالكلمة فى آسيا ٠ فلما أتوا ميسيا حاولوا أن يذهبوا إلى بثينية فلم يدعهم الروح ٠٠٠ وظهرت لبولس رؤيا فى الليل رجل مكدونى قائم يطلب إليه ويقول : أعبر إلينا وأعنا ٠ فلما رأى الرؤيا ، للوقت طلبنا أن نخرج إلى مقدونية ، متحققين أن الرب قد دعانا لنبشرهم) (أع ١٦ : ٦ ــ ١٠)

والعجيب أن شينو هذا الذى يذكر أن مرقس الرسول قد ذهب إلى معلمه بطرس ليقدم حسـاباً عـن الارسالية التى عهد إليه بها ، هو نفسه يقول فى نفس الفصل من كتابه (قديسـو مصـر) عـن القديس مرقس [ومن ثم بوحى من الروح القدس أبحر إلى

---

١٠ ــ هذا التاريخ لا يوافق عليه غالبية المؤرخين ٠

١١ ــ أنظر الفصل الخاص بالخمس مدن الغربية فى هذا الكتاب ٠

12 - les Saints d,Egypte, I,p. 500.

سيرين (القيروان) ومنها أبحر نحو الاسكندرية] ٠

(١٣) ،، Ensute sur l,inspiration d,esprit Saint, il s,embarqua a Cyrene et fit voil vers Alexandrie ،،

إنه فرق كبير بين الإنسان عندما يتكلم بوحى ضميره ، والإنسان عندما يتكلم وهو مقيد بفكرة معينة يتعصب لها ويرغم التاريخ أن يدور فى فلكها ! ٠٠٠

إن الأمر الذى اجمع عليه المؤرخون هو ما يعبر عنه ساويرس بن القفع أسقف الاشمونين فى القرن العاشر إذ يقول : [قسمت جميع الكور على الرسل بالهام الروح القدس ليكرزوا فيها بكلام الله ٠٠٠ فوقع نصيب مرقس الرسول أن يمضى إلىكورة مصر ومدينة الاسكندرية العظمى بأمر الروح القدس ، لكى يسمعهم كلام إنجيل السيد المسيح] (١٤)

ادعاءات رسامته أسقفاً ٠٠٠

من العجيب فى هذه الادعاءات ما قيل عن مرقس الرسول إنه أقيم أسقفاً فى ثلاث مناطق مختلفة كل منها فى قارة منفصلة ٠ قيل إنه أقيم من بطرس الرسول أسقفاً علىاكويلا (!!) من أعمال البندقية فى إيطاليا فى قارة أوربا ٠ وقيل إنه أقيم من بطرس الرسول أسقفاً على الاسكندرية فى قارة أفريقيا وأمام هذه الادعاءات يقف القارئ حائراً كيف يمكن أن يقام إنسان أسقفاً على مناطق متفرقـة فـى ثلاث قارات تمثل العالم القديم كله ٠

ولعل عبارة (أقيم أسقفاً من بطرس الرسول) التى قيلت عن مارمرقس ، لم تكن سـوى محاولـة لبسط السيادة الرومانية على الكرسى الاسكندرى ، عندما ظهر سمو هـذا الكرسـى فـى المجـامع المسكونية وفى القضايا اللاهوتية التى شغلت العالم المسيحى فى قرونه الأولى وفى التعليم حتى لقب بابا الاسكندرية (قاضى المسكونة)

13 – Ibid.

١٤ ــ تاريخ البطاركة ــ السيرة الأولى ٠

١٥ ــ د . أسد رستم : مدينة الله أنطاكية العظمى جـ ٣ ص ٢٩٨ ٠

كما أن إقامته من بطرس لا تتفق مع كونه رسولاً ٠

٢ ــ عمل مارمرقس مع القديس بطرس :
كان القديس بطرس من أنسباء مارمرقس ، فزوجنه كانت بنت عم والد مرقس الرسول ٠ وهكذا كان بطرس فى حكم والده من جهة السن ٠ وكان يتردد كثيراً على بيته ٠ ويروى سفر أعمال الرسل أن بطرس الرسول بعد أن أخرجه الملاك من السجن ، ذهب مباشرة (إلى بيت مريم أم يوحنا الملقب مرقس حيث كان كثيرون مجتمعين وهم يصلون) (أع ١٢ : ١٢)
لذلك لا مانع فى أن يكون مرقس قد اصطحب نسيبه بطرس فى كرازته فى أورشليم وبيت عنيا وبعض جهات اليهودية كما يروى ساويرس بن القفع فى تاريخ البطاركة ٠
وقد كان مرقس مرقس الرسول مع القديس بطرس أثناء كتابته رسالته الأولى التى يقول فيها (تسلم عليكم التى فى بابل المختارة معكم ومرقس ابنى) (١بط ٥ : ١٤) وقد وقع اختلاف كبير بين المؤرخين فى ماذا تكون بابل هذه ، وهل المقصود بها اسمها الحرفى أم دلالتها الرمزية ٠ ويرى الكاثوليك أن بابل ترمز إلى روما ٠ فهل حقاً كرز القديس مرقس مع القديس بطرس فى روما ٠

هل كرز معه فى روما ؟

من الثابت فى التاريخ الكنسى عموماً ، سواء ما كتبه الارثوذكسى أو الكاثوليك أو البروتستانت ، بل ثابت من الكتاب المقدس نفسه أن مرقس الرسول قد كرز فى روما ٠
ولا يوجد فى الكتاب المقدس كله آية واحدة صريحة تقول ان بطرس الرسول قد ذهب إلى روما ٠
لذلك فمن المؤكد أن القديس مرقس قد كرز مع بولس الرسول فى روما ، وليس مع بطرس الرسول
ولكن نوضح هذا الموضوع بأكثر تفصيل ، قد خصصنا له الفصل المقبل من هذا الكتاب ٠٠٠

الفصل الرابع

مارمرقس مع بولس الرسول

صحب مارمرقس القديس بولس فى رحلته الأولى كما ذكرنا ثم فارقه عند برجه بمفيلية ٠ فتضايق بولس الرسول من هذا الأمر ٠ ولكنه عاد فشعر بأهمية مرقس له فى الخدمة ٠ ومن ذلك الحين صار مرقس الرسول من أشد الناس التصاقاً بالقديس بولس ٠
فعمل مع القديس بولس ومع معاونيه أرسترخس وابفراس وتيخيكس ولوقا وديماس (قبل أن يضل) وغيرهم من أعمدة الكنيسة ٠ وفى رحلة بولس الرسول إلى فليمون يذكر القديس مرقس فى مقدمة (العاملين معه) (فل ٢٤) وهكذا ذهب مارمرقس إلى كولوسى يتوصية من القديس بولس ، ثم تقابل مع القديس تيموثيئوس فى أفسس ٠
واشترك مع القديس بولس فى تأسيس كنيسة روما كما سنرى ٠
وعندما كان رسول الأمم فى روما ، يسكب سكيباً ، ووقت انحلاله قد حضر ، ولم يكن إلى جواره غير لوقا الإنجيلى ، أرسل يطلب حضور الإنجيلى الآخر ، مارمرقس ، ليكون إلى جواره ، يعاونه فى الخدمة ٠
وظل مارمرقس إلى جواره فى روما ، حتى نال إكليل الشهادة حوالى سنة ٦٧ م ، فرجع مارمرقس إلى الاسكندرية حيث استشهد هو الآخر سنة ٦٨ م ، وتقابل مع القديس بولس فى كورة الأحياء ٠

مارمرقس وكنيسة روما

مرقس ــ بالاجماع ــ اشترك فى تأسيسها :

إن تأسيس كنيسة روما يقف بين رأيين : الرأى القوى فيهما ، الثابت من الكتاب المقدس ، إن مؤسسها هوبولس الرسول ٠ والرأى الثانى الضعيف الذى لا يثبت أمام الحقائق الكتابية ، فهو أن كنيسة روما أسسها بطرس الرسول ٠

وقبل أن نناقش هذين الرأيين ، نقول إنهما كليهما ــ رغم تعارضهما ــ يجمعان معاً على اشتراك مارمرقس فى تأسيس كنيسة روما ٠

إذن فمارمرقس قد كرز فى روما ٠ وهذا هو رأى الكاثوليك أيضاً ، الذين يقولون كذلك إنه من أجل روما واهل قد كتب (انجيله) ٠ ويبالغ البعض منهم فيقول إنه كتب الإنجيل باللغة اللاتينية ، وإن كان فى الواقع قد كتبه باليونانية ٠

وسنحاول أن نسترشد بالأسفار المقدسة لنرى عمل مارمرقس فى روما ، ثم نسأل رأى التاريخ فى ذلك ٠ أما الكتاب المقدس فيقول بصراحة تامة أن مارمرقس قد عمل مع بولس الرسول فى تأسيس كنيسة روما ٠ فما الدليل على ذلك ؟

مارمرقس يعمل مع بولس الرسول :

- فى رسالة بولس الرسول إلى أهل كولوسى التى كتبها من روما أثناء أسره الأول يقول (يسلم عليكم ارسترخس المأسور معى ، ومرقس إبن أخت برنابا الذى أخذتم لأجله وصايا ، إن أتى إليكم فاقبلوه ، ويسوع المدعو يسطس ، الذى هم من الختان ٠ هؤلاء هم وحدهم العاملون معى لملكوت الله ٠٠٠) (كو ٤ : ١٠ ، ١١)

فهنا يقول القديس بولس لأهل كولوسى ان مرقس موجود معه فى روما ، يسلم عليهم ، وانه من القلائل العاملين معه لملكوت الله ٠

- وفى رسالة بولس الرسول إلى فليمون التى كتبها أيضاً من روما أثناء أسره الأول ، يقول أيضاً : (يسلم عليكم ابفراس المأسور معى فى المسيح يسوع ، ومرقس وارسترخس وديماس ولوقا العاملون معى) (فل ٢٤)

وهنا نرى القديس مرقس أخرى يعمل مع بولس الرسول فى تأسيس كنيسة روما ٠ بل يضعه القديس معه ، قبل ارسترخس وديماس ولوقا الإنجيلى ٠

- وأثناء الأسر الثانى للقديس بولس فى روما ، يكتب من هناك رسالته الثانية إلى تلميذه القديس تيموثيوس ، يقول له فيها : (لوقا وحده معى ٠ خذ مرقس وأحضره معك ، لأنه نافع لى للخدمة) (٢تى ٤ : ١١)

وهنا نرى أن لوقا الإنجيلى وحده لم يكن كافياً للخدمة فى روما ، فاحتاج بولس الرسول إلى مارمرقس بالذات ٠ وقد ذهب مارمرقس فعلاً إلى روما ، وبقى إلى جوار بولس الرسول ٠ ولم يرجع إلى الاسكندرية إلا بعد استشهاد روسول الأمم العظيم ٠

بقى أن نسأل سؤالاً هاماً وهو :

مع من عمل مارمرقس فى روما ؟ مع بولس أم مع بطرس ؟

وللإجابة على هذا السؤال ، ينبغى أن نسأل سؤالاً آخر ، أكبر وأعمق ، وهو :

من هو مؤسس كنيسة رومة ؟

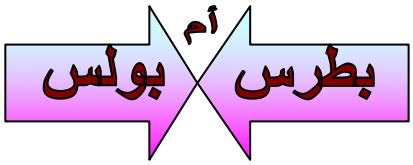

١ــ بولس هو رسول الأمم ، وبطرس رسول الختان :

إن مدينة روما هى بلا شك مدينة أممية وليست يهودية ٠ فهى إذن تقع فى اختصاص القديس بول الذى قال : (إنى أؤتمنت على إنجيل الغرلة، كما بطرس على إنجيل الختان ٠ فإن الذى عمل فى بطرس لرسالة الختان ، عمل فى أيضاً للأمم) (غل ٢ : ٧ ، ٨)

وتخصص بولس الرسول للأمم كان من الرب نفسه ٠ إذ يذكر سفر أعمال الرسل أن الرب قال لبولس : (إذهب ، فإنى سأرسلك بعيداً إلى الأمم) (أع ٢٢ : ٢١)

بل إن الكتاب المقدس ــ بعد أن يوضح أن بولس هو رسول الأمم عامة ــ يخصص أنه لابد أن يحمل إسم المسيح مبشراً به فى رومية بالذات ، وهى عاصمة الأمم وقتذاك ٠ وهكذا شهد الكتاب بأ بولس الرسول : (وقف به الرب وقال : ثق يا بولس ، لأنك كما شهدت بما فى أورشليم ، هكذا ينبغى أن تشهد فى رومية أيضاً) (أع ٢٣ : ١١)

إذن تأسيس كنيسة روما من جهة المنطق ومن جهة شهادة الكتاب المقدس ، هو عمل من أعمال بولس بالذات ، على اعتبار أن الرب قد أرسله بنفسه إلى الأمم ، وكلفه بالشهادة له فى روما بالذات ، وأصبح الروح يعمل فيه للأمم كما يعمل فى بطرس لرسالة الختان ٠ وهكذا صار بولس الرسول هوالمؤتمن على إنجيل الغرلة (أى غير المختونين أى الأمم)

على أن البعض يزعمون أن القديس بطرس قد أصبح رسولاً للأمم أيضاً عندما عمد كرنيليوس

قائد المائة الرومانى حوالى عام ٤٠ م ٠٠٠ وواضح أن هذه مجرد حادثة فردية لا تعنى مطلقاً أن بطرس رسول الأمم ٠ ولم تكن هى الحادثة الأولى من نوعها ، فعماد الخصى الحبشى كان والى سنة ٣٧ م أى قبل ذلك بثلاث سنوات ٠ كما أن الرسالة إلى غلاطية التى كتبت بين عامى ٥٦ م ، ٥٧ م تقريباً ، أى بعد عماد كرنيليوس بحوالى ١٦ سنة ، لم تعتبر بطرس رسولاً للأمم ، بل ذكرت هذه الرسالة أنه رسول للختان على الرغم من تعميده لكرنيلوس ٠كما ذكرت هذه الرسالة أن بولس هو رسول الأمم المؤتمن على إنجيل الغرلة ٠٠٠

٢ ــ رسالة بولس الرسول إلى رومية :

تدل هذه الرسالة على شعور بولس الرسول بالمسئولية نحو رومية ، كما تدل على عمق صلة المحبة والشركة فى العمل التى كانت بينه وبين كثير من المؤمنين فى رومية ، الذين عرفوا الرب من قبل ، إما فى يوم الخمسين ، أو عن طريق صلتهم ببولس لما تشردوا فى رومية سنة ٤٥ م فى عهد اقلوديوس قيصر ٠

وفى هذه الرسالة يرسل القديس بولس سلامه إلى عدد ضخم من الشخصيات التى يعرفها فى رومية ، وبينه وبينها صلات وثيقة ٠٠ إذ يقول : (سلموا على بريسكلا ، وأكيلا العاملين معى فى المسيح يسوع ، اللذين وضعاً عنقيهما من أجل حياتى ٠٠ وعلى كثيراً التى فى بيتهما ٠ سلموا على ابينتوس حبيبى ٠٠٠ سلموا على مريم التى تعبت لأجلنا كثيراً ٠ سلموا على امبلياس حبيبى فى الرب ٠ سلموا على أوربانوس العامل معنا ٠٠) وذكر بعد ذلك أسماء كثيرة من أحبائه وتلاميذه (رو ١٦ : ٣ ـ ١٦)

كلها صلات وثيقة بينه وبين رجال ونساء خدمهم ، فصاروا من أعوانه وأحبائه ، وباتوا يترقبون مجيئه إليهم بفارغ الصبر ، لكى يمنحهم هبة روحية فى قيصرية حوالى سنتين ٠ ولم يستطع الوصول إليهم إلا حوالى سنة ٦٠ م بعد رحلة بحرية شاقة ٠

٣ ــ الرسول بولس يكرز فىروما :

يروى سفر أعمال الرسل أن بولس الرسول وصل إلى رومية ، وتقابل مع وجهاء اليهود فيها (اع ٢٨ : ١٦ ، ١٧)

ويبدو أنه إلى ذلك التاريخ (سنة ٦٠ م) لم تكن كلمة الكرازة قد وصلت إليهم ، بل كانوا بعيدين عن المسيحية .

وقد سألوا عنها بولس قائلين (نستحسن أن نسمع منك ماذا ترى . لأنه معلوم عندنا من جهة هذا المذهب أنه يقاوم فى كل مكان) (أع ٢٨ ، ٢٢) لأنه معلوم عندنا من جهة هذا المذهب أنه يقاوم فى كل مكان) (أع ٢٨ ، ٢٢) ولما شرح لهم بولس الرسول شاهداً بملكوت الله ، ومقنعاً إياهم من ناموس والأنبياء ، حدث شقاق بينهم (وانصرفوا وهم غير متفقين بعضهم مع بعض) حتى وبخهم الرسول بقول الروح القدس عنهم على فم إشعياء النبى : (ستسمعون سمعاً ولا تفهمون ، وستظرون نظراً ولا تبصرون . لأن قلب هذا الشعب قد غلظ ، وبآذانهم قد سمعوا ثقيلاً ، وأعينهم أغمضوها) ، حتى أن بولس الرسول ختم حديثه معهم بقوله : (فليكن معلوماً عندكم أن خلاص الله قد أرسل إلى الأمم وهم سيسمعون) (أع ٢٨ : ٢٣ - ٢٨) .

فلو كان حتى اليهود الذين فى رومية لا يعرفون يئاً عن المسيح إلى سنة ٦٠ م ، فأين كانت إذن كرازة القديس بطرس هناك ،

لو كان قد ذهب حقاً إلى هناك وكرز باسم المسيح ؟! وكيف يمكن تفسير قول الذين قالوا إن مار بطرس قد ذهب إلى روما سنة ٤٢ م أو سنة ٤٩ م ؟! وهل يعقل أن يكون القديس بطرس قد كرز فى رومية حوالى ١٨ سنة أو ١٢ سنة ، ومع ذلك عندما يذهب بولس إلى هناك يجد الناس لا يعرفون عن المسيحية شيئاً ؟! إنها إهانة لعمل روح الرب فى هذا الرسول العظيم الذى بعظة واحدة فى يوم الخمسين اجتذب إلى الرب ٣٠٠٠ شخصاً اعتمدوا جميعاً ....

ولكننا نقول ان الذى كرز فى روما بلا شك هو بولس الرسول الذى يقول عنه الكتاب بكل وضوح انه أقام فى رومية (سنتين كاملتين فى بيت إستأجره لنفسه . وكان يقبل جميع الذين يدخلون إليه ، كارزاً بملكوت الله ، وعلماً بأمر الرب يسوع ، بكل مجاهرة بلا مانع) (أع ٢٨ : ٣٠ ، ٣١) وبهذا الخبر العام يختم لوقا البشير سفر أعمال الرسل .

فى هاتين السنتين استطاع بولس الرسول أن يؤسس كنيسة قوية فى روما ... إلى أن مثل أمام المحكمة ليحاكم من أجل التهمة التى حضر بسببها إلى رومية . وتكاد تؤكد جميع الأدلة التاريخية أنه قد برئ فى تلك المحاكمة ، وأطلق سراحه ، فاستمر يخدم سنوات أخرى فى حرية ، فى رومية وفى غيرها ، حتى قبض عليه ثانية واستشهد على يد نيرون حوالى سنة ٦٦٧ م .

٤ ــ القديس بولس يكتب رسائل من رومية :

ومن رومية كتب بولس الرسول عدة رسائل ...

من رومية كتب رسالته إلى أهل أفسس على يد تيخيكس .

ومن رومية كتب رسالته إلى أهل فيلبى على يد أبفرودتس.

ومن رومية كتب رسالته إلى كولوسى بيد تيخيكس وأنسيموس .

ومن رومية كتب رسالته إلى فليمون بيد أنسيموس الخادم .

٥ ــ بولس لا يبنى علىأساس وضعه آخر :

إن تبشير بولس الرسول فى رومية ، واستئجاره بيتاً هناك يكرز فيه بالملكوت ، ويقبل كل الذين يدخلون إليه ، معلماً بكل مجاهرة بلا مانع ، لدليل اكيد على ان بطرس لم يكن قد ذهب إلى رومية بعد ، خاصة وأن بولس الرسول يقول بصراحة عن كل خدمته للأمم وتبشيره بإنجيل المسيح : (كنت محترصاً أن أبشر هكذا ، ليس حيث سمى المسي ، لئلا أبنى على أساس لآخر) (رو ١٥ : ٢٠) فلو كان بطرس قد وضع أساس كنيسة روما ، ما كان بولس قد بنى عليه .

من غير المعقول أن يكسر مبدأه الكرازى فى روما ، ويتعدى على اختصاصات بطرس لو كانت رومه حقاً إيبارشية بطرس !!

فإن ثبت بذلك أن بطرس لم يكن قد ذهب إلى رومه حتى سنة ٦٢ م . حيث كان بولس يبشر فيها فمتى ذهب بطر إذن إلى روما ؟!

٦ ــ هل ذهب بطرس إلى رومه ومتى ؟

أ ــ المعروف أن القديس بطرس قضى كل بشارته فى المشرق ٠ فبعد أن بشر فى الي انطاكية ، ثم توجه إلى بنطس وغلاطية وكبادوكية وآسيا وبثينية ٠ وهكذا أرسل فيما بعد رسالته إلى المغتربين من شتات هذه المناطق (١بط ١ : ١) ٠

ب ــ ومع أنه لم ترد فى الكتاب المقدس آية واحدة صريحة تثبت ذهاب بطرس إلى روما أو تبشيره فيها ، لكننا نعرف من التقليد أنه استشهد فى روما فى عهد نيرون الظالم وربما حوالى سنة ٦٧ م ٠ أو قبل ذلك بقليل ٠

جـ ــ وتختلف أقوال المؤرخين فى سبب ذهابه إلى روما ٠ فغالبية المؤرخين يذكرون أن نيرون قد قبض عليه باعتباره من قادة المسيحيين ، ونقل إلى روما لمحاكمته ٠ ويرى العلامة أوريجانوس أن القديس بطرس إلى روما فى أواخر أيام حياته لمقاومة سيمون ، أو لكليهما ، فإن ذهابه إلى روما لم يكن على أية الحالات لغرض تبشيرها أو تأسيس كنيستها ٠ فإن كنيستها قد تأسست بواسطة بولس الرسول كما قلنا ، بينما أن القديس بطرس لم يذهب إليها إلا فى أواخر حياته حوالى سنة ٦٥ م تقريباً ٠

د ــ لذلك نتلقى بمزيد من الدهشة والعجيب ما يقوله بعض الكاثوليك من أن بطرس الرسول استقر فى روما ٢٥ سنة (من سنة ٤٢ إلى سنة ٦٧ م) !! وكل ذلك دون أى سند من الكتاب المقدس أو من التاريخ !! مع ملاشاة عمل بولس الرسول الواضح فى سفر أعمال الرسل وفى رسالته إلى رومية ٠

هـ ــ وفى الرد على هذا الادعاء ، نذكر الحقائق الآيتة ٠

- يجمع المؤرخون علىأن بطرس كان سجيناً فى أورشليم سنة ٤٤ م ، فكيف كان فى روما فى ذلك الوقت ؟!

* ومن المعروف أن كلوديوس قيصر ففى جميع اليهود والمسيحين من روما سنة ٤٥ م وقد أشار سفر الأعمال إلى هذه الواقعة (أع ١٨ : ٢) فمن غير المعقول أن يكون بطرس قد ذهب إليها فى تلك السنة ٠

- لذلك يقترح البطريرك مكسيموس مظلوم أن يكون بطرس قد ذهب إلى روما سنة ٤٩ م ٠ وهذا أيضاً غير معقول لأنه فى حوالى سنة ٥٠ م كان حاضراً مجمع الرسل فى أورشليم ٠
- ومن غير المعقول ان يكون بطرس قد ذهب إلى روما قبل سنة ٥٧ أو ٥٨ م حينما كتب بولس الرسول رسالته إلى أهل رومية طالباً أن تتاح له فرصة أن يذهب إليهم لتبشيرهم بالإنجيل (ليكون له ثمر فيهم أيضاً كما فى سائر الأمم) قائلاً لهم : (فهكذا ما هو لى مستعد لتبشيركم أنتم الذين فى رمية أيضاً لأنى لست استحى بإنجيل المسيح لأنه قوة اله للخلاص) (رو ١ : ١٤ – ١٦) وهذا دليل على أن بطرس لم يكن قد بشرهم بعد بالإنجيل ، وإلا كان يطلب بولس أن يذهب إليهم لتبشيرهم ٠
- ولما أرسل بولس رسالته إلى رومية حوالى سنة ٥٨ م ، وسلم على عدد كبير من الناس هناك ، منهم عشرون شخصاً وأسرتان ، لم يذكر إسم بطرس ضمن الذين لم عليهم مما يدل على انه لم يكن فى رومية فى ذلك التاريخ ٠
- وعندما وصل بولس الرسول إلى رومية حوالى نة ٦٠ م ، لم يذكر الكتاب أنه أنه تقابل مع بطرس هناك ، بل أن المقابلة بين بولس ووجهاء اليهود فى رومية دلت على أنهم ما كانوا يعرفون شيئاً عن الدين المسيحى ، وذلك يدل على أن القديس بطرس لم يكن قد بشرهم باسم المسيح بعد ٠

وهكذا قضى بولس سنتين يبشرهم ويؤسس الكنيسة ٠ فإن كان بطرس قد وصل بع هاتين السنتين (أى بعد ٦٢ ، أو ٦٣ م) ، فمعنى ذلك أنه وجد كنيسة مؤسسة ثابتى على يد بولس الرسول ٠

- نلاحظ أيضاً أنه فى كل الرسائل التى أرسلها بولس الرسول من رومية لم يذكر إسم القديس بطرس ، مما يدل على انه لم يكن موجوداً فى ذلك الوقت فى رومية ٠

- يضاف إلى كل هذا أنه لا يمكن للعقل أن يصدق أن القديس لوقا كاتب سفر أعمال الرسل الذى لم يغفل تسجيل علاقة حلاقة رأس بولس فى كنخريا (أع ١٨ : ١٨) ، يغفل ذهاب بطرس إلى رومة وقضاءه ٢٥ سنة هناك (!!) وتأسيسه كنيسة عاصمة الامبراطورية (!!) لو كان شئ من ذلك حدث فعلاً ٠
- لذلك كله نرجح رأى أوريجانوس أن بطرس الرسول أتى إلى رومية فى أواخر حياته (تقريباً حوالى سنة ٦٥ م) لمطاردة سيمون الساحر وقبض عليه فى رومية واستشهد هناك ٠

٧ ــ هل إنجيل مرق هو عظات بطرس فى روما ؟

إن كان بطرس لم يكرز فى روما فلا محل إذن للقول بان مارمرقس قد ساعد بطرس الرسول فى تبشير روما ، ولا محل إذن للقول المغلوط المنسوب إلى بابياس فى أن مارمرقس كتب إنجيله لأهل رومية ليسجل لهم ما سبق أن تعلموه وسمعوه من بطرس ٠

القضية إذن مزعزعة من أساها ٠٠ إن كان بطرس الذى ينسب إليه تأسيس الكنيسة ، لم يكرز هناك ، فمرقس الذى يقال انه سجل بطرس هناك لا يكون قد سجل شيئاً !! ٠٠٠

الفصل الخامس

مارمرقس والخمس المدن الغربية

أهمية هذه المدن فى موضوعنا :

ترجع أهمية هذه المدن فى موضوعنا إلى الأسباب الآتية :

١ ــ ولد بها القديس مارمرقس ، قبل أن تهاجر أسرته إلى فلسطين ٠

٢ ــ كما أنه برها بالإيمان قبلنا ، قبل أن يدخل البلاد المصرية ويكرز فى الاسكندرية باسم المسيح

٣ــ رجع إليها مرة أخرى ، وافتقدها ، وسام لها الرعاة والكهنة والخدام ٠٠٠ ، وأجرى الله فيها على يديه الكثير من الآيات والمعجزات ٠

٤ ــ وكانت هذه البلاد ممثلة عند حلول الروح القدس فى اليوم الخمسين (أع ٢ : ١٠) فيقول الكتاب (ونواحى ليبية التى نحو القيروان) وظللت هذه المدن تابعة زمناً طويلاً للكرسى المرقسى ٠ وإن كانت حالياً بالنسبة إلينا هى مجرد لقب ، لا رعاية لنا فيها ولا أى عمل كرازى أو روحى

نرجو من الرب أن يعطى نعمة لكنيستنا لتقوم بعملها فى الخمس مدن الغربية ، لئلا نخجل من وجه مارمرقس الذى سيقول لنا (لقد استودعتكم أمانة ، فماذا فعلتم بها ؟!) ٠٠٠٠

ولمال كان الكثيرون يجهلون أسماء هذه المدن وتاريخها ، لذلك نرى لزاماً علينا أن نقدم فى هذا الكتاب ، ولو موجزاً بسيطاً ، للتعريف بهذا الموضوع الحيوى ، الذى يمثل جزءاً هاماً من كرازة القديس مرقس الرسول ٠٠٠

مقدمة عن هذه المدن :

تقع هذه المدن فى منطقة برقة الحالية ، إحدى الولايات الثلاث المكونة لليبيا الآن ٠ وقد أنشأها الأغريق فيما بين القرن السابع والقرن الخامس قبل الميلاد (١) وهم يسمونها بنتابوليس (أى المدن الخمس) Pentapolis لذلك عندما فتح العرب هذا الاقليم ، سموه انطابلس ٠
ولأن هذه المدن تقع فى ليبيا ، لذلك سماها الأب ينو فى كتابه (قديسو مصر) (٢) La pentapole Libyque أى الخمس مدن الليبية ٠ وبنفس الوضع سماها (لاروس) فى قاموسه ص ١٦٠١ La Pentapole de Libye ٠
وقد سميت هذه المدن بالخمس مدن الغربية ، تمييزاً لها عن الخم مدن الشرقية فى الجزء الشرقى من ساحل البحر الأبيض المتوسط (لبنان) وهى : دوم وعمورة وأدمة وسيجور وصبوئيم (٣)
La pentapole di Palestine (sedome, gamorrhe , Adama, Segor et seboim (La Rousse)
وقد أسسها الإغريق كمتنفس لهم هاجروا إليها لفقر بلادهم ٠ وعاشوا فيها فى سلام مع مواطنى تلك المناطق ، ونشروا فيها ثقافتهم وعبادتهم ، واشتغلوا فيها بالرعى والزراعة والتجارة ٠٠٠
وخضعت هذه المدن للإسكندر الأكبر فى القرن الرابع قبل الميلاد ، ثم لخلفائه البطالمة وأقربائهم واعتبرت من أملاك مصر وقطعة منها منذ أيام بطلميوس الأول (٤) وفى سنة ٥٦ ق٠م ٠ خضعت لرومة ٠ وتحت الحكم الرومانى قدم إلى برقة كثير من اليهود ، وزاد عددهم فى عهد أوغسطوس قيصر ثم أكتافيوس (٥)
أسماء هذه المدن :
١ ــ القيروان (سيرين) Cyrene:
وهى أول وأقدم هذه المدن جميعاً ٠ أنشأها الإغريق سنة ٦٣١ ق٠م ٠ فى الجبل

---

١ ــ د ٠ حسن سليمان : ليبيا بين الماضى والحاضر ص ٥٥ ــ ٦٥
2 – Chineau : Les Saints d,egypte, l, p. 464.
3 – La Rousse, p .1601.
٤ ــ مسز بوتشر : قصة الكنيسة القبطية ص ٢٤ ٠
٥ ــ د ٠ زاهر رياض : كنيسة الاسكندرية فى أفريقيا ص ٣٠ ٠

الأخضر ، بعيدة عن الساحل ، لتكون فى مأمن من خطر قراصنة البحار ٠ وهى غير القيروان الموجودة فى تونس ٠ وينطق إسمها أيضاً قورنية ، قرنية ، قرينى ٠
ولعل منها سمعان القيروانى الذى حمل صليب المسيح (مر ١٥ : ٢١) ، ولوكيوس القيروانى الذى كان من الأنبياء والمعلمين (أع ١٣ : ١)
وقد أصبح أسمها علماً على الإقليم كله ٠ وإقليم برقة كان إسمه اليونانى القديم سيرنيكا وقد يكون مأخوذا من إسم هذه المدينة (سيرسين) وهى تسمى حالياً (الشحات) أو (عين شاهات) ٠
٢ ــ برنيق Berce :
وتدعى أيضاً برنيقة ، أو برنيقة القرينية ، وامها القديم هسبريس Hespertis أو هسبريديس Hesperides وفى عهد البطالمة أبدلوا اسمها إلى برنيق (وهو اسم زوجة بطلميوس الأول)
وتعرف حالياً باسم (بنى غازى) ، وهى عاصمة ولاية برقة ٠
٣ ــ برقة (باركه) Berce :
وهى ثانى أو ثالث مدينة فى القدم ٠ وتقع فى الداخل فى الجبل الأخضر ٠ وتسمى حالياً (المرج) ولها ميناء قديمة تدعى بطولومايس ٠
وبطولومايس Ptolemais (ميناء برقة) تعتبر إحدى الخمس مدن الغربية فى نظر كثير من العلماء ٠
وقد وضعها (لاروس) ضمن الخمس مدن الغربية ٠ وتعرف باسم (طلميثة) Tolomita أو طلميثا أو طليموسه ٠
٤ ــ طوشيرا Tauchira :
وتدعى حالياً (توكره) أو طركرا ٠ وقد أنشأها الأغريق علىالساحل سنة ٥١٠ ق ٠ م ٠ وربما كانت تستخدم كميناء آخر لبرقة ٠

ثم دعيت باسم ارسينوى Arsinoe علىاسم أم بطلميوس الثالث ٠

٥ ــ أبولونيا Apollonia :

وقد بنيت على الساحل ربما لتكون ميناء لمدينة سيرين أو القيروان ، وهى حالياً مرفأ أو مرســى (سوسه) Souzah ٠

وقد نشأ فيما بعد ميناء آخر للقيروان هو درنة Darnis ٠ وربما تكون هى درنا بوليس التى قيل انه ولد فيها مارمرقس الرسول ٠

أسماء هذه المدن فى الكتب القبطية :

نلاحظ خلافاً جوهرياً بين هذه الأسماء ، والأسماء القبطية ٠

فهى كما ورت فى كتاب السلم ، وكتاب الرسامات :

أسماء الخمس المدن الغربية

من كتاب السلم	من كتاب الرسامات
برقا	برقه
طرابلس الغرب	طرابلس
تونس	تونس
أفريقيا	أفريقيا
القيروان	القيروان

ونلاحظ أن الأسمين الوحيدين المشتركين هما برقة والقيروان ٠

أما اسم (تونس) ، فعله أتى من الخلط بين مدينة القيروان التى تكلمنا عنها الموجودة فــى برقــة ليبيا (أع ٢ : ١٠) ، ومدينة القيروان الموجودة فى تونس ٠

أما إسم أفريقيا ، فلسنا ندرى ما هو المقصود به !! طبعاً لا يمكن أن يكون المقصود هو كــل قــارة أفريقيا التى يستحيل أن تندرج تحت الخميس مدن الغربية ٠

أما إن كان المقصود (أفريقيا) كل الساحل لافريقيا ، فإن هذا يتعارض مــع كلمــة مدينــة ، كمــا يتعارض مع وجود ايبارشية ىخرى كبيرة قائمة بذاتها فى ذلك المكان وهــى ايبارشــية قرطاجنــة المشهورة ٠

وايبارشية قرطاجنة فى شمال أفريقيا ليست من كرازة مارمرقس ٠ كما أنها كانت إيبارشية مزدهره ظهر منها القديس كبريانوس أسقف قرطاجنة الذى عقد مجمعاً فى قرطاجنة تحت رئاسته سنة ٢٥٧ م بخصوص معمودية الهراطقة ٠ وكان القديس أوغسطينوس أسقفا على مدينة صغيرة مــن هــذه الإيبارشية هى مدينة هيبو Hippo ٠ وفى أوائل القرن الخامس (سنة ٤١٩م) عقد مجمع عظيم فى قرطاجنة (تعترف به كنيستنا) حضره ٢١٧ أسقفا تحت رئاسة القديس أوريليــوس ، وكــان مــن أعضائه القديس أوغسطينوس ٠ وقد دعى هذا المجمع من بعض العلماء (مجمع أفريقيا) ٠

ولذلك فان وضع اسم أفريقيا ضمن الخمس مدن الغربية يبدو وغريبا يحتاج إلى تفسير ٠٠

حالة هذه المدن وقت مجئ مارمرقس :

عندما جاء مارمرقس إلى الخمس مدن الغربية ، كانت هذه المدن مزدهرة من الناحية الاقتصادية ٠ وكانت قد استقرت سياسياً حتى حكم الرومان ٠ وكان شعبها خليطا من الليبيــين الاصــليين ومــن الأغريق و الرومان و اليهود ٠ وكانت عبادتهم خليطاً من هذا كله أيضا ٠

كانت لبعض القبائل عبادات بدائية ، كمن يعبدون الأسجار و الجبال وبعل حامون ٠ وتأثر البعض بالعبادات المصرية فعبدوا إيزيس وأوزريس و الشمس و القمر ، وسموا الشمس الغربة آمون ورمزوا لها بالكبش ٠ وكانت الطبقة الأرستقراطية الرومانية تعبد مارس و الزهرة ٠
ومن جهة الثقافة ، كانت اللغة اليونانية و الثقافة اليونانية منتشرة فى أرجاء هذه البلاد ٠ وكانت قد ظهرت فيها مع بداية القرن الرابع قبل الميلاد المدرسة الفلسفية المسماة سيرانيكا Cyranaica و تنادى بأن تكون اللذة هى أساس جميع تصرفات الإنسان ٠ وهى مدرسة أبيقورية فى اتجاهها مع أن مؤسسها هو ارستيبوس [٦] و كان تلميذا لسقرط ثم إنحرف) ٠

كرازة مارمرقس فى هذه المدن :

خدم مارمرقس أولا مع الرسل القديسين بطرس وبولس وبرنابا ، ثم إنفرد للخدمة وحده ٠ فكان أول أقليم ذهب إليه يبره بالإيمان ، هو مسقط رأسه ، الخمس مدن الغربية إنها ناحية وفاء نسجلها للقديس ، إذ لم ينس الناس لماكين الذين ولد بينهم ، هم فى ظلمة الوثنية ، فسعى إلى خلاص نفوسهم ٠

٦-د٠ زاهر رياض : كنيسة الاسكندرية فى أفريقيا ص ٢٢ - ٣٥ ٠

وصل إلى هناك ربما حوالى سنة ٥٨ م ٠ و لا شك أنه رأى بصيصا من نور وسط تلك الظلمة ٠ فقد كان هناك كثير من معارفه ، وكان هناك الذين من " نواحى ليبية و القيروان " (أع ٢ : ١٠) الذين حضروا حلول الروح القد فى يوم الخمسين ، فى بيت مارمرقس ٠ ولعل بعضهم كانوا قد رجعوا مؤمنين ٠ وهناك بصيص آخر من نور يذكره التاريخ ، وهو أن " بعضا من الاستقراطية الرومانية فى الخمس مدن الغربية كانت قد ملت تعدد الآلهة ومالت إلى التوحيد " ([٧]) ٠
ولا تقدم لنا كتب التاريخ تفاصيل كثيرة عن خدمته فى ليبيا ، إلا أن الله وهبه أن يجرى كثيرا من المعجزات هناك ، كانت ببا فى جذب الكثيرين إلى الإيمان ٠ فيقول ساويرس بن القفع أسقف الأشمونين فى كتابه (تاريخ البطاركة) :
[فلما عاد القديس مرقس من رومية ، قصد إلخمس مدن أولا ، وبشر فى جميع أعمالها بكلام الله ٠ وأظهر عجائب كثيرة حتى انه ابرأ المرضى ، وطهر البرص ، وأخرج الشياطين ، بنعمة الله الحالة فيه فآمن بالسيد المسيح كثيرون ، وكسروا أصنامهم التى كانوا يعبدونها ٠
وهذه المعجزات يثبتها الأب شينو فى كتابة (قديسو مصر) ([٨]) ، فيقول : [بدأ مرقس أولا بكرازة اقليم الخمس مدن فى ليبيا ٠ وكان يخفف آلامهم ، ويشفى مرضاهم ، منتفعا بهذه المعجزات ليقدم لهم المسيحية] ٠
وبعد يتابع ابن القفع تاريخه فيقول إن الروح أرشد مارمرقس أن يذهب أيضاً إلى كورة مصر ، ليزع فيها الزرع الجيد ٠ فسلم على الأخوة المؤمنين ، وودعهم ، ودعا لهم بالثبات فى الإيمان إلى أن يعود إليهم فيشترك معهم فى الأفراح الإلهية ٠

فيعوه ، دعوا له بالتوفيق وصلى معهم قائلا : [يا رب ثبت هؤلاء الاخوة الذين عرفوا إسمك المقدس ، لكى أعود إليهم فرحاً بهم] ([٩]) ٠

٧-نفس المرجع السابق

8-Chineau : Les Saints d' Egypt , I, P. 500.

٩-ابن المقفع : تارخ البطاركة ، السيرة الأولى ٠

ومن ليبيا جاء إلى مصر ٠٠ فوصل الاسكندرية سنة ٦١م٠

رجوع مار مرقس لافتقاد الخمس مدن :

ترك مار مرق الخمس مدن الغربية ، وذهب إلى مصر فبشرها بالإيمان كما سنوى فى الفصل المقبل على أنه بعد كرازته فى مصر وتأسيسه لكنيستها ، تضايق منه الوثنيون جدا ، و فكروا فى قتلـــه ٠ فنصحه الاخوة المؤمنون أن يبتعد قليلا ، ثم يرجع إلى مصر مرة أخرى ، إذ لم تكـــن ســـاعته قـــد جاءت بعد ٠ فجاء مارمرقس إلى الخمس مدن الغربية مرة أخرى يفتقد المؤمنين فيهـــا ، ويكـــرز لأهلها بالإيمان ٠ فوصلها سنة ٦٣ م (١٠) ، وقضى سنتين فيها كارزا باســـم المســـيح ٠ ونظـــم الكنيسة هناك ٠ " ورسم لها أساقفة و قسوساً وشمامسة "

ثم ودع أهلها الوداع الأخير ، وذهب ليكمل عمله المسكونى مع بولس الرسول ، ثم يرجع إلى مصر بعد استشهاد بولس العظيم ٠

تبعية هذه المدن لكرسى الاسكندرية :

وبقيت هذه المدن الخمس خلال كل العصور المسيحية تابعة لكرسى الاسكندرية ٠ وقد ثبت هذا الأمر القانون السادس من قوانين مجمع نيقية المسكونى المقدس الذى إنعقد سنة ٣٢٥م بحضـــور ٣١٨ أسقفا يمثلون كنائس العالم كله ٠ ونص هذا القانون هو :

" فلتحفظ السنن القديمة التى فى مصر و ليبيا و الخمس مدن الغربية فى أن أسقف الاسكندرية يكون له السلطان على هذه كلها " (١١) ٠

"Let the ancient customs in Egypt . Libye and Pentapolis Prevail that the Bishop of Alexandria has Jurisdiction in ll these " (12)

١٠-وقيل إنه وصلها سنة ٦٥م (ابن المقفع) ٠ وربما يكون هذا الرأى الأخير أكثر سلامة ويكون مارمرقس قد عبر أولا إلى القديس بولس ٠

١١-قوانين الرسل و المجامع المسكونية و الاقليمية ٠

12-Nicene and P. N. Fathers Writings 2nd 9series Vol. 14

ومن " الدعابات الكوثوليكية " فى هذا الموضوع ، التى سنرد عليها فى حينها ، أن الأب شينو فـــى كتابه (قديسو مصر) يختم افتقاد مار مرقس لاقليم الخمس مدن الغربية بقوله عن مارمرقس إنـــه بعد ذلك [ثم وهو ملتهب بالرغبة فى أن يرى مرة أخرى معلمه الموقر الرسول بطرس ، ذهب إلـــى روما ليقدم له حسابا عن الإرسالية التى كان قد عهد إليه بها " !! وهذا هو نص كلامه الفرنسى :

" Puis, brulant du desir encore son maitre venere l'apotre gagna Rome pour lui rendre compte de la mission qu'il lui avait confiee "

13-Chineau : Les Saints d'Egypte , I, p. 502.

الفصل السادس
مارمرقس وكنيسة الإسكندرية

١-عظمة الإسكندرية وقتذاك

عندما جاء مارمرقس إلى الاسكندرية ، كانت تلك المدينة العظيمة هى العاصمة الثقافية للعـــالم فـــى ذلك الحين وكانت مدرسة الاسكندرية الشهيرة هى مركز العلم و الفلسفة فى العالم الوثنى ، تـــزدحم بعدد من كبار العلماء ، كما تزدحم مكتبتها بمئات الآلاف من المخطوطات القيمة ٠

و كانت الاسكندرية مدينة عامرة بالسكان ، يزيد عدد سكانها عن نصف مليون نسمة (١) و البعض يقدرهم بثلاثة أرباع المليون من مصريين ويونانيين ويهود ورومان وأحباش ونوبيين وشتى الأجناس ٠

٢- حالتها الدينية المعقدة

واجة هذا القديس فى الاسكندرية أكبر وضع معقد ، إذ وقف أمام جمهرة من الديانات و العبادات المتنوعة ٠٠
كانت هناك الديانة اليونانية بكل آلهتا تحت زعامة زيوس كبير آلهة اليونان كما قامت من نتائجها عبادة سيرابيس الإله الوثنى العظيم الذى اجتمعت فيه عبادة المصريين و اليونانيين معاً ٠٠

١-د٠ زاهر رياض : كنيسة الاسكندرية فى افريقيا ٠

وكانت فى الاسكندرية أيضا العبادة الرومانية التى أدخلتها الدولة الرومانية الحاكمة بآلهتها الكثيرة تحت زعامة جوبتر كبير آلهة الرومان ٠
وكانت هناك أيضاً العبادة اليهودية بأنبيائها و ناموسها وريعتها الإلهية، وما أدخله عليها الكتبة الفريسيون من بدع وتفسيرات باطلة ٠ وكان اليهود قد كثروا فى الاسكندرية وبخاصة منذا أيام بطلميوس الأول ، حتى خصصوا لهم حيين أحياء المدينة الخمسة ٠
وكان هناك بعض من يهود مصر قد حضروا يوم الخمسين فى اورشليم ، ولا شك أن كثيرين منهم قد آمنوا بالمسيحية ٠
كما أن اسم المسيح كان قد وصل إلى افراد هناك ، عن طريق أبولس الاسكندرى الذى قيل عنه فى سفر أعمال الرسل إنه كان " مقتدرا فى الكتب وخبيرا فى طريق الرب وحاراً بالروح ٠٠ وكان فى أخائية يفحم اليهود جهرا مبينا بالكتب أن يسوع هو المسيح " (أع ١٨ : ٢٤ - ٢٧) ٠
وربما كان بعض يهود الاسكندرية قد وصلتهم كلمة الرب عن طريق القديس سمعان القانوى ، أو عن طريق " العزيز ثاؤفيلس " الذى كان على صلة وثيقة بالقديس لوقا البشير ٠ ولكن هذه كلها كانت حالات فردية قليلة وسط ذلك الوسط الوثنى الطاغى فى الاسكندرية
و بالاضافة إلى كل هذه العبادات ، كان هناك حكماء الفرس و الهند ، مع كهنة مصر ، وكثيرين من قادة لفكر الوثنى ٠
فأصبحت المدينة خليطا من عشرات العبادات الوثنية ، ومجالا للجدل الفلسفى و النقاش الدينى ، فى مكتبة الاسكندرية ومتحفها ومدرستها الشهيرة ، بين العلماء و الفلاسفة ورجال الدين ومن يوم كل تلك المؤسسات الفكرية ، وينشر جدله خارجها ٠٠٠
ووقف مارمرقس وحيدا أمام كل هذه الأديان و الفلسفات ، يصارعها جميعا ،
وينتصر عليها جميعا بقوة الله العاملة فيه ومعه ، وقد دخل الاسكندرية متعبا من المشى ، وقد دخل الاسكندرية متعبا من المى ، وقد تمزق حذاؤه من كثرة السير ٠٠

٣- متى جاء مارمرقس إلى الاسكندرية ؟

ما أصعب وما أشق تتبع التواريخ فى حياة آبائنا الرسل ! ويندر أن نجد تاريخا دقيقا فى أرقام سنواته كل الدقة ، إنما هى محاولات يبذلها المجتهدون فيصلون بعد كد إلى تواريخ تقريبية ٠٠
إن سنة مجئ مارمرقس إلى مصر هى مشكلة عند المؤرخين القدامى و المعاصرين ٠
فيوسيفوس المؤرخ الشهير يقول إن مارمرقس جاء إلى الاسكندرية سنة ٤٣ م ومسز يوتشر تقول إنه جاء سنة ٤٥م ٠ و البطريرك مكسيموس مظلوم يقول إن القديس بطرس أرسل مارمرقس (!!)

إلى الاسكندرية سنة ٥٥م ٠ وإبن كبر يقول إن مارمرقس جاء إلى الاسكندرية سنة ٥٨م ٠ والأب شينو يقول إنه جاء إلى الاسكندرية سنة ٦٠م وكان عمره خمسين سنة ٠ وأبو شاكر بن الراهب " و الانبا ايسيذوروس ، وحبيب جرجس ، وكامل صالح نخلة ، وايزيس المصرى يقولون إنه وصلها سنة ٦١ م ٠

ووسط هذا الاختلاف الواسع بين كل هؤلاء المؤرخين ، نرى غالبية المؤرخين القدامى - إن لم يكن كلهم - قد صمتوا صمتا كاملاً عن ذكر الأخبار و الأحداث التى تهمهم قبل كل شئ ٠ حتى سفر أعمال الرسل سار على هذا النحو تقريبا ٠٠

لذلك نجد أنفسنا - من جهة كل تلك الأرقام - أمام طلاسم و الغاز ، من يجرؤ يذكر فيها أمراً يقينيا كل اليقين ؟! على أننا سنحاول على قدر طاقتنا أن نبدى رأيا ٠٠

إننا لا نستطيع مطلقا أن نقبل كل التواريخ المبكرة ، حيث كان مارمرقس ما يزال حديث السن ، وحيث كان ما يزال يعمل فى صحبة الرسل ٠ ويقينا لم يحضر إلى الاسكندرية قبل مجمع أورشليم الذى إنعقد حوالى سنة ٥٠ م أو سنة ٥١ م حسب إجماع المؤرخين ٠

وبعد مجمع أورشليم اصطحبه القديس برنابا إلى قبص وبشرا معا هناك ٠ وبعد ذلك شعر بولس الرسول بأهمية مارمرقس فطلبه وعمل معه قديسنا الكاروز ٠

ثم لما بدأ مارمرقس خدمته منفردا ، ذهب إلى الخمس مدن الغربية أولا وقضى فيها سنوات ٠ وقد يكون قد وصل إلى هناك بين سنتى ٥٥م ، ٥٨م ، وغالبا يكون قد وصل إلى الاسكندرية سنة ٦٠ م ، أو ٦١ م ، و الله أعلم ٠٠

ولعل هذا الرأى هو الأقرب إلى لحقيقة إذ يتفق مع غالبية آراء المؤرخين الأقباك الذين يجعلون مدة إقامة مارمرقس البشير على الكرسى الاسكندرى ٧ سنوات أو سبع سنوات و ثمانية أشهر٠٠ (٢)

٤-فى الطريق إلى الاسكندرية

سار مارمرقس الى الاسكندرية ، ولعله كانت تجول فى ذهنه فى ذلك الحين نبوءة إشعياء النبى حينما قال : " وحى من جهة مصر : هوذا الرب راكب على سحابة سريعة وقادم إلى مصر ٠ فترتجف أوثان مصر من وجهة المنيرة ويذوب قلب مصر داخلها ٠٠ " وفى ذلك اليوم يكون مذبح للرب فى وسط ارض مصر ، و عمود للرب عند تخمها ٠ فيكون علامة وشهادة لرب الجنود ارض مصر ٠٠ " " فيعرف المصريون الرب فى ذلك اليوم ، ويقدمون ذبيحة وتقدمة ، وينذرون للرب نذرا ويوفون به ٠٠ " " ومبارك شعبى مصر " (إش ١٩ : ١ ، ١٩ - ٢١ ، ٢٥) ٠

ولعله كان فى فكره أيضاً مجئ المسيح غلى مصر مع السيدة العذراء ، و البركة التى تركها فى تلك الأراضى٠

لقد جاء مارمرقس إلى الاسكندرية قادما من الخمس مدن الغربية ٠ وقيل فى بعض المراجع غنه وصلها عن طريق الواحات ثم الصعيد إلى الاسكندرية ودخلها من الجهة الشرقية الميناء حيث كانت المسلة قائمة (٣) ٠

٢-انظر المراجع العديدة التى ذكرها كامل صالح نخلة ص ١٠٦ ، ١٠٧ ٠

٣-كامل صالح نخلة : تاريخ القديس مارمرقس ص ٥٧ ، ٥٨ عن ابى شاكر بن الراهب

٥-تبشير حنانيا (انيانوس) الاسكاف:

لما اقترب مارمرقس إلى الاسكندرية ، صلى إلى الله قبل أن يدخلها ، لكى يدرعه بالأسلحة الروحية اللازمة لمثل هذا الجهاد الذى كان مزمعاً أن يدخل فى ميدانه

ولما دخلها كان حذاؤه قد تمزق من كثرة السير فى الكرازة و التبشير ، فمال إلى إسكاف فى المدينمة إسمه انيانوس ليصلحه له ٠ وفيما هو يصلحه دخل المخراز فى أصبعه فصرخ قائلا " ايس ثيئوس" أى (يا الله الواحد٩ ٠ فرقص قلب الرسول طربا عندما سمع هذه الكلمة ، ووجدها فرصة مناسبة ليحدثه عن هذا الإله الواحد ٠

ولم يكن مناسبا أن يبدأ حديثا لاهوتيا مع إنسان مجروح متألم ، فكان لابد أن يخلصه أولا من ألمه ثم يتحدث معه ٠ وهكذا تفل على الطين ودهن به اصبع أنيانوس ٠ وقال باسم يسوع المسيح إبن الله ترجع هذه اليد سليمة (٤) ٠ فالتأم جرحه فى الحال كأن لم يكن قد حدث له شئ ٠

فتعجب انيانوس جداً من هذه المعجزة التى حثت باسم يسوع المسيح وتفتح قلبه لكلمة الله ٠ الله ٠ وهنا ساله الرسول عمن يكون هذا الإله الواحد الذى نطق به الاسكاف باسمة ٠ فأجابة انيانوس : [إننى اسمع عنه سمعا ، ولكنى لا اعرفه] وبدأ الحديث الروحى من هذا الرسول العجيب الذى ينتهز كل فرصة ليعمل فيها عملا للرب ٠ وما أن انتهى الاسكاف من اصلاح الحذاء وسلمه لمارمرقس ، حتى دعاه أن يذهب معه إلى بيته ليكمل له هذا الحديث اللاهوتى الشيق الذى عز على الاسكاف أن ينتهى باصلاح الحذاء ٠

ولما دخل مارمرقس إلى بيت انيانوس رشمه بعلامة الصليب وقال بركة الرب تحل فى هذا البيت (٥) ثم جلس معه ومع أسرته يحدثهم عن السيد المسيح فقال له أنيانوس أريد أن اراه ، فقال له سأر يك إياه ٠ واخذ يحدثهم عما ورد عنه فى كتب الأنبياء وما حدث فى تجسده ومعجزاته وصلبه و الفداء العظيم الذى قدمه للعالم

فآمن إنيانوس وأسرته وعمدهم مارمرقس ٠ وكان هذا البيت هو باكورة المؤمنين فى كرازة مارمرقس مصر ٠

4-Les Saints d'Egypte, I, P . 501

٥-صار هذا البيت فيما بعد كنيسة باسم مارجرجس كما ورد فى سنكسار ٢٠ هاتور ، وقى تاريخ البطاركة لابن المقفع ٠

٦- انتشار الايمان فى مصر :

إلى مارمرقس العظيم أول الاساقفة الكرسى الاسكندرى ، لم يكن يعرف معنى للأسقفية سوى أن يجول مبشرا من مكان بكلمة الرب ٠ وهكذا إذ عمل فيه روح الله وقف متحديا جميع الصعاب التى تعترض كرازته ٠ وبغيرة عجيبة استطاع أن يحول الكثيرين إلى الإيمان بالرب على الرغم من كثرة الأديان وكثرة العبارات وكثرة الأصنام و المذابح الوثنية التى كانت تقابله فى كل مكان ، من عبادات الفراعنة و اليونان و الرومان و الفرس ومجالات اليهود و المذاهب الفلسفية ٠٠

ولا نريد أن نشهد له بأنفسنا إنما يكفى أن نورد بعض شهادات الكاثوليك :

ورد فى كتاب مروج الأجبار للأب فرمان اليسوعى عن مارمرقس [وقد بارك الله على غيرته بنوع عجيب ٠ لأن الأرض التى كان الظلام الكفر و الرذيلة مسدولا عليها ، استحالت بتبشير القديس مرقس الإنجيل إلى فردوس سماوى تضئ فيه شمس العدل] (٦) ٠

وقال مكسيموس مظلوم بطريرك الروم الملكيين الكاثوليكيين عن مرمرقس فى الاسكندرية انه [رد من سكانها عن الضلال إلى الايمان بالمسيح عددا وافرا بواسطة نعمة الله و العجائب الباهرة التى صنعها وما رافقتها من نموذجه وسيرته المملوءة من الفضائل و الاماتات و التقشفات الصارمة ٠٠ حتى أن الاسكندرية اصبحت اورشليم ثانية نظير ما حصلت تلك بعد حلول الروح القدس فى عليه صهيون] (٧) ٠

وهكذا نمت كلمة الرب بقوة وبسرعة عجيبة ، واكتسحت كل المقاومات الكثيرة التى صادفتها ٠ واظهر لنا مارمرقس انه ليس بكثرة المبشرين و لا بمركزهم و لا بسلطانهم ، و إنما يمكن لشخص واحد أن يعمل عجبا اذا عمل روح الرب فيه ٠٠ وهكذا فهمنا معنى قول بولس الرسول فيما بعد عن مارمرقس " انه نافع لى للخدمة " (٢تى ٤ :١١)

٦-مروج الأخيار تراجم الأبرار ص ٢٣٣ (٢٥ نيسان) ٠
٧-كنز العباد الثمين فى اخبار القديسين ج٢ ص ٥٥٢ (٢٥ نيسان) ٠

٧-حالة الاسكندرية بعد كرازة مارمرقس:

لقد كان تأثير مارمرقس فى الاسكندرية واسعا جدا ، وكان أيضاً عميقا جدا ، فلم يقتصر نجاحه على كثرة عد المؤمنين ، وإنما بالأكثر روحياتهم وشدة صلته بالله وزهدهم فى المادة
حتى أن يوسابيوس المؤرخ الشهير يقول فى ذلك [وكان جمهور المؤمنين رجالا ونساء الذين اجتمعوا هناك فى البداية ، وعاشوا حياة الزهد الفلسفية الفائقة الحد ، كثيرين جدا ٠ لدرجة أن فيلو وجده امرا جديرا بالاهتمام ان يصف جهادهم واجتماعاتهم و تعزياتهم وكل طرق معيشتهم] (٨) ٠
ثم بعد ذلك كتب يوسابيوس فصلا كاملا طويلا عن رأى الفيلسوف فيلو فى إعجابة بحياة النسك فى مصر آخذا ذلك عن كتابة " حياة التأمل " ٠
ويقول الأب شينو فى كتابة قديسو مصر [إن الحياة التى تدعو إلى العجاب فى مصر بعد الإيمان ، جعلت فيلو اليهودى المشهور يؤكد فيما بعد أن الاسكندرية أعادت إلينا ذكر الأيام الأولى التى كانت لكنيسة اورشليم (٩)
فماذا قال الفيلسوف فيلو إذن فى اعجابة بالمؤمنين فى مصر ؟ لقد قال عنهم كما سجل يوسابيوس :
[انهم اول كل شئ قد تركوا ممتلكاتهم ٠٠ و المرجح انهم فعلوا هذا فى ذلك الوقت تحت تأثير إيمان ملتهب مقتدين بسيرة الأنبياء ٠٠] ٠
[وفى كل بيت من بيوتهم كان يوجد مكان مقدس ٠٠ حيث يؤدون أسرار الحياة الد ينية فى عزلة تامة ٠ وهم لا يدخلون إليه أى شئ ، لا طعام و لا شراب ، ولا شئ يتصل بحاجيات الجسد ٠٠]
[وكانت كل الفترة من الصباح إلى المساء هى وقت رياضة روحية لهم ٠ لنهم يقراون الكتب المقدسة ويفسرون فلسفة ابائهم بطريقة رمزية معتبرين الكلمات المكتوبة رموزا لحقائق خفية ٠٠ ولا يقضون وقتهم فى التأملات فحسب بل ايضا يؤلفون الأغانى و الترانيم لله بكل انواع الاوزان و الألحان] ٠
[وكان لا يتناول احد منهم طعاما أو شرابا قبل غروب الشمس] ٠
[يتلذذون بالحكمة ويلتهمونها إلتهاما ، تلك الحكمة المفعمة بالتعاليم بلا حد] ٠ كما وصف فيللو عفتهم ووصف صلواتهم وهدوءهم وصمتهم ونسكهم وخدامهم الكنسيين ٠

8-Eusebius : Ecclesiastical H, 16, 2.
9-Chineau : Les Saints d'egypte , I, p. 502

٨-اعمال مارمرقس الأخرى:

وفى الاسكندرية اسس القديس مارمرقس مدرسة لاهوتية تستطيع أن تقف ضد المرسة الوثنية الشهيرة وتقاوم افكارها ٠ وقد عهد بإدارة هذه المدرسة إلى القديس يسطس الذى صار فيما بعد سادس أسقف اسقف للاسكندرية ٠
كما أنه وضع القداس الإلهى ، الذى تركه فصلى به القديس انيانوس ومن معه من الكهنة ٠٠

ولما كان الكلام عن المدرسة اللاهوتية و القداس المرقسى يحتاج إلى مزيد من التفاصيل ، لذلك خصصنا لكل منهما فصلا من هذا الكتاب ٠ وسنرجع إلى الكلام عنهما فيما بعد ٠

٩- سيامة انيانوس أسقفا ، وسفر مارمرقس :

أمام هذا الازهار الكبير للإيمان فى مصر ، اشتط الوثنيون غضبا ،وفكروا فى قتل مارمرقس ٠ فنصحه المؤمنون أن يبتعد قليلا من اجل سلامة الكنيسة ورعايتها ٠ عندئذ رأى مارمرقس أن يترك مصر بعض الوقت ، ويرجع ليفتقد أولاده من المؤمنين فى الخمس مدن الغربية ٠ وبعد أن جال فى ربوع البلاد المصرية يكرز فى كثير من مدنها ٠
لذلك قام بسيامة القديس انيانوس أسقفا على الاسكندرية حوالى ستة ٦٢م ، وسام معه ثلاثة من الكهنة هم ميليوس وسابينوس وسردنوس ٠ وأيضا سبعة من الشماسة (١٠)
ونلاحظ أن سيامة القديس أنيانوس أسقفا على الاسكندرية بيد مارمرقس أثناء حياته تعطينا فكرة أن مارمرقس كانت له الصفة المسكونية التى للرسل حيث يبشر بلادا ويرسم لها اساقفة ، ويجول يطلب غيرها ويرسم لها أساقفة أيضا كما فعل فى الخمس مدن الغربية ٠
على انه من الاخطاء التى وقع فيها القديس جيروم عند حديثه عن مارمرقس فى كتابة (مشاهير الرجال ٠ اختلط الأمر عليه بسيامة القديس انيانوس أسقفا فظن أن مارمرقس قد استشهد سنة ٦٢م ٠ ظانا أن سيامة انيانوس معناها انتهاء حياة القديس مارمرقس على الأرض !!
و المعروف طعبا و الثابت من الكتاب المقدس أن القديس بولس الرسول طلب مارمرقس ليكون إلى جواره عندما قرب وقت إنحلاله (٢ تى ٤ : ١١) ٠ فذهب مارمرقس إلى روما ، وظل إلى جوار القديس بولس حتى استشهد حوالى سنة ٦٧ م ٠ وهكذا يستحيل أن يكون القديس قد فى الرب سنة ٦٢ م حسبما أخطأ جيروم (١١) ٠

١٠-عودة مارمرقس إلى الاسكندرية :

قضى القديس سنوات فى افتقاد رعيته فى الخمس مدن الغربية وفى معاونة القديس بولس الرسول فى كرازته فى روما ٠ وبعد استشهاد الرسولين العظيمين القديس بطرس و القديس بولس ٠
أخيرا ، بعد هذا الجهاد الطويل فى الكرازة و التبشير " بأسفار مراراً كثيرة " ، شاء الرب لهذا النفس الطاهرة أن تستريح أخيرا فى حضنه ٠٠

10- Chineau & Rene Basset : Le Syaxaire
11-St. Jerome : Illustrious Men , 8.

وبعد استشهاد الرسولين العظيمين القديس القديس بولس : رجع مارمرقس إلى الاسكندرية ، فوجد غرسه قد نما وازدهر : كان عدد المؤمنين قد تزايد جدا ، وقد بنوا لهم كنيسة فى المنطقة الشرقية من الاسكندرية عرفت باسم " بوكاليا " (١٢) وكانت لحياة المقدسة التى عاشها المسيحيون هناك قد اجتذبت كثيرين إلى الإيمان ٠
وعكف القديس مرقس على افتقاد رعيته ، وزيارة بلدان مصر وتبشيرها ، وتثبيت لإيمان فى قلوب الناس ٠ ولم يكف عن متابعة الوعظ و التعليم ، حتى اهتزت أركان لوثنية واستحق من الكنيسة لقب " مبدد الأوثان " ٠

١٢-كلمة بوكاليا معناها دار البقر ، وقيل إنها سميت كذلك لأنها كانت حظيرة للبقر أو لأنه كانت تنبت فى ذلك حشائش وأعشاب برية ، فكانوا يرعون فيها البقر ٠ و موضعها الان الكنيسة المرقسية بالاسكندرية ٠

الفصل السابع

استشهاد القديس

بغض الوثنين لمارمرقس

وكان الوثنيون يبغضونه بغضا شديدا ، كلما رأوا نجاح عمله فى الكرازة بالمسيح وكثرة إتباع الناس له ٠ وكانوا يخافون شديدا من خطر هذا الغريب الذى زعزع ديانتهم ٠ كما خشيت خطره أيضاً الحكومة الرومانية ٠ وإذ كان هناك اعتقاد أنه إن ضاعت الوثنية ضاعت معها حكومتهم ٠ لذلك عقدوا النية على التخلص منه ، ظنا منهم أنهم بقتله يبيدون المسيحية معه ٠ وهكذا كانوا يتحينون الفرصة للفتك به ٠

القبض على القديس و تعذيبه :

حدث ذلك فى سنة ٦٨م ، فى السنة الرابعة عشرة لحكم نيرون الظالم ، فى يوم ٢٩ برمودة ، حيث كان المسيحيون يحتفلون بعيد الفصح (القيامة) فى كنيسة بوكاليا وقد تصادف أن نفس ذلك اليوم كان هو يوم الاحتفال الوثنى العظيم بعيد الإله سيرابيس ذى الشهرة الكبيرة الذى يشترك فى الاحتفال به المصريين و اليونانيون على السواء ، وكانت الاحتفالات تقام فى معبده وتزدان بها باقى المعابد ..

وفى ذلك اليوم استشاط الوثنيون غضبا . وتجمعوا لقتل مارمرقس . إما لأن عيدهم فى تلك السنة كان فاترا بالقياس إلى عيد المسيحيين ، نظرا لتحول كثير من الوثنيين إلى المسيحية (١) . وإما لأن مارمرقس جاهر بتقبيح العبادات الوثنية فأهاج سخط الوثنيين فى فى الاسكندرية (٢) لذلك هيج الوثنيون الشعب ، أهاجوا الحكام أيضاً ضده . فتجمهرت جماعة منهم ، و هجموا على كنيسة بوكاليا و اقتحموها ، حيث وجدوا القديس مكملا الذبيحة الإلهية فشتتوا المسيحيين ، وقبضوا على القديس مرقس . وربطوه بحبل ضخم ، وجروه فى الشوارع و الطرقات ، وهم بصيحون [جروا التنين إلى دار البقر] .

وظلوا يسحبونه بقساوة عظيمة ، وجسمه يرتطم بالاحجار على الأرض ، حتى انصبغت الأرض بدمه ، وتمزق لحمة و تناثر هنا و هناك . وخلال ذلك كان القديس يسبح الله ويشكره على أنه جعله أهلا لأن يتألم من أجل إسمه (٣)

ولما تعبوا من جره وتعذيبه ، القوة تلك مهشما فى سجن مظلم ، إلى أن يتشاوروا بأية وسيلة يميتونه .

١-ساويرس ابن المقفع : تاريخ البطاركة ، السيرة الأولى .

٢-مدام بوتشر : قصة الكنيسة القبطية ج١ ص ٢٨ ، منسى يوحنا ص ١٣ .

رؤى و تعزيات فى السجن

قضى مارمرقس تلك الليلة فى السجن ، مهشم الجسد ، ولكن نفسه كانت عالقة بالرب . فكان يصلى فى السجن ، ولا يفكر إلا فى اللقاء بإلهة . ولم يتركه الله وحده .

ففى نصف الليل ظهر له ملاك ، ولمسه وقواه قائلا : [يا مرقس . أيها الخادم الصالح : قد أتت ساعتك ، وستنال مكافاتك حالا] (٥) . [تشجع فقد كتب إسمك فى سفر الحياة] . فتعزى القديس ، ورفع يديه نحو السماء وقال [أشكرك يا مخلصى يسوع الذى لم تتخل عنى أبدا ، ووضعتى فى عداد الذين نالوا رحمتك] .

وما أن توارى عنه الملاك ، حتى ظهر له المخلص . وأعطاه السلام ، وقال له : " يا مرقس ، يا تلميذى ، يا إنجيلى ، ليكن السلام لك " (٦) . فصرخ التلميذ قائلا [يا سيدى يسوع] وعندئذ اختفت الرؤيا ، ففرح وتعزى ، واستعد قلبه لملاقاة الرب .

٣-مكسيموس مظلوم : الكنز الثمين فى أخبار القديسين ج٢ ص ٥٥٢ .

٤-قال العلامة الدكتور نروتزوس أحد مديرى المتحف الرومانى بالاسكندرية [إن المكان الذى سجن فيه القديس مرقس ليلا بعد أن جروه بالحبل فى يوم ٢٩ برمودة سنة ٦٨م ، هو نفس السجن الذى ظلت آثاره باقية إلى عهد دخول الفرنسين بقيادة نابليون بونابرت مدينة الاسكندرية ، بجانب كنيسة يوحنا و اليشع النبى القديمة التى حل مكانها الآن جامع النبى دانيال فى آخر الشارع الذى يحمل اسم هذا النبى] . وقد ورد ذكر هذا السجن و مكانه فى سيرة القديس بطرس خاتم الشهداء (البابا ١٧) وقيل إنه واقع بالقرب من كنسية بوكاليا حسبما رواه ساروبيرس بن المقفع . (انظر كامل صالح نخلة ص ١٠٨ .

5-Chineau, Les Salnts d'Egypte Vol I, P. 506 .

وسليم سليمان (فرنسيس العتر) : مختصر تاريخ الكنيسة القبطية ص ٢٨٢ ٠

استشهاد القديس ودفنه :

وفى باح الغد (٣٠ برمودة) رجع الوثنيون مرة أخرى ، و أخذوا مارمرقس من السجن ، وربطوا عنقه بحبل غليظ ، وظلوا يعيدون الكرة كاليوم السابق فى جره وسحبه على أحجار ٠ وهو فى كل ذلك يصلى من أجلهم ويطلب لهم المغفرة (٧)
وأخيرا استودع القديس روحه الطاهرة فى يد الله ، و نال اكليل الشهادة ، واكليل الرسولية ، واكليل البشارة واكليل البتولية (٨)
على أن موته لم يهدئ ثائرة الوثنين وحقدهم ، ففكروا فى حرقه أيضاً ، إمعانا فى التنكيل به ٠ فجمعوا حطبا كثيرا ، و أعدوا نارا لحرقه (٩) ٠ ولكن فى اللحظة التى اشكوا فيها أن يلقوا فيها بالجسد ليحترق ، هبت عاصفة شديدة مصوبة بمطر غزير ، فتفرق الشعب ، وانطفأت النيران (١٠)
وأتى جماعة من المؤمنين الباسلين ، فأخذوا جسد أبيهم فى الايمان ، وحملوه إلى كنيسة بوكاليا ، ووضعوه فى تابوت ، حيث صلى عليه خليفته القديس إنيانوس (١١) من الاكليروس وكل الشعب ٠ وتبارك الجميع منه ٠ ودفنوه فى قبر نحتوه له فى تلك الكنيسة ، فى الجانب الشرقى منها ٠ ولقبت الكنيسة باسم القديس مرقس ٠
وفى نفس مكان دفنه ، استشهد البطريرك الاسكندرى القديس بطرس (خاتم الشهداء) فى عهد جاليريوس مكسيموس سنة ٣١٠ على نفس مقبرة سلفه الرسول الشهيد (١٢) ٠
أما ماذا حدث لرأس القديس مرقس وجسده ، فقد خصصنا له فصلا قائما بذاته فى هذا الكتاب ٠

٧-نفس المرجع السابق ٠
٨-ذكر ابن كبر (الفصل الرابع أن القديس كان بتولا وكذلك أنبا ساويرس اسقف نستروه
٩-المكان الذى اعدوا فيه الحطب لحرق القديس هو المكان الذى عرف باسم الافانجليون أو الانجيليون ٠
وقال عنه اميلينو فى كتابه عن جعرافية مصر فى العهد القبطى ، إنه كان فى الجهة الغربية من المدينة وقال العلامة كاترمير Quatremere إنه فى جهة عامود السوارى ٠ وأن جسد القديس الذى سلم من الحريق بمعجزة ، تنقل من هذه الجهة إلى دار البقر حيث وضع فى الكنيسة ٠٠
(انظر كامل صالح نخلة ص ١٢١٠ وص ١١١) ٠
١٠-ابن المقفع (السيرة الاولى) وسنكسار ٢٩ برمودة ، وايريس المصرى ص ٢٧ ٠ ومروج الأخبار ص ٢٣٤ ٠
١١-مختصر تاريخ الكنيسة القبطية (فرنسيس العتر) ص ٢٨٣ ٠
12-Chineau , Les Saints d'Egypte p. 507 , 508 .

و الكنيسة المقدسة تعيد لاستشهاد القديس يوم ٣٠ برموده ، بينما تعيد الكنائس الغربية فى يوم ٢٥ ابرايل (٢٥ نيسان) ٠
وحسبما ورد فى شينويكون عمره عند استشهاده ٥٨ سنة ٠ ويقول البطريرك مكسيموس مظلوم (١٣) فى كتابه الكنز الثمين فى أخبار القديسين عن القديس مارمرقس ٠
[وقد اضحى قبره مجيدا ومكرما عند المسيحيين بعبادة كليه ، حتى أنهم كانوا يأتون من أمكنه بعيدةلزيارته ٠ ومن جملتهم نقرأ فى تاريخ الجيل الرابع عن الكاهن القديس فيلورومس أنه سافر

من اقليم غلاطية و كبادوكية إلى الاسكندرية ليزور هذا القبر الجليل ، الذى تشيدت فيما بعد عنـــده كنيسة فخمة مع دير ثبتا إلى الجيل الثامن شائعى الذكر] ٠٠ (١٤) ٠

١٣-جزء ٢ص ٥٥٣ ٠
١٤-الكنيسة كانت مشيده من قبل ، ربما يقصد إعادة بنائها بعد هدمها فى بعض العصور ٠

الفصل الثامن

معجزات مارمرقس

حياة هذا القديس فيها الكثير من الآيات و المعجزات ، التى صحبت رسالته ، وأثبتت قدسيه حياتـــه وعمل الله معها ، نذكر من بينها :

١-قتل الأسد واللبؤة:

افتتح حياته فى الكرازة و التبشير ، بهذه المعجزة ، التى ذكرناها بالتفصيل فى صفحة ١٨ من هـــذا الكتاب ٠
بصلاة منه إنشق الأسد واللبؤة ، وماتا ، وانقطع نسلهما من تلك البرية ٠ وبسبب قوة المعجزة آمن بالمسيح ارسطوبولس والد القديس مرقس ٠٠

٢-شفاء أصبع انيانوس:

وكما بدأت كرازة مارمرقس العامة بمعجزة قتل الأسد و اللبؤة ، كذلك بدأت كرازته فى مصر بمعجزة شفاء أصبع المثقوب فشفاه ٠ وآمن انيانوس ، وكان باكورة المؤمنين فى الاسكندرية ، وأول أسقف رسمه لها القديس مارمرقس ٠ وقد شرحنا هذه المعجزة بالتفصيل فى صفحة ٥٦ ٠
[وقد أظهر الرب على يدية - أثناء إقامته بالبلاد المصرية - آيات كثيرة وعجائب متعددة ، تأســس بواسطتها ملكوت الله وتأيد إنجيله] (١) ٠
هذا المعجزات وصفها شينو بأنها [معجزات لم تنقطع على يديه] (٢) ٠

١-منسى يوحنا : تاريخ الكنيسة القبطية ص ١٣ ٠

2-Les Saints d'Egypt , I , p . 505 .

٣-معجزاته فى الخمس مدن الغربية:

ما أكثر المعجزات التى أجراها الله على يديه فى الخمس مدن الغربية ، يقول ساويرس بن المقفع أسقف الأشمونين فى القرن العاشر فى كتابته لسيرة مارمرقس (٣) [قصد الخمس مدن أولا ، وبشر فى جميع أعمالها بكلام الله ، و أظهر عجائب كثيرة حتى أنه ابرأ المرضى ، وطهر البرص ، و أخرج الشياطين بنعمة الله الحالة فيه ٠ فآمن بالسيد المسيح كثيرون ، وكسروا أصنامهم التى كانوا يعبدونها] ٠

وفى المقدمة التى كتبها " المشرقى " لإنجيل مرقس (٤) ، وتحدث عن [عجائبه الباهرة فى الخمس مدن الغربية] ٠

وهذه المعجزات التى جراها الله على يدى مارمرقس فى ليبيا ، قال عنها شينو فى ص ٥٠٠ من كتابة Les Saints d'gypte [كان يخفف آلامهم ، ويشفى مرضاهم ، منتفعا بهذه امعجزات ليقدم لهم المسيح] ٠

٤-الرؤى فى السجن:

وقد رأينا فى قصة إستشهاده (ص ٦٢) كيف أنه ظهر له ملاك ، ثم ظهر له الرب نفسه ، لتقويته وتعزيته ٠

٥-اطفاء الحريق بعد استشهاده:

فبعد أن أعد الوثنيون لهيب نار ليحرقوا جسده المقدس بعد استشهاده ، هبت العواصف وهطلت الأمطار بشدة ، وأدى ذلك إلى نتيجتين هامتين وهما ، نفرق الوثنين ، و تمكن المؤمنين من أخذ جسده لدفنه ٠

٦-معجزة يرويها أهل البندقية:

يقال أنه بينما كان يبشر على شواطى الأدرياتيك ، أن هبت عاصفة ، جرفت مركبه إلى شوطئ الجزر و البحيرات القليلة الماء ٠ و هنا ظهر لمرقس الرسول ملاك قائلا : [فى هذا الكان ستنشأ مدينة كبيرة باسمك] : وجدت بعد ٤٠٠ سنة أن سكان اليابسة الذين هربوا بالقرب من مدينة البندقية بإيطاليا ، طلبوا أن يلجأوا إلى هذه الجزر ، وبنوا مدينة البندقية ٠

واعتبر أهل البندقية القديس مرقس شفيعاً لهم و اتخذوا أسده رمزاً لهم ٠ وأصبحت صورة مارمرقس و الأسد مجالاً لفنانى البندقية ٠ و كذلك الأسد المجنح ، بسبب أن إنجيله يدل على الجاه الملكى للمسيح وهو أسد اليهودية (٥)

٣-تاريخ البطاركة - السيرة الأولى ٠
٤-تفسير المشرقى ج١ ص ١١٥
٥-الرموز المسيحية ودلالتها ، لجورج فيرجسون ، تعريب د٠ يعقوب جرجس ج ٢ ص ٢٢٤ ٠
٦-حبيب جرجس : القديس مرقس الإنجيلى ص ٥٨ - ص ٦٠ (عن لاروس) ٠

٧-إنقاذ القديس لمدينة البندقية :

هذه معجزة أخرى يرويها أهل البندقية ، ويتفظون لذاكراها بلوحة جميلة فى متحف الفنون الجميلة بالبندقية ، تنسب إلى الفنان الشهير (بارى دى بوردو) ٠ و هى آية من الفن تمثل حربا شعواء يحارب فيها القديس عن المدينة ضد طغمات الشياطين الآثمة ٠

وقصة المعجزة التى تشرحها اللوحة الفنية هى هذه (٦) ٠

يقولون إنه ذات ليلة طلب ثلاثة رجال من أحد البحارة ان يبحربهم إلى ليدو ٠ وكان أحدهم مدججين بالسلاح ٠

وما ابتعد القارب عن الشاطئ ، حتى هاج البحر و ماج ، وظهرت اشباح شيطانية مخيفة فزع منها البحار ٠ ولكن سرعان ما رأى الرجل البار يشخص بعينيه نحو السماء مصليا فى خشوع ، و الجنديين بجواره يشهران السلاح ٠ ولم يمض وقت طويل إلا وهدأ البحر ، وتمكن القديسون من طرد الشياطين فاختفت ٠ ووصل القارب سالما إلىميناء بيازتا ٠

وكم كانت دهشة البحار حينما رأى الرجل البار يخاطبه قبل النزول إلى الشاطئ قائلا : [أنا مرقس رسول المسيح ٠ خذ هذا الخاتم وسلمه إلى حاكم المدينة فيكافئك أجل المكافأة على ما تكبدته من مشاق وأهوال من اجل فى الليلة ٠ واعلم انى ما جئت هذه الليلة هذه الليلة ، وبصحبتى الشهيدان جرجس و تاوضروس ٠ إلا لانقاذ البندقية من طغمات الشياطين التى أحاطت بها ٠ فقد تمادى البنادقة فى الرذيلة وشربوا الإثم دون استحياء أو خجل ٠ ولكنى أثق برجوعهم عن غوايتهم ٠٠]

وظن البحار اولا أنه فى حلم ، لولا أنه لمس الخاتم ، فرأه حقيقة لا خيالا ٠ فذهب فى الحال إلى الحاكم هذه البحار الذى سلمه الخاتم ، وروى له قصة القديس ٠ وأقام عيدا جليلا فرحا بنجاة المدينة وأهلها ٠

ومن روعة الوحة التى تمثل هذه المعجزة نقلها نابليون إلى باريس عند غزوه لإيطاليا ٠ ثم اعيدت إليها سنة ١٨١٥ م ٠

بينما يجمع أهل الغرب المعجزات الخاصة بقديسنا ويسجلونها فى كتب ، ويرسمون لها اللوحات الفنية ، نقصر نحن كثيرا فى هذا المر ولا نسجل إلا معجزات العصر الرسولى ٠ ليت معجزاته الحديثة تعلن على الناس ، وليته يستمر فى معجزاته معنا المنيرة بقوة الروح الحال فيه ٠٠

ملحوظة توجد صورة بكنيسة مارمرقس بالبندقية ص ٦٩

الفصل التاسع

رأس مارمرقس وجسده

١-الجسد والرأس معا :

ظل جسد القديس مارمرقس ورأسه معا فى تابوت واحد ، حتى سنة ٦٤٤ م ٠ وكان هذا التابوت محفوظا فى كنيسة بوكاليا (دار البقر) ، وهى الكنيسة المعروفة باسم المغارة أو دير اسفل الأرض ٠٠ وكانت تطل على الميناء الشرقى للاسكندرية عند صخرة تقطع منها الحجارة ، فى الموضع الذى تمت فيه شهادة مارمرقس ٠

ولما حدث الانشقاق الخلقيدونى سنة ٤٥١م ، ونفى القديس ديوسقورس البابا ٢٥ من باباوات الاسكندرية عن كرسيه ، تعرضت الكنيسة القبطية لاضطهاد مريع من أصحاب الطبيعتين (الملكيين) استمرت ١٩٠ سنة حتى الفتح العربى ٠ واستولى الروم الملكيون على كنائسنا ، لدرجة أن كثيرا من باباواتنا ما كانوا يجلسون مطلقا على كرسيهم فى الاسكندرية ، وما كانت لهم فى الاسكندرية كنيسة احدة يصلون فيها (١) ٠ و بالتالى وقعت كنيسة مارمرقس بالاسكندرية (بوكاليا) فى يد الروم الملكيين ، وفيها جسد مارمرقس كاملا ٠ وظلت هكذا حتى عام ٦٤٤ م ٠

٢-حادثة سرقة الرأس وارجاعها :

ثم يروى لنا التاريخ أن رأس القديس مارمرقس سرقت ، وأعلى الأصح حاول أحد البحارة سرقتها ، أبان الفتح العربى سنة ٦٤٤م ٠

ورد عن هذا لحادث فى سنكسار ٨ طوبة (٢) [٠٠ ثم دخل رئيس المراكب إلى كنيسة مارمرقس ، ووضع يده فى التابوت ، فوجد جسم القديس مرقس ٠ فعلم انه عظيم ، فأخذ الراس وخبأها فى مركبه] ٠

١-ساويرس بنالمقفع : تاريخ البطاركة : من البابا ٢٥ إلى البابا ٣٨ ٠

2-Patrologia Orientalis :La Synaxaire Arab-Jacobite.

ويروى إبن السباع (وهو من علماء القرن ١٣) هذا الخبر بطريقة أخرى فيقول [أحد البحارة عبر ليلا إلى كنيسة القديس مرقس الإنجيلى التى على ساحل البحر المالح المعروفة بالمغارة ٠ فنزل إليها فوجد تالبوت القديس مرقس ، فتوهم أن فيه ذهبا ، فوضع يده فى التابوت ، فوقعت على الرأس فأخذها فى الليل وأخفاها فى خن المركب] (٣) ٠

ويتفق الكرجعان معا على انه عندما عزم عمرو بن العاص على المسير ، تقدمت المراكب كلها و خرجت من الميناء ، ما عدا المركب التى كان يوجد بها الرأس المقدس مخبأ فيها ٠ فإن هذه المركب لم تستطيع مغادرة الميناء اطلاقا

على الرغم من كل محاولات البحارين فى بذل جهدهم لإخراجها ! عند ذلك علموا أن فى الأمر سرا

ويتابع ابن السباع روايته فيقول : [فأمر عمر بن العاص بتفتيشها ، فوجدوا الرأس فى تلك المركب مخبأ ٠ فأخرجوه ، فخرجت المركب حالا وحدها ٠ ففهم عمرو بن العاص بتفتيشها ، فوجدوا الرأس فى تلك المركب مخبأ ٠ فأخرجوه ، فخرجت المركب حالا وحدها ٠ ففهم عمرو بن العاص و كل من معه ٠ وللوقت استحضر من كان سببا فى تخبئة هذه الراس ، فأعترف بعد وقت بسرقته ، فضربه وأهانه " (٤) ٠

ثم سأل عمرو بن العاص عن بابا الأقباط - وكان فى حالة هروبه إلى الصعيد (٥) - فكتب له عمرو خطابا بخط يده يطمئنه ٠٠ فحضر البابا واستلم منه الرأس بعد ما قص عليه ما حصل من الاية المعجزة ٠ ويجله عمرو وعظمه ، وأعطاه عشرة آلاف دينار برسم بناء كنيسة عظيمة على صاحب هذه الرأس ٠

فبنى هذه الكنيسة فى الاسكندرية ، المعروفة بالمعلقة ، الكائنة فى الشارع المسلة بالثغر إلى يوميا هذا ٠ واستقر الرأس فيها ، ودفن فيها إلى الآن (إلى القرن ١٣) (٦)

٣-ابوالسباع : الجوهرة النفيسة فى علوم الكنيسة : ص ١٤٠ و ١٤١ (الباب ٨٧)٠

٤-فى راوية السنكسار أن هذا السارق خاف فأعترف قبل عملية التفتيش ٠

٥-هو البابا بنيامين (٣٨) ، وكان هاربا من اضطهاد الملكين ، وظل ١٣ سنة بعيدا عن كرسيه قبل الفت العربى ٠

٦-نفس المرجع السابق ٠

٣-إنفصال الرأس عن الجسد :

تدلنا هذه الرواية على أن راس مارمرقس عادت إلى الأقباط ، وتسلمها البابا بنيامين ، و احتفظ بها إلى أن يبنى لها كنيسة ٠ وفى نفس الوقت كان الجسد فى يد الروم الملكيين ، فى كنيسة بوكاليا ٠ و هكذا انفصل الجسد عن الراس ٠ وظل هذا الانفصال إلى يومنا هذا فماذا قال التاريخ عن هذا الموضوع ؟ ٠

كانت الكنائس كلها فى أيدى الروم ، ومن بينها الكنيسة التىتضم جسد الرسول العظيم ٠ ومع أن عمروبن العاص قد صرح للبابا بنيامين أن يتسلم الكنائس ، وإلا أنه من الثابت تاريخيا أنه لم يستطع مطلقا أن يسلم كنيسة بوكاليا التى تضم جسد القديس ٠٠

هل تشبث الروم فى عنف بالجسد و الكنيسة ، فلم يقو عليهم الأقباط ؟ أم أنهم تفاهموا مع عمروبن العاص بطريقة ما ؟ أم أنهم وصلوا إلى اتفاق سلمى مع الأقباط ؟ لسنا ندرى ٠ ولكن أبو المكارم يفصل فى هذا الأمر بقوله [٠٠ قسمت بيع الاسكندرية فخص البعقوبية (أى الأقباط أصحاب الطبيعة الواحدة) كنيسة القمحة (٧) ورأس مرقس ٠ وخص الملكية (أى الروم الملكيين أصحاب الطبيعتين) جسده ودير أسفل الأرض ٠ وجعل الجسد فيه فسرقة الفرنجة البنادقة ٠٠ وذكر ان هذا الدير كان دار البقر التى استشهد بها الطاهر رقس وجرجر منها بحبل] (Fol. 49 R, V.)

وهكذا احتفظ الروم الملكيون بجسد مارمرقس فى كنيسة بوكاليا التى كانوا قد استولوا عليها بالقوة والاغتصاب منذ القرن السادس ٠ وظل الجسد فى حوزتهم حتى الآن ٠ نقول هذا لأننا لا نستطيع مطلقا أن نفهم من عبارة أبى المكارم أن الأقباط قد فرطوا فى جسده مارمرقس أثناء عملية تقسيم مع الروم مهما كانت الدوافع ٠ وإنما هم لم يستطيعوا أن يسترجعوا الجسد الذى كان الروم قد أخذوه عنوة وقهرا مع جميع الكنائس القبطية ، وعندما كان الملوك فى أيديهم ، أو كانوا هم فى أيدى الملوك ، ولذلك اصطلح على تسميتهم بالملكيين ٠

٧-كنيسة أخرى فى الاسكندرية باسم مارمرقس عرفت أيضاً باسم المعلقة ، و الملاك ميخائيل ٠

٤-سرقة الجسد :

يروى ابن كبر عن جسد القديس مرقس فيقول [لم يزل مدفونا بالبيعة الشرقية على شاطئ البحر بالاسكندرية ، وإلى أن تحيل بعض الفرنج البنادقة وسرقوا الجسد وتركوا الرأس ٠ وتوجهوا بالجسد إلى البندقية وهو بها إلى الآن] (٨) ٠ و السبب فى أنهم لم يسرقوا الرأس ان الرأس لم تكن مع الجسد وإنما فى حوزة الأقباط ٠

وهذا الأمر يؤيده أنبا يوساب اسقف فوة فيقول [إن الجسد كان قد نقله الروم إلى البندقية] (٩)٠

أما أبوالمكارم فذكر شيئا من التفاصيل فى سرقة الجسد فقال : [إن الجسد قد سرقة الفرنج البنادقة ، وهو الآن بالبندقية ٠ ومن حرصهم على صيانته أخذوا عمودا من رخام وجوفوه ، وجعلوه فيه ، وطوقوه بأطواق حديد محكمة] ٠

و حادثة سرقة البنادقة للجسد تمت سنة ٨٢٨ أو ٨٢٩م ، وقيل إن ذلك حدث سنة ٨١٥ (١٠) ٠

و قد ذكرها بتلر عن برنار الحكيم الراهب الفرنسى الذى زار مصر حوالى سنة ٨٧٠م وقال [٠٠ ووراء الباب الشرقى دير القديس مرقس ، ويعيش الرهبان فى تلك الكنيسة التى كان فيها مدفنه ، ولكن البنادقة أتوا فى البحر وحملوا جسده إلى جزيرتهم] (١١) ٠

أما عن تفاصيل حادث السرقة فقد كتبها الاستاذ راداميس سنى اللقانى أمين صندوق الجمعية الأثرية الاسكندرية(١٢) فى جريدة البروجرية ايجيبسان بارتيسيباتيو الذى تولى منصبه سنة ٨٢٣ م نقل إلى البندقية من مصر جسد مارمرقس الإنجيلى الذى كان موضوعا تحت حراسة اثنين من الكهنة اليونانيين فى إحدى كنائس الاسكندرية ٠

وقد حدث ان كان فى ميناء الاسكندرية عشرة من سفن البندقية ٠ فأتصل ربان

٨- ابن كبر : مصباح الظلمة : الكتاب الرابع ٠

٩-تاريخ البطاركة : سيرة البابا كيرلس الثالث (٧٥) ٠

١٠-جرجس فيلوثاؤس عوض : مقالعن مارمرقس (اليقظة ١٩٢٩) ٠

١١-بتلر : فتح العرب لمصر (ترجمة فريد أبو حديد) ص ٣٢٢ ٠

١٢- نقله عن كتاب تراجم عالمية ج ٣٣ ص ٣٦ ٠

أحدى السفن بالكاهنين اليونانيين و اتفق معهما على أخذ رفات القديس ٠ ففتحا بحذر شديد اللفائف التى تغطى جسد القديس دون يمسا الاختام التى عليه ٠٠ و نقل الجسد إلى السفينة فأخفى بين طيات الاشرعية ٠٠ و نقل القديس إلى الكنيسة الدوقية وسط حماس شديد ٠ وقد اصبح اسمه شعارا التفت حوله مشاعر القومية] ٠

ويروى جرجس فيلوثاؤس عوض فى بحث له عن مارمرقس (١٣) تفاصيل أخرى عن سرقة جسده فيقول [كان يحفظ رفات القديس مرمقس الراهب استرجيوس و القس تادرس ٠ فاحتال عليهما القبطانان (وقيل التاجران) ورستيكوس وتريبونوس من أهالى البندقية ٠ واوهماهما أن الحكومة

تهدم الكنائس ، وأوهماهما أن الحكومة تهدم الكنائس ، وأنهما يخشيان أن تضيع هذه الذخيرة الثمينة ، ولذلك فإنهما سيحفظانها فى البندقية حتى تنطفئ ثورة هيجان الاضطهاد ٠
فأجابهما الحافظان إلى طلبهما ٠٠ وما أن وصلا إلى البندقية حتى قابلهما البنادقة بفرح عظيم واحتفالات لا مثيل لها ٠ وجعلوا جمهوريتهم تحت حماية السد المرقسى لما لمرقس افنجيلى من الاتعاب فى إيطاليا] ٠

٥- كنيسة البندقية لحفظ الجسد :

بعد وصول الجسد إلى البندقية سنة ٨٢٨ م اهتم حاكمها الدوق جستنيان ببناء هيكل فخم جميل وضع فيه الجسد غير أن هذا الهيكل احترق سنة ٩٧٧م ، فجدد عمارته الدوق بطرس أورسيلو ٠
ثم بنيت للجسد كنيسة تعتبرمن أفخم كنائس العالم هى كنيسة مارمرقس بالبندقية بدئ فى بنائها سنة ١٠٥٢م فى ايام الدوق دومينيكو كونتارينى المنيرة وتمت على وضعها الحاضر فى القرن الثامن عشر للميلاد ٠ وقد تبارى فى بنائها و تجميلها أعظم مهندسى وفنانى العالم فخرجت تحفة فى الفن اللمبارى الاستروجوتى ٠
وهى تقع فى الجنوب الشرقى من المدينة على أعظم قنواتها ٠ وهى شهيرة بمبانها من الرخام و الذهب ، وبنقوشها البديعة و أعمدتها الجميلة ٠
يصل الزائر إليها بدهليز خمسة أبواب وبه جملة أعمدة شرقية فى غاية الجمال ٠ وفى عقد ذلك الدهليز نقش بديع يمثل جملة حوادث من العهد القديم ، من أول الخليقة إلى عهد موسى النبى ٠
ومن فوقه بالدور نقش بالذهب يمثل تاريخ نقل جسد مار مرقس ٠٠
وقد نقشت قبابها وجدرانها بلوحات فنية غاية فى الجمال (١٤) ٠ وفى بداية القرن العشرين أجريت ترميمات فى القبة تبارى فيها الفنانون و استمرت عملية الترميم عشر سنوات حتى اقاموا احتفالا كبيرا بتكريس القبة الجديدة فى ٢٥ ابرايل سنة ١٩١٢ م حضرة نائب عن ملك إيطاليا ٠
وكان بابوات روما شديدى العناية بأمر هذه الكنيسة وجسد القديس المحفوظ فيها ويروى أن البابا ليو التاسع ذهب إليها فى القرن ١١ ليسجد عند قبر الإنجيل مرقس ٠

١٣-جرجس فيلوثاؤس عوض : مقال عن مارمرقس (اليقظة ١٩٢٩) ٠

ملحوظة توجد صورة القناة الكبرى فى فينيسيان (البندقية) مع واجهة كنيسة القديس مرقس وتوجد ايضا صورة واجهة كنيسة سان مارك فى نهاية القرن ١١ طبقا لرسم انطونيو بيلاندا (نشر فى كتاب اونجانيا سنة ١٨٨٨

٦- رأس القديس وتكريم البابوات لها :

يقول ابن السباع [إن الأب البطريرك كان يتوجه ثانى يوم رسامته إلى راس مارمرقس الإنجيلى الرسول ، وبصحبته الأساقفة و غيرهم من الكهنة و الشعب ٠ ويضرب المطانية أما الرأس المقدس ، وبعدها يبدأ بالصلاة ورفع البخور أمام الرأس ٠ ثم يقول مقدمة إنجيل القديس مرقس ، ويختم الصلاة بالتحليل وكيرياليصون] [ثم يحجب بينه وبين سائر الاكليروس ، ويأخذ الراس المقدسة ويضعها فى حجره ويعربها من الكسوة القديمة ، ويكسيها جديدة من حرحير ٠ ويخيط عليها ٠ وبعد ذلك يظهر للناس و هى فى حجره ٠ ليقبلوها واحدا واحدا حسب رتبهم ٠ ويتبارك من مؤسس الكرازة المرقسية ، ولذا يدعى البابا خليفة مارمرقس] (١٥) ٠
وقد جاء فى كتاب رسامة البطاركة عن البطريرك بعد سيامته [يأخذ فى حضنه الرأس الرسولى الذى للناطق بالإلهيات مرقس لأنه صار خليفة له] ٠

٧- تنقلات رأس مارمرقس

أ- فى دير مطرا ، والكنيسة المرقسية:

عرفنا أن البابا بنيامين (٣٨) تسلم عشرة آلاف دينار من عمرو بن العاص ليبنى كنيسة توضع فيها رأس مارمرقس ٠ و الظاهر أنه بدأ فى بناء تلك الكنيسة التى عرفت فيما بعد باسم المعلقة أو القمحة ٠ ولكنه لم يستطع إكمالها ، فأتمها خليفته البابا أغاثو (٣٩) حسب رواية المقريزى ص ٤٤ وهكذا احتفظ البابا برأس مارمررقس معه فى دير مطرا الذى كانت فيه قلايته حسب رواية أبى المكارم ، ودير مطرا هذا كان يدعى الابيسكربيون (أى دار الاسقفية) ٠
فلما بنيت كنيسة مارمرقس (المعلقة) حفظ الراس فيها و هذه الكنيسة هى غير البوكاليا التى كانت فى يد الروم ٠ وهكذا يقول ابن السباع [فبنى هذه الكنيسة بالاسكندرية ، و المعروفة بالمعلقة الكائنة بشارع المسلة بالثغر إلى يومنا هذا (أى القرن ١٣) وأستقر الراس ودفن فيها إلى الآن]

ب- رأس مارمرقس فى دير القديس مقاريوس!

ثم بعد ذلك بدأ الروم يحاولون الاستيلاء على الرأس ٠ ولما ظهرت قيمتها للحكام كانت مجالا لسلب أموال الأقباط تحت التهديد بأخذها أو بيعها ٠ وهكذا يروى لنا كتاب تاريخ البطاركة (١٦) فى سيرة البابا زخارياس (٦٤) عن رأس مارمرقس أنه [ظفر بها أمير تركى فى وقت اضطهاد الحاكم بأمر الله ٠ فأخذها من بقيرة الرشيدى حامل الصليب بثلثمائة دينار ٠ وحملها إلى أنبا زخارياس الله ٠ فأخذها منه بقيرة الرشيدى حامل الصليب بثلثمائة دينار ٠ وحملها إلى أنبا زخارياس المختفى وقتئذ بدير أبى مقار خوفا من الحاكم بأمر الله] ٠
وهكذا تكون رأس مارمرقس قد وصلت إلى دير القديس مكاريوس ببرية شيهات حوالى سنة ١٠١٣ م ٠ و بقيت فيه طول مدة اختفاء البابا زخارياس (٦٤) وقد دون هذا الكلام أيضاً ابو المكارم ٠ وربما تكون الرأس قد رجعت بعد ذلك إلى كنيسة مارمرقس (المعلقة) بالاسكندرية ٠

١٦-روى هذه السيرة الأنبا ميخائيل أسقف تنيس سنة ١٠٥١ م ٠ وقد حدث له هو أيضاً أن احتفظ برأس مارمرقس فى بيته فترة ٠

ج- رأس مارمرقس فى بيوت اعيان الاسكندرية:

فى خلال القرن الحادى عشر ، وأيضاً حتى القرن الرابع عشر ، و تنقلت رأس القديس مارمرقس فى كثير من بيوت أعيان الأقباط بالاسكندرية ٠ وربما كان ذلك محاولة لأخفائها عن أعين الحكام الذين كانوا يفتشون عنها سعيا وراء المال يأخذونه من الأقباط أو يبيعونها به للروم الملكيين فكانت بيوت الأعيان - لأنها غير معروفة - أضمن من الكنيسة أو مكان أقامة البطريرك فى إخفاء الرأس ٠ وفى سيرة البابا خرستوذولوا ٦٦ (١٠٧٧ م) خبر طويل عن نتقل رأس مارمرمقس فى بيوت أعيان الاسكندرية فى النصف الثانى من القرن الحادى عشر ٠ ويقول لنا موهوب بن منصور مدون هذه السيرة [كان رأس القديس مرقس الإنجيلى فى دار أبو يحيى زكريا ٠٠ فلما مرض واشتد وجعه جاء إلى والدى عشرة من النصارى ٠٠ وقالوا له : الشيخ ابويحيى زكريا قد اشتد وجعه ٠ ونخاف أن يموت فيقبض على دراه ، وما نأمن على رأس القديس التى هى عنده ٠ فمضى معهم إلى الرجل ووجدوه ينازع ٠ فأخذوا الصندوق الذين فيه الرأس وحملوه إلى دار جبريل بن قزمان لأن داره كانت قريبة إلى دار أبويحيى ٠

فلما كان بالليل حملوه إلى دار والدى (أى والد موهوب بن منصور بن فرج الاسكندرانى) وقالوا له خفنا أن نجعله حيث نقلناه لقربه دار أبو يحيى فاجعله عندك فوقف والدى فى الدهليز وحلف أنه لا يدخل داره خوفا من السلطان لأنه كان قد لقى قبل ذلك مصادرة وغرامة وأموراً صعبة ٠
فأخذ سرور بن مطروح ومضى به إلى داره ٠ فقال له القس سيمون الذى صار الآن أسقفا على تنيس أنا أنقله من عندك إلى عندى وأخدمه أنا وأخى ومضوا وأخذوه٠٠
ثم وصل الأمر بالقبض على والدى و الجماعة الذين كانوا معه ٠٠ فأحضرهم الوالى وقال لهم أريد رأس مرقس وعشرة آلاف دينار كانت معها ، وهذا كتاب السلطان قد وصلنى بمطالبتكم بذلك ٠٠ لأن ابن بشير كتب إليه بأن الروم يدفعون له فيه عشرة آلاف دينار ٠ فقال له والدى : ما رايته ولا أخذته ٠ وهوذا أنا بين يديك ، وعلم والدى و الجماعة أن هذا ناله بسبب أنه لم يأخذه ورده من باب داره ٠ فأقام معتقلا سبعة و ثلاثين يوماً]
وتنتهى قصة موهوب بن منصور بالافراح عن والده بعد رؤيا ظهر فيها مارمرقس ووعده فيها بالأفراح عنه بعد ثلاثة ايام ٠ وفعلا افرج عنه بعد دفع ست مئة دينار للوالى ووصل إلى الاسكندرية وأخذ رأس مارمرقس فى داره كأن لم يصبه شئ ٠
ومن هذه القصة يثبت أن رأس مارمرقس تنقلت فى حوالى خمسة أو ستة بيوت فى فترة شهور قليلة ٠
و تتابع الرأس تجوالها فى بيوت الأعياد ٠ فيقول أنبا يوساب أسقف قوة فى تاريخه [أما راس مرقس القديس فكانت عند قوم فخافوا فى نفوسهم ، فأخرجوها من مكانها وأودعوها مكانا آخر ٠٠ وخافوا على رأس مرقس ففجعلوها بين حائطين وبنوا عليها ٠٠ وبعد انتهاء الحرب نقلوه إلى مكانه ٠٠ وجعلوا قدامه القناديل كالعادة ٠ وكانت العجائب لا تنقطع من قبل رأس القديس ٠
وورد فى سيرة البابا مرقس الثالث ٧٣ (١١٦٦ - ١١٨٩ م) [وبعد تكريس البابا مرقس بن زرعة ثالث سبعى البطاركة دخل المدينة ، وأتى إلى الدار التى فيها رأس مرقس ، وبات هناك الى الغد ٠ وأخذ مفاتيح الصندوق وفتحه ، وأخذ الراس فى حجره وهو جالس بالقراءة و التسبيح] ٠
ويروى تاريخ البطاركة أن رأس القديس كانت فى دار أولاد السكرى خلال القرنين الثالث عشر و الرابع عشر للميلاد ٠
ففى سيرة البابا كيرلس الثالث بن القلق ٧٥ (١٢٣٥ - ١٢٤٣ م) [أنه ركب وخرج إلى دار ابن السكرى التى فيها رأس مرقس الإنجيلى ٠٠ ووضع هذا الرأس فى حجره و كساه كسوه جديدة على جارى العادة] ٠
ويطابق هذا قول ابن كبر (١٣٣٤ م) ونقلت الرأس إلى دار بالاسكندرية تعرف بدار أولاد السكرى وهى بها إلى يومنا هذا ٠

د- بين بيوت الأعياد وكنيسة المعلقة:

ثبت أن رأس القديس كانت تنتقل فى بيوت أعيان الأقباط فكيف يمكن التوفيق بين هذه التنقلات وبين قول ابن السباع عن هذه الرأس انها كانت فى كنيسة مارمرقس المعلقة إلى أيامه فى القرن الثالث عشر ؟ ربما كان موضعها الأصلى هو الكنيسة ٠ فإذا ثارت موجة من الاضطهاد خشى فيها على راس القديس ، أو حدث طارئ ما سبب خطراً معينا عليها ، عند ذلك كانت تودع فى بيوت الأعيان ، وتظل قائمة فيها حتى تهدأ الأمور فترجع مرة أخرى إلى الكنيسة ٠

٨-آخر المطاف برأس القديس :

وربما بعد هذا بنى فى الكنيسة المرقسية ضريح خاص وضعتفيه رأس القديس ، و خاصة فى القرن الثامن عشر ٠ إذ نسمع فى سيرة القديس البابا يؤانس السادس عشر (١٠٣) أنه فى سنة ١٧١٦ توجه إلى الاسكندرية ، ونزل فى ضيافة القديس مرقس ٠٠ وزاره ضريحه ٠

على أن آخر وصلى إلينا من جهة رأس القديس مرقس كان فى سيرة البابا بطرس السادس (١٠٤) قيل أيضاً أنه توجه إلى الاسكندرية وقبل راس مرقس الإنجيلى و لما أراد الرجوع علم أن جماعات بالاسكندرية (ربما من النبادقة أيضاً) تكلموا على الرأس المقدسة فأخفاها فى الدير (١٧) ٠
(و لعله يقصد منطقة الكنيسة الشرقية بالاسكندرية التى كانت تعرف بالدير) ٠
وبعد البابا بطرس هذا (١٠٤) أى من بداية القرن الثامن عشر منذ حوالى ٢٥٠ سنة بطل طقس احتضان البابوات لراس مارمرقس عقب رسامتهم و إلباسها كسوة جديدة و لم نعد نسمع شيئا أو نبصر شيئا من جهة رأس مارمرقس ٠
ويقول الشماس كامل صالح نخلة فى كتابه عن مارمرقس ص ١٢٢ [وقد علمت من شيوخ الأقباط المتأصلين أى الأرثوذكيين فى الاسكندرية ، وحسبما تسلمه الاباء عن الأجداد أن الراس الطاهرة وضعت مع جماجم أخرى خاصة بالقديسين فى جرن من رخام ٠ ووضعت فى مكانها المذكور (بالجهة البحرية الشرقية بالكنيسة المرقسية الحالية تعرف بالمقصورة) حتى لا يمكن الاهتداء إليها و لا تمتد يد السراق لسرقتها ٠ وذلك من أيام البابابطرس السادس) (١٠٤) ٠

١٧–فى ذيل تاريخ أبى شاكر بن الراهب ص ٢٤٦ ٠

الفصل العاشر

مرقس الرسول
في التسبحة و القداس و صلوات الكنيسة

١- صلاة البركة :

تكاد لا تخلو صلاة في الكنيسة من اسم القديس مار مرقس إما بتمجيد ، أو استشفاع ، أو طلب بركة ... فإسمه يذكر في صلاة البركة التي نختم بها اجتماعاتنا . هذه الصلاة التي نقولها بعد رفع بخور عشية ن و بعد رفع بخور باكر ، و في نهاية القداس بعد التناول ،و في نهاية كل صلاة طقسية وكل إجتماع ، والتي نبدأها " بالسؤالات و الطلبات التي تصنعها عنا كل حين سيدتنا كلنا والدة الإله القديسة الطاهرة مريم ..." و هذه الصلاة نطلب فيها بركة القديس مار مرقس قائلين :

" ... و ناظر الإله ، الإنجيلي ، مرقس الرسول ، القديس ، و الشهيد ".

ذاكرين في هذه العبارة خمس صفات اساسية لهذا القديس العظيم ...

٢-صلاة التحليل :

في تحليل الخدام الذي يقال بعد رفع الحمل ، يطلب الكاهن الحل للكهنة و الخدام و الشمامسة و الاكليروس و كل الشعب " من فم الثالوث الأقدس ... و من فم الكنيسة ... و من أفواه الإثني عشر رسولاً ، و من فم ناظر الإله ، الإنجيلي ، مرقس الرسول ، القديس ، و الشهيد " . بنفس الصفات الواردة في صلاة البركة . و هكذا نطلب منه البركة ، و نأخذ الحل من فمه ، و ماذا أيضاً ؟

٣- مواضع أخري في القداس :

أ- نطلب شفاعته في (الهتينيات) قائلين : " بصلوات ناظر الإله الإنجيلي مرقس الرسول ، يا رب أنعم علينا بمغفرة خطايانا " .

ب- وله مرد في (الابركسيس) أوله :

(يوجد هنا قبطي)

تقول فيه : السلام لك ايها الشهيد ، السلام للإنجيلي ، السلام للرسول ، مرقس ناظر الإله .

جـ- نذكره ايضاً في صلاة المجمع ، بنفس صفاته ، قائلين " و ناظر الإله ، الإنجيلي ، مرقس ، الرسول ، القديس ، و الشهيد ".

د- و لكن في لحن(يوجد هنا قبطي) يضيف الشماس إلي هذه الصفات صفة أخري هي صفة " رئيس الأساقفة " في عبارة (يوجد هنا قبطي)
فيقول " القديس مرقس ، الإنجيلي ، رئيس الأساقفة ، و الشهيد .

٤- في الأجبية :

في ختام تحليل نصف الليل للكهنة يقال " بشافعة ذات الشافعات ، معدن الطهر و الجود و البركات ، سيدتنا كلنا و فخر جنسنا ، العذراء البتول الزكية مارت مريم ، و الشهيد الكريم مارمقس الإنجيلي الرسول كاروز الديار المصرية ، و كافة الملائكة و الآباء و الانبياء و الرسل و الشهداء و القديسين و السواح ، و العباد و النساك المجاهدين ..." . نلاحظ هنا الترتيب العجيب الذي وضعت فيه شفاعة القديس ...

٥- في صلوات التسبحة :

أ- **في تسبحة نصف الليل** له ربع يقال فيه " أطلب من الرب عنا أيها الناظر الإله الإنجيلي مرقس الرسول ليغفر لنا خطايانا " .كما تقال له ذكصولوجية من الذكصولوجيات .

ب- **و في رفع بخور عشية و باكر** : له ربع من أرباع الناقوس يقال بعد صلاة الشكر ط بصلوات ناظر الإله الإنجيلي مرقس الرسول ، يا رب أنعم علينا بمغفرة خطايانا ". و يقال ايضاً " السلام لك ايها الشهيد ، لاسلام ايها الإنجيلي ، السلام ايها الرسول ، مرقس ناظر الإله .

(يوجد هنا قبطي)

جـ - **وله ذكصولوجية** ، تقال بعد أوشية الراقدين في رفع بخور عشية ، أو بعد أوشية المرضـــي أو المسافرين في رفع بخور باكر ، أولها :

مرقس الرسول **(يوجد هنا قبطي)**

د- **و في ذكصولوجية** ادم باكر التي تقال بعد مزامير باكر ن له ربع يقال فيه " السلام لبينا مـــرقس الإنجيلي مبدد الوثان

(يوجد هنا قبطي)

و هذا لقب أخر يشير إلي عمله العظيم في القضاء علي الوثنية .

و له في هذه الذكصولوجية ربع اخر أوله : **(يوجد هنا قبطي)**

ايها المبشر العظيم في كورة مصر ، مرقس الرسول ، مدبرها الأول .

٦- إبصاليات و تماجيد :

أ- له إبصاليتان إحداهما ادم و الثانية . فإذا كان عيده في يوم أحد أو أثنين أو ثلاثاء ، تقال لـــه البصالية الآدام . أما إذا كان في يوم اخر من ايام السبوع فتقال له البصالية الـــواطس . و بعـــد ابصالية القديس تقرأ ابصالية و تذاكية اليوم . و من الألقاب التي تقال في البصالية الواطس " يا تلميذ المسيح ... "

(يوجد هنا قبطي)

" يا تلميذ المسيح ، مرقس الرسول ... هوذا السيد الرب قد اختارك بالحقيقة و جعلك مبشراً بانجيله " . و في البصالية الادام يوصف أيضاً بالكارز و المبشر ...

وفي كتاب التماجيد ، يوجد لمار مرقس لحن ، و ذوكصولوجيتان ، و مديح ادام .

و في هذا اللحن يقال له ط ايها القديس مرقس الإنجيلي و تلميذ المسيح بطريـــرك الاســكندرية " و نلاحظ أن عبارة " بطريرك الاسكندرية " لقب اخر يضاف إلي الألقاب السابقة ز و هذا اللقب لم يكــن معروفاً طبعاً في العصر الرسولي ، فلم يكن يوجد بالأضافة إلي رتبة الرسل ، ما هو اعلي من رتبة الأسقفية . و من الصفات التي تقال له في هذا اللحن ايضاً " مرقس السراج المضئ ..."

(يوجد هنا قبطي)

٧- في القطمارس :

تعيد له الكنيسة في يوم ٣٠ برموده ، و نلاحظ أن القراءات الخاصة بهذا اليوم مركزة كلهــا فــي التبشير و اختيار الرسل و عملهم .

***فالمزامير – سواء التي تقرأ في عشية أو باكر أو القداس – كلها عن التبشير . و فيها إشارة إلي عمل القديس الكرازي ، في جماعة عظيمة ، بثبات و نجام ن و ينادي في الأمم بأعمال الرب ، و يبشر من يوم إلي يوم بخلاصه ...**

اختير لعشية (مز ٣٩ : ٨ ، ٩) : " بشرت بعد ذلك في جماعة عظيمة . هوذا لا أمنع شــفتي . و اقام علي الصخرة رجلي ، و سهل خطواتي ز هللويا " . ونلاحظ أن عبارة ط في جماعة عظيمــة " فيها غشارة غلي عمله المسكوني الواسع . كما أن عبارة " سهل خطواتي " فيها غشارة إلي عمــل الله معه في إنجاح خدمته . أما ثبات تلك الخدمة فيدل عليها قوله " و اقام علي الصخرة رجلي ...".و اختير لباكر (مز ١٠٤ ك ١) : " اعترفوا للرب و ادعوا باسمه . نادوا في الأمم بأعماله . حــدثوا بجميع عجائبه . افتخروا باسمه القدوس " . و نلاحظ أن عبارة " نادوا في الأمم بأعماله " ، تشــير إلي عمل هذا الرسول وسط الأمم ، و كتابة إنجيله للأمم خاصة . أما مزمور القداس (مز ٩٥ ك ١) ، فهو فرح و تسبيح لتبشير القديس : " سبحوا الرب تسبيحاً جديداً . سبحي الرب ايتهــا الــرض كلها . سبحوا الرب و باركوا اسمه . بشروا من يوم الي يوم بخلاصه " . و العبارة الأخيــرة فيهــا شرح لعمل هذا الرسول العظيم الذي كان يبشر من يوم إلي يوم بخلاص الرب .

***أما قراءات الإنجيل ، فقد اختيرت كلها من إنجيل مارمرقس ، تشرح اختيار الرسل ، و ما اعطي لهم من وصايا ن و ما منح لهم من سلطان ، و ما ينتظرهم من مكافأة ...**

فإنجيل عشية (مر ٦ ك ٧ – ١٣) عن دعوة الاثني عشر و عملهم الكرازي و إرسالهم بلا كيس و لا مزود ، و اعطائهم سلطاناً لشفاء المرضي و اخراج الشياطين و عقوبة من لا يقبلهم . و إنجيــل باكر (مر ١٠ : ١٧ – ٣٠) يقول فيه الرب لرسله : " الحق أقول لكم ليس أحد ترك بيتاً أو أخوة او اخوات أو اباً أو أماً أو امرأة أو أولاداً أو حقولاً لأجلي و لأجل الإنجيل ، إلا و يأخذ مئة ضــعف الآن في هذا الزمان بيوتاً و أخوة و أخوات و أمهات و أولادأص و حقولاً مع اضطهادات ، و فــي الدهر الآتي الحياة الأبدية ...". إما إنجيل القداس فهو بدايــة إنجيــل مــارمرقس (١ : ١ – ١١) ليشرح هدف هذا الإنجيل من أنه يبشر بالمسيح ابن الله . فالآية الأولي من هذا الفصل هــي " بــدء إنجيل يسوع المسيح ابن الله " . و الاية الخيرة منه هي " أنت إبني الحبيب الذي به سررت " .

***أما الرسائل و الابركسيس فكلها تتعلق بمارمرقس وعمله مع باقي الرسل ، و بخاصة مع بولس و بطرس و برنابا :**

فالبولس (٢ تي ٤ ك ١٠-١٨) يقول فيه بولس الرسول لتلميذه تيموثيوس " خذ مرقس و احضره معك ، لأنه نافع لي للخدمة " . و الكاثوليكون (١ بط ٥ : ١ - ١٤) يقول فيه بطرس الرسول "تسلم عليكم التي في بابل المختارة معكم و مرقس إبني " . و **الابركسيس** (أع ١٥ : ٣٦ ؛ ١٦ : ٥) و يقول " و برنابا أخذ مرقس ن و سافر في البحر إلي قبرص " . و ينتهي هذا الفصل بقول الكتاب " فكانت الكنائس تتشدد في الإيمان ن و تزداد في العمل كل يوم " .

٨- في دورة الصليب و الشعانين :

في دورة الصليب و الشعانين ، يقفون أمام ايقونة مارمرقس الإنجيلي ، و يقول الكاهن اوشية افنجيل ن و يقرأ الفصل الخاص باختيار السبعين تلميذاً و ارسالهم للخدمة و عقوبة من لا يقبلهم (لو ١٠ : ١ - ١٢) و في هذا لدلالته علي أن مارمرقس واحد من السبعين كما شرحنا من قبل .
اما المزمور الذي يقرأ فهو (مز ٦٧ : ١٣) الذي يقول فيه المرتل " الرب يعطي كلمة للمبشرين بقوة عظيمة ...".
تعيد له الكنيسة في يومين ك ٣٠ برموده تذكار استشهاده ، و ٣٠ بابه تذكار ظهور راسه المقدسة

٩- في السنكسار :

١٠- في رسامة البطاركة :

ن إلي جوار أخبار متفاوتة عنه في بعض أيام السنة الأخري .

أ- يكتب في التزكية " ... أنبا فلان القديس البطريرك الذي استحق كرسي مار مرقس الإنجيلي ذي المعرفة الحقيقية الذي نادي في كل امسكونة بالعزاء و خلاص النفوس " .

(يوجد هنا قبطي)

و هذه العبارة الخيرة تعطي فكرة عن أن رسولنا العظيم كان له عمل مسكوني عام بالإضافة إلي كرازته في كنيستنا القبطية . و تستطرد التزكية مكملة " هذه التي سبق أن يكرز بها و يغرسها و يقويها في الجامعة الرسولية ابونا الطاهر الإنجيلي مرقس ، من أجل اتيان عريسها الحقيقي الابن الوحيد يسوع المسيح مخلصنا الكامل الذي يكمل كل شئ .

ب- و في الصلوات التجليس يقولون " نجلس أنبا فلان رئيس أساقفة علي الكرسي الطاهر الرسولي الذي لبينا القديس المبارك ناظر افله مرقس ، باسم الاب و الابن و الروح القدس امين " . " ثم يجلسه الآباء علي كرسيه و انجيل مارمرقس في حضنه . و يقبله الأساقفة في فمه ، و بعدهم الكهنة يقبلونه في صدره ، و كل الشمامسة يقبلون يده " .

" و البطريرك يقبل إنجيل مارمرقس ... و يأخذ الرأس الرسولية التي لناظر الإله مرقس في حضنه ، لأنه صار خليفة له من بعده ، و هو مستعد أن يقتفي اثاره ..." . و تقال مديحة لتجليس البطريرك فيها " في خلافة مرقس الرسول الشريف ن الناطق بالإلهيات **(يوجد هنا قبطي)** . و هذا لقب اخر نضيفه إلي مجموعة ألقاب الرسول القديس ...

جـ- و تطلب شفاعة القديس في ختام كل الصلوات . و في اخر تقليد البطاركة يقال " بشفاعة سيدتنا لكنا والدة الإله القديسة العذراء كل حين الطاهرة مريم ، و بطلبا ابينا القديس المغبوط في كل شئ ، الرسول الطاهر مرقس الإنجيلي .

خلاصة :

من واقع نظرتنا إلي طقوسنا الكنسية نخرج بالاتي :

١- اهتمامنا الكبير بكاروزنا العظيم مارمرقس ، الذي يدخل اسمه في صلواتنا ، و في ألحاننا ، و في قراءاتنا الكنسية . و تنظم له البصاليات ، و الذكصولوجيات ، و المدائح ...
٢- و في صلواتنا نطلب بركته ، و نأخذ الحل من فمه ، و نتشفع به ...
٣- و تعطيه الكنيسة الألقاب الاتية : القديس ، الشهيد ، ناظر الإله ، الإنجيلي ، الناطق بالإلهيات ، الرسول ، تلميذ المسيح ، أحد لاسبعين ، الكرسي الطاهر الرسولي " .
٤- و من جهة كرازته تذكر الكنيسة عمله المسكوني ن في جماعة عظيمة ، حيث نادي في الأمم باسم الرب ، و بشر من يوم إلي يوم بخلاصه ، و نادي في كل المسكونة بالعزاء و خلاص النفوس .
٥- كما تهتم الكنيسة بانجيله ، و براسه المقدسة :

ابصالية مارمرقس

هذه الابصالية وضعها باللغة القبطية و ترجمها للعربية الابن المبارك الدكتور اميل ماهر المعيد بالكلية الاكليريكية ننشرها مع خالص شكرنا له

تعالوا أيها المؤمنون ... الشعوب الأرثوذكسيون
لنكرم القديس ... ابانا انبا مرقس
كل مدن مصر ... و قري المصريين
يعيدون لشفيعهم ... ابينا أنبا مرقس
لأن ألف و تسعمائة سنة ... كملت هذه السنة
علي موته لأجل الإيمان ... ابينا انبا مرقس
مستوجب يا ناظر الإله ... مستحق أيها الرسول
الشهيد العظيم ... يا أبانا أنبا مرقس
لأجل اعترافاتك ... و اعلاناتك ...
قبلت الشهادة ... يا ابنا انبا مرقس
حقاً لقد اعلنت ... الخلاص و الحرية
التي في المسيا ... يا ابانا أنبا مرقس
ها المصريون ... و أمميون اخرون
صيرتهم مؤمنين ... يا ابانا أنبا مرقس
الله المسيا ... صيرك تلميذاً
و إنجيليا ... يا ابانا أنبا مرقس
ها انجيلك ... إلي كمال الدهور
يضئ لنا ... يا ابانا أنبا مرقس
حسناً اسست لنا ... الكنيسة
في الاسكندرية ... يا أبانا أنبا مرقس

يوجد في صفحة ٨٩ قبطي

و أيضـــــاً المقدســـــة
التـــــي فـــــي ليبيـــا
اليســـــت كنيســـــتك
و بقيـــــت افريقيـــــا
أنـــــت رســـــول
بشـــــرت الرومـــــانيين
مبـــــارك بالحقيقـــــة
لأنـــك اختـــرت القـــديس
و كنـــــت تجتمـــــع
فـــــي بيـــــت القـــــديس
أحفـــــظ الكنيســـــة
بشـــــــــــفاعات
حقـــاً أخـــذنا بركـــة
فـــــي كنيســـــتنا
كنيســـــــــــتك
هـــــي منـــــارة عظيمـــــة
مـــــن أجـــــل الفضـــــائل
هيـــــأت الاكليريكيـــــة
الرجـــــــل الكامـــــل
هـــــو رســـــولنا
الســـــلام للبتـــــول
الســـــلام للشـــــهيد
أنفـــــس الصـــــديقين
يباركونـــك أيهـــا القـــديس
كـــــذلك الصـــــديقون
يعيدون لـــك ايهـــا القـــديس
فلهـــذا ايضـــاً الحقيـــر
ينشـــد لـــك هـــذا النشـــيد

الكنيســـــــــــة
يـــا ابانـــا انبـــا مـــرقس
بلغـــت إلـــي اثيوبيـــا
يـــا ابانـــا انبـــا مـــرقس
مســـــــــــكوني
يـــا ابانـــا انبـــا مـــرقس
يـــا ملكـــي المســـيح
ابانـــا انبـــا مـــرقس
مـــــع رســـــلك
ابينـــا انبـــا مـــرقس
إلـــــي اســـــتعلانك
أبينـــا انبـــا مـــرقس
شـــــــــــفاعاتك
يـــا ابانـــا أنبـــا مـــرقس
فـــــي الاســـــكندرية .
يـــا ابانـــا أنبـــا مـــرقس
و (علـــم) اللاهـــوت
يـــا ابانـــا انبـــا مـــرقس
حبيـــب المســـيح
أبونـــا انبـــا مـــرقس
الســـلام للرســـول
أبينـــا انبـــا مـــرقس
الـــذين فـــي العـــلاء
ابونـــا انبـــا مـــرقس
الـــذين فـــي هـــذا العـــالم
ابونـــا انبـــا مـــرقس
بطـــرس الشـــماس
يـــا ابانـــا أنبـــا مـــرقس

يوجد في صفحة ٩١ قبطي

الفصل الحادي عشر

قداس مارمرقس [القداس الكيرلسي]

وضع القديس مار مرقس قداساً صلي به و سلمه للقديس انيانوس ليصلي به من بعده مع القسوس الثلاثة الذين رسمهم معه .وقد وضع هذا القداس باللغة اليونانية ، ثم ترجم غلي القبطية . و هو من اقدم القداسات التي وضعت في الكنيسة ، و عنه أخذت القداسات الثلاثة المستعملة الآن في الكنيسة . و يمتاز بغزارة مادته .

و بقي القداس يلقن شفاهاً إلي سنة ٣٣٠م حين دونه البابا أثناسيوس الرسولي (٢٠) و سلمه للقديس افرومنتيوس أول اساقفة اثيوبيا . و قد اضاف عليه البابا كيرلس الكبير (٢٤) اضافات كثيرة و دونه في وضعه الجديد ، فنسب إليه ، و صار من ذلك الحين إلي الآن يعرف باسم القداس الكيرلسي .

و يقول قاموس اكسفورد (١) إنه [في سنة ١٩٢٨ اكتشفت قصاصات من القداس في بردي استراسبورج ترجع إلي القرنين الرابع و الخامس في الطقس القبطي ، مكتوب عليها القداس القبطي للقديس مرقس أو للقديس كيرلس . و صيغة أخري منه باللغة الأثيوبية ... و توجد ثلاثة مخطوطات في الفاتيكان لهذا القداس و هي :

The Cod. Rossanensis (Vat. Gr 1970, saec XIII) .
The Rotulus Vaticanus (Vat. Gr. 2281, Saec XIII) .
The Rotulus Messanensis (Cod. Mes. Gr. 177, saec XIII).

1- Oxford Dictionary P. 860 .

الفصل الثاني عشر
تأثير "مارمرقس" علي الفن

كان لمار مرقس تأثير كبير علي المعمار و النحت و الرسم . فمـا أكثـر الكنـائس و المـدارس و المؤسسات التي تحمل إسمه ، و التماثيل لاتي نحتت له ، و الصور التي تمثله في كرازتـه و فـي شخصه و في معجزاته .

صورة في مصر (١) :

أقدم صور نعرفها للقديس مارمرقس في مصر ست صور : ثلاث منها ترجع إلـي القـرن العاشـر الميلادي ، و ثلاث ترجع إلي القرن الثالث عشر .

- أما الصور الأولي ، فاثنتان منها في الكنيسة الكبري بدير السريان بوادي النطـرون : إحـداهما علي حجاب الهيكل المشهور باسم " باب النبوات " و يرجع تاريخها إلي سنة ٩١٣ م . و هـي الصورة الخامسة من اليسار في اعلي حجاب الهيكل . و الصورة الثانية علي الباب الـذي يقـع بين الخورسين الأول و الثاني و ترجع إلي سنة ٩٢٩ م .
- أما الصورة الثالثة التي يرجع تاريخها إلي القرن العاشر فتوجد في كنيسة المعلقة بمصر القديمة باعلي الجدار القبلي للكنيسة . و عليها مسحة من الفن البيزنطي اليوناني تشـرح لنـا فكـرة اليونانيين عن مار مرقس .
- أما الصورة الثلاث التي ترجع إلي القرن الثالث عشر ، فأقدمها ترجـع إلـي سـنة ٩٣٦ ش (١٢٢٠ م) و توجد في مخطوطة رقم ٢١ مقدسة بمكتبة دير السريان بوادي النطرون . و هي مخطوطة للبشائر الأربعة باللغة القبطية . و في إحدي صفحاتها صور الإنجيليين الأربعة .

١-أنظر : دليل المتحف القبطي سنة ١٩٣٢ (جـ ٢ ص ٨١) .

---

*تلي هذه الصورة في القدم صورة أخري للقديس في كنيسة الأنبا انطونيوس بدير الأنبا أنطونيوس بالصحراء الشرقية ، ترجع غالباً إلي سنة ٩٤٩ ش (١٢٣٣م) و قد كشفتها بعثة المعهد البيزنطي الأمريكي سنة ١٩٣١ م .

*و الصورة الثرية الثالثة لتي ترجع إلي القرن الثالث عشر أيضاً ، توجد في مخطوطـة رقـم ٥ / ١٩٦ مقدسة بالمكتبة البطريركية تشمل البشائر الأربعة و تاريخها ٩ مسـري سـنة ١٠٠٧ ش (١٢٩١ م) .

- وهناك صور أخري كثيرة للقديس و لكنها حديثة ، توجد في كنيسة مارمينـا بفـم الخلـيج ، و كنيسة العذراء بحارة زويلة ، و كنيسة العذراء بحارة الروم ن و الكنيسة البطرسية بالعباسية ، و الكاتدرائية المرقسية بالاسكندرية و الكاتدرائية المرقسية بالقاهرة .

صور القديس في كنائس و متاحف أوربا :

من اشهر الصور التقليدية لمار مرقس صورته و هو جالس يكتب إنجيله ناظراً في خشـوع غلـي السماء أو إلي الكتاب و بيده ريشة . و تمثل هذا الوضع لوحة له في متحف مونـت بلييـه Monte Pellier (٢) .و من أمثلة ذلك أيضاً لوحة أخري ترجع إلي سنة ١٥٠٧ م للفنان بـارتولوميو Fra Bartolomeo في دير القديس مرقس للرهبان الدومينيكان بفلورنسا ، تمثل القديس مرقس جالساً علي عرشه ، ممسكاً بيده ريشته و انجيله .

- و في بعض الصور يظهر معه في نفس الصورة أسده المشهور و هو قابع بصورة اليفة ، و قد لطف القديس من طباعه الوحشية ، و تمثل هذا الوضع لوحة بمتحف اللوفر للرسام الشهير بينييه Penizأحد تلاميذ دوريه Durer و لوحة أخري بمعد الفنون الجميلة بالبندقية للفنان بونيفازيو (٣) . و عموما صورة مارمرقس و هو يكتب إنجيله ينبغي أن تصوره صغير السن . أما صورته يكتب و هو أشييب ن فقد ترمز غلي كتابته أي شئ غير الإنجيل .

٢- حبيب جرجس : تاريخ مارمرقس ص ٥٧-٦٠ .
٣- نفس المرجع السابق .

- و لكي يتبارك قديسو الغرب بمارمرقس ، رسمهم الفنانون معه في لوحاتهم . و من أمثلة ذلك لوحة للفنان جيوفاني مارتيني Griovanni Martiniترجع إلي سنة ١٥٠١ م تمثل القديس مرقس جالساً علي عرشه و معه (القديس) هرماجوراس Hermagoras (٤) ز
- و هناك لوحة اخري للفنان تتيان ترجع غلي سنة ١٥١١ م بكنيسة مريم سيدة السلام في فينسيا تمثل القديس علي عرشه في العلو ن و عند اقدامه أربعةمن القديسين المشهورين بالشفاء منهم لاقديسان قزمان و دميان . و لعل هذه اللوحة شهادة واضحة من الغرب بقوة الشفاء التي منحها الروح القدس لهذا الرسول العظيم كما ظهرت في كرازته (٥) .
- و في ميونخ لوحة للفنان دوريه Duter ترجع إلي سنة ١٥٢٦ م تمثل أربعة رسل ك بولس و مرقس معاً ، و بطرس و يوحنا معاً (٦) . و لعل في هذه اللوحة اعتراف واضح بان خدمة قديسنا مرقس كانت مع بولس الرسول أكثر مما كانت مع بطرس .

صورة نادرة في موضوعها :

من أمثلتها صورة لاستشهاد القديس مرقس محفوظة بالبندقية ، تمثله و هو يلاقي اللعذاب و الموت بنفس مطمئنة ز و مجموعة صور في نفس الكنيسة تشرح كيفية نقل جسده غلي البندقية . و توجد للقديس صورة في دار الكتب المصرية تمثله و هو يعمد أنيانوس خليفته .

كذلك توجد لوحة جميلة للفنان باري دي بوردو تمثل الحرب التي قاتل فيها القديس مرقس ضد الشياطين دفاعاً عن مدينة البندقية . و هي ليست لوحة خيالية ، و إنما تشرح معجزة حقيقية رواها أهل البندقية انفسهم و قد سجلناها في الفصل الخاص بمعجزات القديس . و من اللوحات الجميلة التي تمثل النواحي الإنسانية الرقيقة عند القديس مرقس كما يتصورها أهل الغرب ، لوحة نانتورول بمعهد الفنون الجميلة بالبندقية . رسمت سنة

4- Ieonographie di lart Chretien, lll, P. 871
5- Ibid
6- Ibid

١٦٤٨م ، و ظللت بالبندقية إلي سنة ١٧٩٩م . حيث نقلها نابليون إلي باريس من فرط غعجابه بابداعها . و هي تمثل صورة عبد اجتمع حوله عدد كبير من الناس يشاهدون الحكم عليه بالاعدام ، و قد قطعت يداه . عند ذلك ينزل القديس مرقس من السماء ، و يعيد يدي العبد البائس ، فيرول العبد فرحاً تاركاً أعداءه ، و هو في حلة حالكة السواد .

الفصل الثالث عشر

كرسي مار مرقس

يوجد هنا قبطي

لا نقصد بكلمة (كرسي) المعني الحرفي أو المادي للكلمة ز فالقديس مار مرقس لم يكن يجلس علي كرسي ، بقدر ما كان يجول من مكان غلي اخر ، متعباً من أجل الكرازة و التبشير و الرعاية و الافتقاد ، حتي تمزق حذاؤه من كثرة السفر و السير . إنما المقصود بكرسي مارمرقس هو الخلافة الرسولية لهذا القديس ، و إتمام عمله الرسولي في الكرازة و نشر ملكوت الله علي الأرض .

١- شهرة الكرسي المرقسي و خدماته :

٢- أ- الكرسي الاسكندري في المجامع المسكونية :

و قد عرف كرسي مارمرقس في التاريخ باسم " كرسي الاسكندرية " . و كانت لهذا الكرسي شهرة كبيرة في الأجيال الأولي .وكانت له الصدارة في لامجامع المقدسة : إما في رئاستها الرسمية ، و إما في إدارة دفتها من الناحية العلمية اللاهوتية و الكنيسة . فمجمع نيقية المقدس ، أو المجامع المسكونية ن الذي إنعقد سنة ٣٢٥ م ، كان الكرسي المرقسي هو الذي يدير دفته اللاهوتية ز كان أثناسيوس شماس البابا الكسندروس الاسكندري و هو أبرز الشخصيات فيه ، برزت مكانته اللاهوتية أكثر من جميع الأساقفة القديسين ال ٣١٨ الذين حضروا المجمع . و إن كان مجمع نيقية المقدس قد وضع قانون الإيمان للعالم المسيحي كله ، فإن قانون الإيمان هذا هو بلا شك من وضع اثناسيوس الاسكندري بالذات . ثم اختير القديس اثناسيوس بابا للاسكندرية حوالي سنة ٣٢٨ م . و تولي مهاجمة الأريوسية ؛ بكل قوة دفاعاً عن الإيمان . و تالبت عليه كل القوي فصمد و لم يهتز ن و وقف وحده ز حتي قيل له [العالم كله ضدك يا اثناسيوس] فأجاب [و أنا ضد العالم] . فاطلق عليه لقب Contra Mondum أي (ضد العالم) ز و لولا عمل الله في البابا اثناسيوس الاسكندري ن لضاع الايمان . لذلك سموه " اثناسيوس الرسولي " و هو لقب لم يحصل عليه غيره من بابوات العالم .. و كما ظهرت عظمة أثناسيوس اثناسيوس في مجمع نيقية و ما بعده ، ظهرت ايضاً عظمة البابا ثيموثاؤس الاسكندري في مجمع القسطنطينية المسكوني المقدس المنعقد سنة ٣٨١ م . فلما ذهب هذا القديس العظيم إلي المجمع ، تجمهر حوله الكل يسألونه في أمور الدين ، فأجابهم عما يسألون ز و اعتبرت اجابات البابا تيموثاؤس الاسكندري فتاوي شرعية ضمت قوانين الكنيسة المقدسة في العالم كله ن و نشرتها مجموعة " أقوال اباء نيقية و ما بعد نيقية " (١) ز أما مجمع افسس المسكوني المقدس المنعقد سنة ٤٣١ م فكان رئيسه البابا كيرلس الاسكندري الذي صارت حرومه ال ١٢ ضد نسطور قوانين كنيسة ز كما كان هذا البابا هو اقوي شخصية كنسية في عصره . وهكذا تزعم كرسي مارمرقس الدفاع عن الإيمان في العالم المسيحي و مهاجمة البدع و الرد عليها ، كما كانت مدرسة الاسكندرية اللاهوتية هي منار التعليم ...

ب-شهرة هذا الكرسي في الحياة الرهبانية :

و كما اشتهر كرسي الاسكندرية في الناحية الاهوتية ، كانت له نفس الشهرة و أكثر في حياة الزهد و النسك . فتاسست الرهبنة علي يد القديس أنطونيوس الكبير الذي ولد في صعد مصر في منتصف القرن الثالث . و انتشرت الرهبنة من مصر إلي العالم كله ، و قرئت سيرة القديس أنطونيوس في كل مكان . و اسس القديس باخوميوس حياة الشركة في الأديرة ،

1- Nicene & Post-Nicene Fathers, Vol. 14.

و نقلت قوانينه الرهبانية غلي العالم كله ن و عنه أخذ القديس باسيليوس الكبير كما أخذت عنه الرهبنة البندكتية ... و كان رهبان مصر موضع زيارات رجال الغرب و الشرق ، لنوال بركتهم ، و للكتابة عنهم و نشر سيرهم . و هكذا كتب عنهم بلاديوس كتابه المشهور . HISTORIA Lausiaca و كتب عنهم يوحنا كاسيان كتابيه :المعاهد Institutes ، و المؤتمرات Conferencesكما كتب عنهم روفينوس كتابه (تاريخ الرهبان) . و كتب القديس جيروم (ايرونيموس) سيرة الأنبا بولا أول السواح و سيرة القديس يوحنا الأسيوطي و سيراً أخري ... إلخ . و هكذا شاعت قداسة رهبان مصر و كتب عنها كل هؤلاء ، كما شاعت قداسة المصريين عقب كرازة مار مرقس و كتب عنها فيلو ز كما شاعت شهرة مدرسة الاسكندرية و أمها طلاب العلم من كل كنيسة ...

٣- بابوات الكرسي المرقسي و اساقفته :

جلس علي كرسي مار مرقس ١١٦ من البطاركة ، أعتبر القديس مار مرقس أولهم ن و اول خليفة له هو القديس انيانوس الذي قال عنه البطريرك الكاثوليكي مكسيموس مظلوم [القديس انيانوس الرجل الجليل ن الي كان قلبه نظير قلب الله ن يعرف جميع مشيئاته و يتممها] (٢) . و في بادئ الأمر لم يكن لقب بابا أو بطريرك معروفاً . و كان خليفة مار مرقس يلقب " اسقف الاسكندرية " (٣) . و لم يكن معه اسقف اخر في كل البلاد المصرية . و قيل أن البابا ديمتريوس الكرام (١٢) في اواخر القرن الثاني هو أول من رسم اساقفة معه (٤) . و قيل بل قبله البابا اومانيوس (٧) [رسم عدة اساقفة ، و ارسلهم إلي بلاد مصر و النوبة و ليبيا و الخمس مدن الغربية] (٥) .

٢-كنز العبادة الثمين في أخبار القديسين جـ ٢ ص ٥٥٣ .
٣-وكذلك اسقف رومة (أنظر ٦ لمجمع نيقية عام ٣٢٥ م) .
٤-مختصر تاريخ الأمة القبطية .
٤- الأنبا ايسيذيروس : الحرية النفيسة جـ ١ ص ١٥٨ ، ٢٨٧ .

و لقب خليفة مارمرقس برئيس الأساقفة ، و البطريرك ، و البابا . و كثر عدد الأساقفة في الكرازة المرقسية . حتي أنه عند ظهور البدعة الريوسية في أوائل القرن الرابع ، عقد البابا الكسندروس الاسكندري (١٩) مجمعاً أقليمياً ضد أريوس حضره ١٠٠ اسقف من مصر و ليبيا (٦) . و استمر عدد الساقفة كثيراً . ففي عهد البابا سيمون الأول المتنيح سنة ٧٠٠م ، إنعقد مجمع بخصوص موضوع الزواج حضره ٦٤ اسقفاً (٧) . و في أواخر القرن الحادي عشر ، إنعقد مجمع لمحاكمة البابا كيرلس الثاني (٦٧) حضره ٤٧ أسقفاً ، و أعتذر خمسة اساقفة عن الحضور بسبب الشيخوخة أو بعد المسافة منهم الأنبا فام والأنبا قزمان اسقفاً الواحات أي يكون عدد الساقفة ٥٢ منهم ٢٢ للوجه البحري فقط . (حالياً لنا في الوجه البحري خمسة من الآباء المطارنة و الساقفة). في الواقع أن ايبارشيات الكرسي المرقسي تحتاج إلي بحث خاص ... و بهذه المناسبة يذكر التاريخ (٨) أن البابا مرقس السابع اقام مطراناً علي الوجه القبلي كله اسمه الأنبا بطرس .

سماحة الكنيسة القبطية :

و من سماحة الكنيسة القبطية أنها لم تقصر هذا الكرسي علي الأقباط .

فقد جلس علي كرسي مارمرقس مثلاً بعض من السريان (٩) :

- منهم الباب سيمون الأول (٤٢) المتنيح سنة ٧٠٠ م . و كان سرياني الجنس ، أتي غلي مصر ، و ترهب في دير الزجاج . وكان رجلاً قديساً صنع الله علي يديه الكثير من العجائب.

٦-نفس المرجع السابق .
٧-نفس المرجع جـ ٢ ص ٨٤ ، ص ٣١٤ .
٨- سلسلة تاريخ البطاركة : الحلقة الخامسة ص ٣٤ .
٩-انظر : كتاب تاريخ و جداول بطاركة الاسكندرية القبط ص ٨٦ - ٩٢ .

---

*و ايضاً البابا إبرام بن زرعة (٦٢) المتنيح سنة ٩٧٨ م . و هو سوري الجنس ، اشتغل بالتجارة في مصر . و في عهده حدثت معجزة نقل جبل المقطم .
*كذلك البابا مرقس الثالث (٧٣) المتنيح سنة ١١٨٩ م . كان سريانياً .
*و البابا يؤانس العاشر (٨٥) المتنيح سنة ١٣٦٩ م . كان من دمشق الشام و قد لقب بالمؤتمن الشامي .

٣-مدة الإقامة علي كرسي مارمرقس ( ):

أكثر البابوات اقامة علي كرسي مارمرقس هو البابا كيرلس الخامس (١١٢) ، إذ كانت مدة حبريته ٥٢ سنة ، و ٩ أشهر ، و ٦ أيام . يليه البابا أثناسيوس الرسولي (٢٠) ، و اكنت مدة حبريته ٤٥ سنة ، يليهما البابا غبريال السابع (٩٥) ، و كانت مدة حبريته ٤٣ سنة . ثم أربعة بابوات اخرون جلسوا علي الكرسي أزيد من ٤٠ سنة ، هم البابا ديمتريوس الكرام (١٢) ، و البابا يؤانس الثالث عشر (٩٤) ، و البابا يؤانس السادس عشر (١٠٣) ، البابا بطرس الجاولي (١٠٩) .و هناك ٦ بابوات جلسوا علي الكرسي من ٣٠-٤٠ سنة ، وهم البابا كيرلس الكبير (٢٤) ، و البابا ثيئودوسيوس (٣٣)، و البابا داميانوس (٣٥) ، و البابا بنيامين (٣٨)، و البابا خرسطوذولس (٦٦)، و البابا متاؤس الأول (٨٧).و أقل البابوات جلوساً علي الكرسي هو البابا ارشيلاوس (١٨) ، و مدة حبريته ٦ اشهر . و قيل بل البابا سيمون الثاني (٥١) الذي جلس علي الكرسي ٥ أشهر ، و قال البعض سبعة اشهر و نصف . يليهما البابا ميخائيل الثاني (٧١) الذي جلس علي الكرسي ٨ أشهر .

خلو الكرسي :

في عهد البطاركة الأول كان الكرسي يشغل بسرعة بعد نياحة البابا السابق بايام . البابا ثيئوفانس تنيح في ٦ ديسمبر ٩٥٦م ، و خلفه البابا مينا الثاني في ٧ ديسمبر

١٠-نفس المرجع السابق .

٩٥٦م ، و البابا كيرلس الكبير خلف البابا تاؤفيلس بعد نياحته بيومين ، و البابا خائيل الثالث خلف البابا شنوده الأول بعد نياحته بستة أيام . و البابا قسما الثالث خلف البابا غبريال الأول بعد نياحته بـ١٤ يوماً . علي أنه فيما بعد ن كان الكرسي يخلو احياناً لبضعة شهور ن ثم تطور لبضع سنوات ، و أول مرة طالت المدة إلي سنوات كانت بعد البابا سيمون الول ، إذ خلا الكرسي ثلاث سنوات و تسعة أشهر . و اطول مدة خلال فيها الكرسي في تاريخ الكرازة المرقسية ، كانت بعد نياحة البابا يؤانس السادس (٧٤) ، و هي ١٩ سنة ، ٥ اشهر ، ١٠ أيام . و السبب في طول المدة كان يرجع عادة إما لخلاف علي المرشحين أو لأسباب سياسية .

٤-مقر الكرسي :

١-كان مقر كرسي مارمرقس هو الاسكندرية ، أولاً في بيت انيانوس، ثم في الكنيسة المرقسية (بوكاليا) حيث دفن القديس مرقس الرسول . و عرف هذا الكرسي في التاريخ باسم (كرسي الاسكندرية) . و استمرت مدينة الاسكندرية العظمي هي مقر الآباء البطاركة طوال القرون الأولي . يستثني من ذلك فترات الاضطهاد التي كان يلجأ فيها البابوات إلي أماكن كثيرة يختفون فيها . و بخاصة في فترة الاضطهاد الخلقيدوني ، حيث استولي البطاركة الملكيون الدخلاء علي جميع كنائس الاسكندرية ... و كان اشهر مكان يختفي فيه البطاركة هو دير الزجاج من ضواحي الاسكندرية ...
٢-و لما فتح العرب مصر أعطي عمرو بن العاص أماناً للبابا بنيامين (٣٨) في عام ٦٤٤ م فرجع من مكان اختفائه إلي الاسكندرية ز و ظلت كنيسة بوكاليا في ايدي الروم . و اصبح مقر البابوات هو الكنيسة المرقسية الأخري التي عرفت باسم القمحه أو المعلقة ٠ بالاسكندرية) . و خلال الفترات التي كان البابوات يضطرون فيها إلي ترك كرسيهم ، كانت أشهر الأماكن التي يلجأون إليها وقتذاك هي دميرة و محلة دانيال و الأديرة ببرية شيهات بوادي النطرون .
٣-و كان البابا خرسطوذولو (٦٦) في القرن الحادي عشر هو أول من نقل كرسي مارمرقس إلي مصر (القاهرة حالياً) و صار مقره كنيسة المعلقة بمصر القديمة .
٤-و في القرن الثاني عشر نقله البابا غبريال بن تريك (٧٠) إلي كنيسة مرقوريوس (ابي السيفين) بمصر القديمة . ثم رجع إلي المعلقة . و ظل ينتقل بين كنستي المعلقة و ابي سيفين حتي أوائل القرن الرابع عشر .
٥-ثم نقل إلي كنيسة العذراء بحارة زويلة في عهد البابا يؤانس الثامن (٨٠) المتنيح سنة ١٣٢٠م و ظل هناك حتي القرن السابع عشر .
٦-ثم نقل إلي كنيسة حارة الروم في عهد البابا متاؤس الرابع (١٠٢) (١٦٦٠ - ١٦٧٥ م) و استمر هناك إلي أوائل القرن ١٩ .
٧-و لما بدأ البابا مرقس الثامن سنة ١٨٠٩ في بناء الكنيسة المرقسية بالأزبكية ، نقله إليها ، و استمر فيها إلي أن نقله إلي المقر الجديد بدير الأنبا رويس بالعباسية قداسة البابا شنوده الثالث حيث يبني المقر الحالي الجديد .

٥-علاقة كرسي مارمرقس بالرهبنة :

أ-قبل ارتباط الكرسي بالرهبنة :

كان القديس انيانوس هوأول من جلس علي كرسي مارمرقس . و بعده جلس القسوس الثلاثة الذين رسمهم القديس الرسول . ثم القديس يسطس الذي عينه مار مرقس مديراً للمدرسة اللاهوتية . و جلس علي هذا الكرسي كثيرون من اساتذة هذه المدرسة كما ذكرنا في الفصل الخاص بها . و كان اساقفة الكرسي المرقسي يختارون ايضاً من خريجي هذه المدرسة ، أو من العلماء المشهود لهم ، أو من الكهنة البارزين ، أو من العلمانيين المعروفين بالتقوي و العلم ... و لم تكن الرهبنة قد ظهرت أو ازدهرت ... فلما ظهرت الرهبنة كانت في اساسها مكرسة لحياة التأمل و الصلاة ، و التفرغ الكامل للعبادة ، و عدم النزول إلي العالم بل الاهتمام بالوحدة و السكون ... و بالكادكان بعض الرهبان القديسين يقبلون درجة القسيسية لخدمة الأسرار الإلهية في الدرة و البرية ز و هكذا ظلت الرهبنة بعيدة عن رئاسة الكهنوت ، حتي في القرن الرابع الذي ازدهرت فيه جداً و حفل تاريخها بقديسين عظام أمثال مؤسسي الرهبنة : الأنبا أنطونيوس ، و الأنبا باخوميوس ، و الأنبا مقاريوس ، و الأنبا شنوده ، و كبار الآباء الأول ... في تلك الفترة ايضاً لم يجلس علي كرسي مارمرقس أحد من الاباء الرهبان ز بل اختير الشماس اثناسيوس بطريركاً في حياة الأنبا أنطونيوس و الأنبا باخوميوس ، و كان هو تلميذ لأولهما .

ب- متي جلس الرهبان علي كرسي مارمرقس ؟

أول اسم امامنا هو البابا كيرلس (٢٤) ، و قد اختير بطريركا سنة ٤١٢ م . كان خاله هو البابا ثاؤفيلوس (٢٣) ، و كان كثير التردد علي الأديرة و الانتفاع من رهبانها . فأرسله إلي برية شيهات حيث تتلمذ علي القديسين ، و عاد فساعده في البطريركية ، ثم خلفه ز و اعتبر أنه من رهبان دير الأنبا مقار . و من نياحة البابا كيرلس (٢٤) إلي نياحة البابا بنيامين (٣٨) ، جلس علي الكرسي المرقسي ١٤ بطريركاً اختير منهم ٥ فقط من بينالرهبان : من دير ابا مقار ، و دير الزجاج ، ودير تابور ، و دير قبريوس . ثم اختير البابا يؤانس الثالث (٤٠) من دير أبا مقار سنة ٦٨٠ م . و من ذلك الحين اصبح اختيار البابوات منن بين الرهبان هو العادة السائدة ، و أعتبر الخروج عليها شيئاً شاذاً ...

جـ – علاقة الأديرة بكرسي مارمرقس :

*دير أبا مقار : هو أول دير ، و أكبر دير ، اختير منه بطاركة للكرسي المرقسي ، حتي لقب القديس مقاريوس بأنه " ابو البطاركة و الأساقفة " . و كانت كانت عادة البطاركة بعد سيامتهم أن يذهبوا لزيارة دير ابا مقار ببرية شيهات . و قد اختير من هذا الدير ٢٨ بطريركاً . إن لم يكن القديس كيرلس الكبير (٢٤) أولهم ، يكون أولهم البابا يؤانس الأول (٢٩) ثم البابوات ٤٠-٤١-٤٤-٤٦-٤٧-٤٨-٤٩-٥٠-٥١-٥٢-٥٤-٥٦-٥٧-٥٩-٦١-٦٣-٦٥-٦٦-٦٧-٦٨-٧٦-٨٣-٩٨-١٠٠-١١١ واخرهم (البابا ديمتريوس الثاني) تنيح سنة ١٨٧٠ م .

*دير الزجاج : و هو ثاني دير اختير منه بطاركة . و قد اخذ منه ٤ هم البابوات ٣٠-٣٤-٤٢-٤٣ . و أخرهم (البابا الكسندروس الثاني) تنيح سنة ٧٢٩ م .

*دير البراموس :اختير مننه٦بابوات . و اولهم كان سنة ١٠٤٦م و هو البابا خرسطوذولس (٦٦) ثم البابوات ٩٦-١٠٢-١١٢-١١٣ ، و البابا كيرلس السادس (١١٦) .

*دير المحرق :اختير منه ٤ بابوات . و أولهم كان سنة ١٣٧٠ م و هو البابا غبريال الرابع (٨٦) . ثم البابوات ٨٧-٩٠-٩٣ . و اخرهم (البابا يؤانس الثاني عشر) تنيح سنة ١٤٨٠ م .

*دير الأنبا أنطونيوس : و هو ثاني دير في كثرة عدد البابوات الذين اختيروا منه ، و بلغ عددهم ١٢ ، و كان أولهم سنة ١٤٦٦ م و هو البابا غبريال السادس (٩١) ثم البابوات ٩٩-١٠١-١٠٣ إلي ١١٠ ثم البابا يوساب الثاني (١١٥) و قد تنيح سنة ١٩٥٦ م

*دير السريان : اختير منه البابا غبريال السابع ٩٥ (من ١٥٢٥ م إلي ١٥٦٨ م) . و البابا شنوده الثالث (١١٧) في ١٩٧١/١١/١٤ .

*دير الأنبا بيشوي : اختير منه اثنان من البابوات : الأنبا غبريال الثامن (٩٧) سنة ١٥٨٧ م ، و الأنبا مكاريوس الثالث (١١٤) و قد تنيح سنة ١٩٤٥ / .

*أديرة أخري اندثرت : و اختير ٨ بابوات من أديرة أخري اندثرت مثل دير طمنوره بظاهر مريوط ، ودير ابا يحنس ، و دير بوفانه (ابيفانيوس) ، و دير شهران ، و دير جبل طرة ، و دير القلمون .

*و هناك ٨ بابوات اخرون لا تعرف أديرة رهبنتهم .

د–بابوات اختيروا من بين العلمانيين :

و بعد أن درجت الكنيسة القبطية علي اختيار بابواتها من صفوف اللرهبان ، شذ عن القاعدة بعض البابوات كانوا علمانيين مثل : البابا إبرام بن زرعة (٦٢) سنة ٩٧٥ م ، و البابا غبريال بن تريك (٧٠) سنة ١١٣١ م ، و البابا مرقس بن زرعة (٧٣) سنة ١١٦٦ م ، و البابا يؤانس السادس (٧٤) سنة ١١٨٩ م .

هـ – بابوات اختيروا من كهنة الكنائس :

و بعض البابوات اختيروا من بين الكهنة مثل : البابا زخارياس (٦٤) سنة ١٠٠٤ م . و كان أحد كهنة كنيسة الملاك بالاسكندرية . و البابا يؤانس الحادي عشر (٨٩) سنة ١٤٢٧ م . و كان قساً بكنيسة ابي سيفين بمصر القديمة .

الفصل الرابع عشر

مارمرقس و كلية اللاهوت

نشأة هذه المدرسة و شهرتها :

عندما حضر مار مرقس إلي مصر ، كانت الاسكندرية مركزاً هاماً للثقافة ، الوثنية ، و في مدرستها و مكتبتها الشهيرة تخرج كثير من الفلاسفة و العلماء ز فكان لا بد ان يقيم مدرسة لاهوتية لتثبيت الناس في الدين و ترد علي افكار الوثنيين . و كان مار مرقس نفسه مثقفاً باللغات العبرية و اللاتينية و اليونانية . و حسب ثقافته أدرك مقدار خطر الفكر الوثني . و هكذا أنشأ مدرسة لاهوتية مسيحية في الاسكندرية عين لرئاستها العلامة يسطس .و كانت هذه المدرسة تقوم بالتعليم عن طريق السؤال و الجواب Catechismو كانت تدرس فيها إلي جوار العلوم الدينية الفلسفة و المنطق ، و الطب و الهندسة و الموسيقي ... كان الفلاسفة الوثنيون يدرسون الكتاب المقدس لكي يناقضوه و يشككوا الناس فيه ن و كانت المدرسة اللاهوتية المسيحية تدرس الفلسفة و العلم ، لترد بها ايضاً علي الفلاسفة و العلماء . و أشتهرت مدرسة الاسكندرية جداً حتي كان يستمع إلي محاضراتها امونيوس السقاص زعيم فلاسفة الوثنيين .

علاقة المدرسة بالكرسي المرقسي :

اشتهر مديرو و اساتذة المدرسة اللاهوتية بالعلم و التقوي و الغيرة الكبيرة علي خدمة كلمة الرب كما شهد لهم يوسابيوس (٥:١٠) ، فاختير منهم الكثيرون للكرسي المرقسي ، و بخاصة أن الرهبة لم تكن قد ازدهرت ، و لا حتي قد ظهرت في ذلك الزمان .

و اول مدير لهذه المدرسة اللاهوتية القديس العلامة يسطس ، جلس علي كرسي مار مرقس ، و صار السادس في عداد البطاركة . و عين القديس أومانيوس مديراً للمدرسة و لما جلس أومانيوس (٧) علي الكرسي المرقسي ، عين مركيانوس لإدارة المدرسة ، و صار مركيانوس الثامن في عداد البطاركة . و كان البابا يوليانوس (١١) من تلاميذ هذه المدرسة اللاهوتية ز و في عهد البابا ديمتريوس (١٢) تعين ياروكلاس مديراً للمدرسة بعد أوريجانوس ، و صار البابا الثالث عشر . و في عهده عين القديس ديونسيوس للتدريس في المدرسة اللاهوتية ، و صار هو ايضاً البابا الرابع عشر . و كان ياروكلاس و ديونسيوس من تلاميذ أوريجانوس . و تخرج في هذه المدرسة أيضاً البابا بطرس (١٧) خاتم الشهداء ، و البابا ارشيلاوس (١٨) و البابا اثناسيوس (٢٠) و البابا تيموثاؤس (٢٢) .

علاقة المدرسة بالكراسي الأخرى :

و تخرج في هذه المدرسة كثير من الأساقفة المشهورين لإيبارشيات خارج الكرازة المرقسية . و من أمثلتهم القديس أغريغوريوس العجائب الذي كان امن علي يد أوريجانوس و صار تلميذاً له ، و كتب رسالة كبيرة يمتدح فيها ما ناله من دراسة عميقة في المدرسة و قدوة صالحة . و كثيرون لم يتتلمذوا شخصياً في مدرسة الاسكندرية اللاهوتية ، لكنهم تتلمذوا علي كتب علمائها . و من هؤلاء القديسون باسيليوس الكبير ، و أغريغوريوس الناطق بالإلهيات و يوحنا ذهبي الفم الذين تتلمذوا علي كتب أوريجانوس ، و دافعوا عنه . و قد احتمل ذهبي الفم المحاكمة في سبيله .

علماء المدرسة و فلاسفتها الأفذاذ :

و من علماء هذه المدرسة المشهود لهم الفيلسوف اثيناغوراس ، هو من المدافعين المشهورين عن المسيحية و عقائدها Apologists . ومن فلاسفتها أيضاً القديس بنتينوس الذي بشر في الهند و بلاد العرب ، و الذي له الفضل الكبير علي اللغة القبطية . ثم القديس أكليمنضس الاسكندري الذي امن بالمسيحية علي يد بنتينوس ، و صار من أشهر علماء المسيحية ، و وضع كتباً عديدة أشهرها المتفرقات . Stromata وخلف هذه العالمين القديسين العلامة أوريجانوس أشهر فلاسفة المسيحية و كتابها في شتي العصور . و قد وضع مؤلفات عديدة جداً . و أهتم ٢٨ سنة بالكتاب المقدس و مقارنة نسخة و ترجماته ، و وضع في لك سداسيته المشهورة (هكسابلا) . و كما فسر غالبية اسفار الكتاب . و من كتبه المشهورة أيضاً كتاب " المبادئ " ، و كتاب " الرد علي كلسوس " ، و كتاب " الصلاة " . و العلامة أوريجانوس يعد من علماء المدرسة الرمزية في التفسير التي تتجاوز التفسير الحرفي إلي أعماق المعني و ما يكتنفه من رموز و تأملات . و قد سار علي هذا المنهج فيما بعد القديس أوغسطينوس . و من علماء هذه المدرسة ايضاً البابا ديونسيوس (١٤) و قد أعتبر حجة للاهوت و من العلماء الأفذاذ الذين تخرجوا منها البابا القديس اثناسيوس الرسولي (٢٠) الذي يعتبر اباً لجميع علماء اللاهوت ، والذي وضع اساس قانون الإيمان المسيحي ، و تزعم الدفاع عن لاهوت الإبن في مجمع نيقية و باقي ايام حياته . و وضع كتباً كثيرة اشهرها " الرد علي الأريوسيين " ، و :"تجسد الكلمة " و " الرسالة ضد الوثنيين " و "رسائل عن الروح القدس " و " حياة أنطونيوس " . و قد نقل هذه الكتب الأربعة الأخيرة إلي اللغة العربية الأب الموقر اللقس مرقس داود . و في عهد البابا أثناسيوس الرسولي تولي قيادة هذه المدرسة اللاهوتية ، العالم الكبير القديس ديمديوس الضرير . و قد اشتهر بعلمه الكبير حتي أتي القديس جيروم ليدرس عليه في الاسكندرية ، و ترجم له كتابه عن " الروح القدس " إلي اللاتينية . كما امتدحه القديس أنطونيوس الكبير و قال له : [لا تحزن لفقدك بصراً جسدياً يوجد لدي الحيوانات و الحشرات ، و لكن ينبغي أن تفرح عن لك عينين روحانيتين تستطيع أن تبصر بهما نور اللاهوت] . و قد امتاز ديمديموس بقوة غقناعه ، و بأدبه الجم في مناقشاته اللاهوتية حتي درس عليه كثير من فلاسفة الوثنيين . و خلف لنا كتبا كثيرة اللاهوت و العقيدة و التفسير .

و من الأساتذة الآخرين لهذه المدرسة ثاؤغنست ، و بيروس بعد القديس ديونسيوس .و لقد لقب بيروس لعمق علمه بأنه (أوريجانوس الجديد). و تولي قيادة المدرسة ايضاً سرابيوس و مقار قبل القديس ديديموس ، و رودون في عهد البابا كيرلس الكبير . و قد كانت المدرسة اللاهوتية مركزة في علمائها لا في مبناها . فلم يكن لها مبني ثابت في عهودها الأولي و إنما حيثما كان يوجد استاذها ، كانت توجد المدرسة . و كان العلامة أوريجانوس يستأجر لها قاعات ليعظ فيها في ايام الاضطهاد و الاستشهاد . فلما كانت تلك القاعات تحطم بسببه ، كان يستأجر غيرها أو يعلم في أي مكان ...

فضل المدرسة اللاهوتية و أهميتها :

كانت الكنيسة مزدهرة و نامية طوال العصور التي إزدهرت فيها مدرسة الاسكندرية ، إذ كانت مصدراً للنور و المعرفة اللاهوتية و الدينية لا يمكن الاستغناء عنه . و لما تدهور حال تلك المدرسة و أغلقت ، القي هذا الحادث ظله الكئيب علي الكنيسة كلها . إلي أن شعرت الكنيسة بأهمية هذه المدرسة و ضرورتها . و اعيد انشاؤها في عهد البابا كيرلس الخامس في ٢٩ نوفمبر سنة ١٨٩٣ م . و جاهدت المدرسة كثيراً حتي قدمت للكنيسة مئات الكهنة و الوعاظ ... حتي قرر مجمع الكنيسة المقدس في كثير من اجتماعاته في مختلف العهود ضرورة قصر سيامة الكهنة علي خريجي المدرسة اللاهوتية التي اشتهرت باسم الكلية الاكليريكية . و لقد كان أول مدير لهذه الكلية في عهدها الجديد الستاذ يوسف منقريوس فالأرشيدياكون حبيب جرجس ، فالقمص عطية إبراهيم عطية . عوضهم الرب جميعاً عن كل ما بذبوه في سبيلها من جهد ...

الفصل الخامس عشر

إنجيل مرقس

اقدم إنجيل :

أجمع كل علماء الكتاب المقدس و كل الدارسين فيه ، علي أن إنجيل مار مرقس هو اقدم ما كتب من الأناجيل (١). و قد اختلف الكثيرون في تاريخ كتابته . فابن كبر يقول إنه كتب في سنة ٤٥ م . و القديس ايريناوس يقول إنه كتب بعد استشهاد القديسين بطرس و بولس أي بعد سنة ٦٧ م و تتراوح التواريخ الأخري بين هذين ... و راي القديس يوحنا ذهبي الفم أن مارمرقس كتبه في مصر (٢) . و معني هذا أنه كتب بعد سنة ٥٥ م أو حوالي سنة ٦١ م و الثابت ايضاً أنه كتب باللغة اليونانية التي كانت معروفة وقتذاك و في رومية ايضاً ثم ترجم بعد ذلك إلي اللاتينية و إلي القبطية .

الاهتمام بالتدقيق و التفاصيل:

و قد إمتاز مار مرقس في إنجيله بالتدقيق ، و ذكر تفاصيل كل شئ ، سواء في الأسماء ، أو الوقت أو المكان ، أو العدد أو اللون ، و حتي الملامح و المشاعر . مما يدل علي أن الكاتب كان شاهد عيان لما يسجله . فمن جهة الاسماء مثلاً يذكر أن متي العشار هو غبن حلفي (٢: ١٤) ، و أن بارتيماس الأعمي هو إبن تيماوس (١٠:٤٦) و أن سمعان القيرواني هو ابو الكسندروس و روفس (١٥ : ٢١) . (أنظر أيضاً في اهتمامه بالسماء ١ : ٢٩ ،١٣ : ٣، ٣ : ٦ ، ١٥ : ٤٠) .

1- Encyclopedia Brit Oxford Dict. P. 859, Erdman P.7, goodspeed P. 147 Moule. P . 228. Campell Morgan P. 3, bAUMAN P. 101-104 Scroggie P. 170.
2- Commentary on St. Matthew. Hom 1: 7 .

و من امثلة اهتمامه بتفاصيل المكان قوله ، ثم خرج ايضاً من تخوم صور و صيدا ، و جاء إلي بحر الجليل ، في وسط المدن العشر (٧:٣١) . و قوله " إنه دخل السفينة و جلس علي البحر ،و الجمع كله كان عند البحر ، علي الأرض " (٤ ك ١) . و من أمثلة تدقيقه قوله في معجزة الخمس خبزات أنهم جعلوا الناس يتكئون رفاقاً رفاقاً علي العشب الأخضر ... صفوفاً صفوفاً مئة مئة و خمسين خمسين (٦ : ٣٩ ، ٤٠) . و قوله إن المسيح كان نائماً (علي وسادة) في السفينة (٤ : ٨) . و قوله في التجلي " وصارت ثيابه تلمع بيضاء كالثلج لا يقدر قصار علي الأرض أن يبيض مثل ذلك " . (٩ : ٣) . (أنظر أيضاً تفاصيل معجزة شفاء المفلوج ، و شفاء المفلوج ، و شفاه مريض به لجيئون ، و كذلك ٨ : ٧ ، ٧ : ٢٨ ، ١ : ١٣) . و من اهتمام مارمرقس بالتفاصيل شرحه للمشاعر و الملامح : فقد ذكر عن السيد المسيح أنه تحنن (١ : ٤١) ، و أنه انتهر (١ : ٤٣) ، و شعر بروحه (٢ : ٨) و نظر بغضب حزيناً ... (٣ : ٥) ، و التفت ... شاعراً في نفسه ...(٥ :٣٠) ، و أنه اغتاظ (١٠ : ٤) ، و أنه أن (٧ : ٣٤) ، و أنه أشفق (٨ : ٢) ، و أنه تنهد بروحه (٨ : ١٢) ، و أنه أغتاظ (١٠ : ٤) و أنه نظر إلي الشاب الغني و أحبه (١٠ : ٢١) ، و أنه ابتدأ يدهش و يكتئب (١٤ : ٣٣) و أنه احتضن الأطفال و باركهم (١٠ : ١٦) ...

مار مرقس يكتب للأمم (للرومان) :

لم يكتب مار مرقس إنجيله لليهود كما فعل القديس متي ، و إنما كتبه للأمم ، و الرومان بوجه خاص . و قد شرحنا سابقاً كيف أنه اشترك مع القديس بولس في تأسيس كنيسة رومة . و من الأدلة علي كتابته للأمم .

أ- ترجمته للكلمات الأرامية التي يستخدمها :

فترجم اسم " بوانرجس " بأنه يعني ابني الرعد (٣ : ١٧) (بينما لم يترجم كلمة بطرس مثلاً و لا غيرها من الكلمات اللاتينية) . و قال إن عبارة " طليثا " قومي معناها يا صبية قومي (٥ : ١٤) و ان كلمة " قربان " معناها هدية (٧ : ١٤) و كلمة " افثا " معناها انفتح (٧ : ٣٤) و اتبع عبارة " جهنم " بقوله " إلي النار التي لا تطفأ " (٩ : ٤٣). كما اتبع كلمة " ابا " بكلمة الاب (١٤ : ٣٦) . و فسر عبارة " الوي الوي لما شبقتني " بأن معناها إلي إلهي إلهي لماذا تركتني (١٥ : ٣٤) و أن " جلجثة " معناها جمجمة (١٥ : ١٢) . و طبعاً لو كان يكتب لليهود ما كان في حاجة غلي تفسير شئ من هذا كله ، و لكن الرومان يحتاجون .

ب- شرح عادات اليهود و أماكنهم و طوائفهم :

فشرح مثلاً عبارة ط ايدي دنسة " بأن معناها ايدي غير مغسولة . و اتبع ذلك بقوله ك لنالفريسين و كل اليهود ، عن لم يغسلوا ايديهم باعتناء لا يأكلون ن متمسكين بتقليد الشيوخ . و من السوق إن لم يغتسلوا لا يأكلون . و أشياء اخري كثيرة تسلموها للتمسك بها من غسل كؤوس و أباريق و انية نحاس و أسرة (٧ : ٢ – ٤) . و شرح اليوم الأول من الفطير بانه " حين كانوا يذبحون الفصح " (١٤ : ١٢) كما شرح الاستعداد بأنه ما قبل السبت (١٥ : ٤٢) . و شرح ان الفلسين قيمتهما ربع (١٢ : ٤٢) ، و لم يفعل ذلك بالنسبة للدينار الخاص بالرومان (٦ : ٣٧) . و لما تكلم عن الصدوقيين قدمهم للقارئ الروماني بأنهم " الذين يقولون ليس قيامة " (١٢ : ١٨) . و طبعاً هذا كله معروف لليهود . و لما تكلم عن المرأة الكنعانية حسب تسمية التوراة لجنسها قال : " و كانت المرأة أممية و في جنسها فينيقية سورية " (٧ : ٢٦) بالسلوب اللذي يفهمه الرومان . و من جهة الأماكن كان يوضح ما لا يحتاج اليهود مطلقاً إلي توضيحه . فالأردن كان يسبقه بكلمة نهر (١ : ٥) . كذلك شرحه جلوس الرب علي جبل الزيتون بأنه تجاه الهيكل (١٣ : ٣) . و لما ورد ذكر بيت فاجي و بيت عنيا ذكر انهما بالقرب من أورشليم (١١ : ١) . و لأنه يكلم أهل رومه ، فعندما ورد اسم سمعان القيرواني قال إنه " ابو الكسندروس و روفس " (١٥ : ٢١) . و روفس موجود في رومه . أرسل القديس بولس إليه سلامه عندما كتب رسالته إلي أهل رومية (رو ١٦ : ١٣) .

جـ – قلة اقتباسه من العهد القديم :

يعتبر إنجيل متي اكثر الإناجيل اقتباساً من العهد القديم ، لأنه كتب لليهود . أما مار مرقس الذي كتب للأمم فإن اقتباسه من العهد القديم أقل بكثير من متي و من لوقا ايضاً .

تقديم السيد المسيح للرومانيين (للأمم) :

كان مار مرقس يعرف أن الرمان أهل عمل لا فكر فقدم لهم المسيح في عمله و قوته ن و اهتم بأعماله أكثر مما اهتم بتسجيل اقواله . و كان يعرف أن الرومان معتزون بقوتهم كدولة تحكم العالم ، فقدم لهم المسيح القوي إبن الله صاحب السلطة علي كل شئ ...

١- سرعة مذهلة في العرض :

كان مار مرقس يعرف أن الرومان أهل عمل ، مشغولون بالتجارة و السفر و الحرب و اشغالهم المتنوعة ، فدخل في موضوعه مباشرة ، دون مقدمات . لم يتحدث عن انساب المسيح و لا الحوادث السابقة لمجيئه كالبشارة مثلاً أو ولادة المعمدان أو زيارة العذراء لأليصابات ، أو ولادة المسيح و طفولته و إنما بدأ بعمل المسيح من أول اصحاح . و بينما بدأ مار متي إنجيله بقوله " كتاب ميلاد

يسوع المسيح إبن داود إبن إبراهيم " ، بدأ مار مرقس إنجيله بقوله :" بدء إنجيل يسوع المسيح إبن الله " . إ، الطريق يهئ قدام الملوك ، و هذا الملك الآتي هو إبن الله ، لذلك يوصف من يهئ طريقه بأنه ملاك (١: ٢) صوته صوت اسد " صارخ في البرية " (١ : ٣) هذا الملك الذي سيملك علي القلوب ، لابد أن يعد طريقه بالتوبة (١ : ٤ ، ٥) . ثم تتلاحق الحوادث بسرعة ... أمام هذا الملك . المعمدان يشهد بأنه لا يستحق أن يحل سيور حذائه (١ : ٧) . السموات تنشق ، و يشهد له الآب أنه الابن الحبيب (١ :١١) . و الشياطين نفسها تشهد انه قدوس الله (١ : ٢٤) . و الملائكة تخدمه ، و الوحوش معه في البرية (١ : ١٣) . و بينما يبدأ متي البشير في ذكر معجزات السيد المسيح الخاصة بالشفاء و اخراج الشياطين من الاصحاح الثامن في إنجيله ، نري مار مرقس يبدأ مباشرة من الأصحاح الأول فيقدم المسيح كصاحب سلطان علي الكل ... يذكر سلطانه علي الشياطين يأمرها فتطيعه (١ : ٢٧) ، و سلطانه علي الأمراض (١ : ٣٤) ، و تعليمه بسلطان و ليس كالكتبة (١ : ٢٢) كما ذكر شعبيته الكبيرة و كيف أن الناس " كانوا يأتون إليه من كل ناحية " (١ : ٤٥) ، و كيف صار له تلاميذ استجابوا بسرعة لدعوته (١ : ١٦ – ٢٠) . كل هذا في الاصحاح الأول من الأنجيل ، حيث وح مار مرقس خطته . و حيث كتب في تركيز و قوة ، و بتاثير عجيب ز فلنبحث إذن تفاصيل هذه الأمور كله في إنجيله ن الذي سار بنفس هذه السرعة و الوضوح في تقديم قوة المسيح للرومان ، و كيف أن مملكته أعظم من مملكتهم التي يفتخرون بها ...

٢–المسيح ابن الله :

هذه الحقيقة بدأ بها الاصحاح الأول ، و شهد بها قائد المائة الروماني وقت الصلب في أواخر الانجيل ، فقال " حقاً كان هذا الإنسان إبن الله " (١٥ : ٣٩) . و شهد بها الآب من السماء وقت العماد (١ : ١١) ن و شهد بها أيضاً وقت التجلي (٨ : ٧). و اعترف بها السيد المسيح وقت محاكمته ، عندما ساله رئيس الكهنة " أ أنت هو المسيح ابن المبارك " فأجاب " أنا هو " (١٤ : ٦١) ، كما أشار إلي هذه الحقيقة في مثل الكرامين الأردياء (١١ : ٦) و في معرفة اليوم الأخير (١٣ : ٣٢) . بل أن الشياطين نفسها حينما نظرته " خرت له و صرخت قائلة إنك أنت إبن الله " (٣ : ١١) . و كذلك نطقت في " لجيئون " كورة الجدريين قائلة : " مالي و لك يا يسوع ابن الله العلي " (٥ : ٦) . و حتي عندما اتخذ المسيح لقب (ابن الإنسان) دل ايضاً علي قوته و لاهوته كقوله ان ابن الانسان له سلطان أن يغفر الخطايا (٢ : ١٠) أو أن رب السبت (٢ : ٢٨) أو انه جالس عن يمين القوة و ات في سحابة السماء (١٤ : ٦٢ ، ١٣ : ٢٦) . هذه الحقيقة أوضحها مار مرقس أمام الرومان حتي يعرفوا أنهم ليسوا أمام شخص عادي ، و اثبتها لهم بسلطة المسيح الواسعة كما سنري :

٣– سلطته علي الشياطين :

ذكر مار مرقس أن الرب كان يأمر الأرواح النجسة بسلطان فتطيعه ، حتي أنذهل الناس و تحيروا من سلطانه (١ : ٢٧) ، و أنه أخرج شياطين كثيرة (١ :٣٤) ، و أن الشياطين كانت تصرخ منه قائلة " مالنا و لك .. أتيت لتهلكنا " (١ : ٢٤) ، و أنها كانت تسجد له (٣ : ١١ ، ٥ : ٦) . و أنه أخرج منها حالات خطيرة مثل حالة لجيئون الذي كانت فيه فرقة شياطين " و كان يقطع السلاسل و يكسر القيود ن فلم يقدر أحد أن يذلله " (٥ : ٤) ، و مثل الروح الأخرس الأصم (٩ : ١٦ – ٢٩) . و بلغت القوة بمعجزات إخراج الشياطين أن السيد المسيح كان يخرج الشيطان دون أن يري المريض ، مثلما للمرأة الفينيقية " اذهبي قد خرج الشيطان من أبنتك . فذهبت إلي بيتها و وجدت الشيطان قد خرج " (٧ : ٢٤ – ٣٠) . و لم يكتف بهذا ، بل أعطي هذا السلطان لتلاميذه (٣ : ١٥ ، ٦ : ٧) . و لم يمنع شخصاً يخرج الشياطين باسمه (٩ : ٣٩) .

٤–سلطته علي الأمراض :

سجل مار مرقس شفاء الرب للعاهات المستديمة و الأمراض المستعصية : كشفاء العميان (٨ : ٢٢ – ٢٦) ، (١٠ : ٤٦ – ٥٢) ، و شفاء الأصم الأعقد (٧ : ٣١ ــ ٣٧) وشفاء الأبرص (١: ٤٢) ، والمفلوج (٢ : ١١) ، وصاحب اليد اليابسة (٣ : ٥ ٩ ، ونازفة الدم التى انفقت كل ما

عندها على الأطباء (٥ : ٢٥ ــ ٣٤) وذكر تأثير كل هذا على الناس ، إذ (بهت الجميع ومجدوا الله قائلين : ما رأينا مثل هذا قط) (٢ : ١٢)
وكانت معجزات الشفاء كثيرة جداً ، حتى أنهم (ابتدأوا يحملون المرضى على أسرة إلى حيث سمعوا أنه هناك ، حيثما دخل إلى قرى أو مدن أو ضياع ، وضعوا المرضى فى الأسواق ٠٠٠) (٦ : ٥٥ ، ٥٦)
وبلغ من قوة الإبراء عند المسيح ، انهم كانوا يطلبون أن يلمسوا ولو هدب ثوبه (وكل من لمسه شفى) (٦ : ٥٦) " فكان يقع عليه ليلمسه كل من فيه داء " (٣ : ١٠) . و بهذه الطريقة شفيت نازفة الدم . و هذه القوة علي غبراء المرضي وهبها السيد المسيح لتلاميذه ايضاً (١٦ : ١٨) .

٥- سلطته علي الطبيعة و الموت :

٦- سجل أنه البحر هائج " قائم و انتهر الريح . و قال للبحر اسكت ابكم . فسكنت الريح صار هدوء عظيم ..." (٤ : ٣٩ - ٤١) و قال التلاميذ بعضهم لبعض " من هو هذا ، فإن الريح ايضاً و البحر يطيعانه ؟!" ... و مرة أخري و البحر هائج جاء إلي تلاميذه ماشياً علي البحر ..." و لما صعد غليهم إلي السفينة سكنت الريح . فبهتوا و تعجبوا في أنفسهم للغاية "(٦ : ٤٨ - ٥٤) . و كما سجل سلطته علي البحر ، هكذا ايضاً سجل سلطته علي النبات ، إذ لعن شجرة التين غير لامثمرة ، قيبست من اصولها (١١: ١٢ - ٢٠) . و ذكر مار مرقس سلطة المسيح علي الموت . إذ أقام إبنة يايرس . أمسك بيدها و هي ميتة " و قال لها قومي ، فقامت (٥ : ٢٢ - ٤٣) . و ذكر قيامة الرب نفسه من بين الأموات (١٦ : ٦) ، و ذكر أنه ارتفع إلي السماء و جلس عن يمين الله (٦ :١٩) . و حتي عندما كان مصلوباً ، ذكر له سلطته علي الطبيعة ، إذ أظلمت الشمس من الساعة السادسة إلي التاسعة ، و انشق حجاب الهيكل إلي اثنين (١٥ : ٣٣ ، ٣٨) .

٦-بعض نواحي قوته الاخري :

شرح مار مرقس كيف كان المسيح يقرأ الافكار(٢ : ٨) ، و كيف كان يخبر بالمستقبل فتنبأ عن خراب الهيكل و عن خراب أورشليم و عن نهاية العالم (اصحاح ١٣) و تنبأ ايضاً عن موته و قيامته و مجيئه الثاني (٨ : ٣١ ، ٣٨) . و شرح كيف بعملية خلق اشبع خمس الاف من خمس خبزات و سمكتين ، فشبعوا و فضل عنهم ١٢ قفة مملوءة (٦ : ٢٣ - ٤٤) و كيف صنع نفس المعجزة مرة أخري (٨ : ١ - ٩) . و ذكر كيف دخل الهيكل بقوة ، و بسلطان طهره من الفوضي و الفساد ، و كيف عجز رؤساء الكهنة عن مقاومة سلطانه (١١ : ٣٣) . و ذكر مار مرقس أيضاً كيف أن السيد المسيح قال عن نفسه إنه رب السبت (٢ : ٢٨) ، و إنه الرب (١١ : ٣) ، و إن له سلطاناً علي الأرض أن يغفر الخطايا ، و غفر للمفلوج (٢ : ١٠) .

٧- التفاف الشعب حوله ...

إلي جوار هذه القوة الخارقة التي سجلها مارمرقس للمسيح ، سجل أيضاً شهرته العجيبة و التفاف الشعب حوله . فمن الاصحاح الأول يقول : " فخرج خبره للوقت في كل الكورة المحيطة بالجليل ... و كانت المدينة كلها مجتمعة عند الباب " (١ : ٢٨ ، ٣٣) " و كانوا يأتون إلي من كل ناحية " (١ : ٤٥) و مرة " سمع انه في بيت .و للوقت اجتمع كثيرون حتي لم يعد يسع و لا ما حول الباب " (٢ : ١ ، ٢). و انه لما انصرف مع تلاميذه إلي البحر " تبع جميع كثير من الجليل و من اليهودية و من أورشليم و من أدومية و من عبر الأردن . و الذين حول صور و صيدا ، جمع كثير ، إذ سمعوا كم صنع أتوا إليه . فقال لتلاميذه ان تلازمه سفينة صغيرة لسبب الجمع كي لا يزجموه " (٣ : ٧ - ٩) . " و ابتدأ أيضاً يعلم عند البحر . فاجتمع إليه جمع كثير ، حتي أنه دخل السفينة و جلس علي البحر . و الجمع كله كله كان عند البحر علي الأرض " (٤ : ١ ، ٢) . حتي عندما مضي مع تلاميذه إلي موضع خلاء منفردين " راهم الجموع منطلقين ، و عرفه كثيرون ، فتراكضوا إلي هناك منجميع المدن ماشين و سبقوهم و اجتمعوا إليه . فلما خرج يسوع راي جمعاً كثيراً فتحنن

عليهم إذ كانوا كخراف لا راعي لها " (٦ : ٣٢ ، ٣٤) . و هكذا باستمرار كان " يتبعه جمع كثير و كانوا يزحمونه " (٥ : ٢٤) ، " و كان الناس عندما يرونه ، يتراكضون و يسلمون عليه " (٩ : ١٥) . و أنه في مرة " دخل بيتاً و هو يريد أن لا يعلم أحد ، فلم يقدر أن يختفي " (٧ : ٢٤) .

٨- المسيح المعلم :

ذكر مار مرقس أنه كلما كان الناس يجتمعون حول المسيح " كعادته كان يعلمهم " (١ : ١٢) . و مع أن إنجيل مار مرقس لم يورد الكثير من تعاليم المسيح مهتماً بأعماله ، إلا أنه سجل عظمته كمعلم له تأثير عجيب علي الناس . ذكر أنه كان " يكرز ببشارة الملكوت " (١ : ١٤) . و أنه كان يعلم الناس في المجامع " فبهتوا من تعليمه ، لأنه كان يعلمهم بسلطان و ليس كالكتبة " (١ : ٢) . و في مرة أخري اذ علمهم " بهتوا قائلين : من اين لهذا هذه ؟ و ما هذه الحكمة التي أعطيت له " (٦ : ٢) ، " و كان الجمع الكثير يسمعه بسرور " (١٢ : ٣٧) " و بهت الجمع كله من تعليمه " (١١ : ١٨) . و كان الجميع يدعونه " المعلم ، و قد دعي بهذا اللقب ١٢ مرة في إنجيل مرقس : ليس فقط من تلاميذه (٩ :٣٧ ، ١٠ : ٣٥ ، ١٣ : ١ ، ١٤ : ٣٨) و إنما حتي من أعدائه الفريسيين و الهيرودسيين و الصدوقيين و الكتبة (١٢ : ١٤ ، ١٩ ، ٣٢) و ايضاً من أفراد الشعب (٥ : ٣٥ ، ٩ : ١٧ ، ١٠ : ١٧ ، ٢٠) و هو نفسه لقب نفسه هكذا (١٤ : ١٤) .

٩ – المسيح الملك :

قدمه مار مرقس كملك ، و لكن صاحب مملكة روحية ، يكرز ببشارة ملكوت الله . و ظهر في إنجيله الفرق الكبير بين هيردوس الملك ، الذي يجمع حوله العظماء و القواد في لهو و رقص ، المسيح الملك الذي يجمع حوله الشعب يعلمهم طريق الله و يشفي مرضاهم و يشبع جوعهم ...(٦ : ١ – ٢٩) .

١٠–صراع بين الحق و الباطل ...

بعد كل هذه المقدمات ، سجل مار مرقس كيف أن خدمة المسيح أثارت عليه حسد قادة اليهود ، فحاربوه و لما لم يقدروا عليه في قوة اقناعه و في إخجالهم أمام الناس ، قتلوه أخيراً ... إنه لم يبدأ بالاحتكاك ، بل كان يعمل عمله في هدوء بعيداً عنهم ، و لكنهم بدأوا بالعدوان ، و احتكوا به ... فرح الشعب بالمسيح ، و التفوا حوله ، و انتفعوا من تعليمه ، أما قادة اليهود فعلي العكس تضايقوا من شهرته و شعبيته و قاوموه . لم ينتفعوا من تعليمه و لا من معجزاته . كانوا يمشون وراءه و يدعونه إلي بيوتهم ، لا ليستفيدوا و إنما ليراقبوه و يصطادوه بكلمة ... في حادثة المفلوج فكر الكتبة في قلوبهم " لماذا يتكلم هذا هكذا بتجاديف ؟! " ورد الرب علي ما في قلوبهم فسكتوا (٢ : ٦ ، ٧) . ثم تدرجوا من التفكير القلبي إلي مخاطبة تلاميذه عنه : ما باله يأكل و يشرب مع العشارين و الخطاة ؟! فافحمهم بقوله " لا يحتاج الاصحاء إلي طبيب بل المرضي " (٢: ١٦ ، ١٧) ثم تدرج اليهود فتجرأوا أن يكلموه هو ، فاشتكوا له تلاميذه : لماذا لا يصومون ؟ لماذا يقطفون السنابل في السبت ؟ فرد عليهم من الكتاب ، و بالمنطق ، فسكتوا ... ثم راقبوه هل يشفي صاحب اليد اليابسة في السبت ، فناقشهم و أفحمهم فسكتوا . " فنظر حوله إليهم بغضب حزيناً علي غلاظة قلوبهم " و شفي الرجل " فخرج الفريسيون للوقت مع الهيرودسيين و تشاورا عليه لكي يهلكوه " (٣ : ١–٦) . و هكذا من أول الاصحاح الثالث شرح مار مرقس بنفس وضوحه و بنفس سرعته ، تطور العلاقة بين المسيح و رؤساء اليهود : من كلام الشك داخل القلب إلي التشاور علي اهلاكه ، و تطور موقف السيد المسيح من مجرد الاقناع إلي نظرة الغضب و الاصطدام . ما كان ممكناً أن يسالم امثال هؤلاء الذين يريدون تعطيل عمل الرب . ثم تطور الأمر بهم إلي التشهير به : قال الكتبة عنه " إن معه بعلزبول ، و إنه برئيس الشياطين يخرج الشياطين " (٣ : ٢٢) ، فرد عليهم في قوة بأن الشيطان إذا انقسم علي ذاته لا يقدر أن يثبت . ثم ظهر لهم أنهم امسكوا غلطة : إن تلاميذ المسيح يأكلون بأيد دنسة أي غير مغسولة . فبدأ المسيح يوبخهم قائلاً " حسناً تنبأ إشعياء عليكم أنتم المرائين ... لأنكم تركتم وصية الله و تتمسكون بتقليد الناس " شرح لهم كيف أنهم كسروا الوصية

الخامسة من أجل تقاليدهم (٧ : ٦ – ٢٣) فمنعوا الناس من إكرام و الديهم ، لكي يأخذوا هم هذا المال في الهيكل ... هنا نري أن المسيح قد بدأ يهاجم . ثم حذر التلاميذ منهم قائلاً : " تحرزوا من خمير الفريسيين و خمير هيردوس " (٨ : ١٥) . و دخل الهيكل وحده غير مبال بسلطانهم " فطالبوا كيف يهلكونه لأنهم خافوه " (١١ : ١٨) . ثم قال لهم مثل الكرامين الأردياء ، و عرفوا أن المثل عليهم ، وصفهم فيه بأنهم قتلة الأنبياء و رسل الرب و أنهم يريدون قتل الابن أيضاً . و هددهم بأن صاحب الكرم سوف يأتي و يهلك الكرامين ... " فطلبوا أن يمسكوه ، و لكنهم خافوا من الجميع " (١٢ : ١-١٢) . ثم دخل الصراع في مرحلة الاسئلة : ارادوا أن يحرجوه باسئلتهم ، فاحرجهم باجاباته : جاءه الفريسيون بأسلوب تملق لشجاعته سائلين هل تعطي جزية لقيصر . فأجاب بقوله المشهور " أعطوا ما لقيصر لقيصر ، و ما لله لله " (١٢ : ١٣ – ١٧) ، ثم جاءه الصدوقيون يسألونه عن القيامة و الزواج ، فأفهمهم بقوله إنه في السماء يكونون كالملائكة لا يتزوجون . و ختم كلامه بقوله :" فأنتم أذن تضلون كثيراً " (١٢ : ١٨ – ٢٧) ، ثم جاءه كاتب يسأله عن الوصية الأولي ، فأجابه و اقتنع الكاتب (١٢ : ٢٨ – ٣٣) . ثم يقول الكتاب :" و لم يجسر أحد بعد أن يسأله " (مت ١٢ : ٣٤) . و إذ لم يستطيعوا أن يحرجوه في الكلام ، لجأوا إلي التامر ، و نفذوا مؤامرتهم و قتلوه ، لاعن ضعف منه و إنما لأنه جاء " ليبذل نفسه فدية عن كثيرين " (١٠ : ٤٥) .

١١ – الصليب و الفداء ...:

إن القوة الجبارة التي استطاع بها مار مرقس أن يصور المسيح للأمم كابن لله في ملء سلطانه و في محبة الناس له ، لم تجعله علي أية الحالات يستحي من الصليب . بل علي العكس خصص نصف انجيله تقريباً لهذا الغرض . و رحلة المسيح إلي أورشليم و صلبه و قيامته كانت بالنسبة إليه معادلة لباقي خدمة المسيح كلها . إن الفداء هو اساس الإيمان بالمسيح . و قد صوره مارمرقس في كل مراحله . بل إن ظل الصليب ينعكس علي إنجيل مار مرقس من أول الاصحاح الثالث (٣ : ٦) . و ما قصة صراع الرب مع قادة اليهود سوي خطوات في طريق الصليب . و قد شرح مار مرقس كيف سار المسيح في طريق الصليب بكل شجاعة وهيبة ، فسار بنفسه إلي أورشليم حيث يتامر عليه أعداوءه ، و ذهابه بنفسه إلي بستان جثسيماني و هو يعلم أنهم سيقبضون عليه هناك . علي أن مار مرقس لم يصور المسيح للرومان ضعيفاً في ايدي اليهود ، أو أن قصته انتهت بموته ، بل انه قام و ظهر لكثيرين . و انه سيأتي " بمجد ابيه مع الملائكة القديسين " (٨ : ٣٨) جالساً عن يمين القوة و اتياً في سحاب السماء " (١٤ : ٦٢) " بقوة كثيرة ومجد فيرسل حينئذ ملائكته و يجمع مختاريه من الأربع الرياح من اقصاء الأرض إلي اقصاء السماء " (١٣ ك ٢٦) .

١٢-كلمة تشجيع للأمم (للرومان) :

مجرد ذكر هذا اصراع بين المسيح و اليهود ، كان يحمل ضمناً تشجيعاً للأمم يضاف إلي ذلك أن مارمرقس شرح اتجاه المسيح إلي الأمم و مضيه إلي تخوم صور و صيدا ، و إلي حدود المدن العشر ، و شفاءه إبنة المرأة الفينيقية (٧ : ٢٤ –٣٠). و قوله " اليس مكتوباً بيتي بيت الصلاة يديعي لجميع الأمم " (١١ : ١٧) . و قوله " ينبغي ان يكرز أولاً بالانجيل في جميع الأمم " (١٣ ك ١٠) و وصيته لتلاميذه في ختام الإنجيل " اذهبوا إلي العالم اجمع ، و اكرزوا بالانجيل للخليقة كلها)(١٥:١٦) .

وصية للأمم وللرومان :

إن السيد المسيح قدمه مارمرقس للرومان علي اعتبار إنه الشخص القوي صاحب السلطان ، رجل العمل والعلم و الاعاجيب ، الصورةالتي تتفق مع محبة الرومان للقوة و العمل . و لكن كان لا بد بعد ذلك ان يجذبهم غلي تعاليم المسيح الروحية في الاتضاع و الزهد ، كصاحب مملكة روحية . و هكذا ذكر ان المسيح كان يوصي من تحدث معهم الأعاجيب ألا يخبروا واحداً ، و أن لا يظهروه (٣ : ١٢ ، ٤ : ٤٤ ، ٥ : ٤٣ ، ٧ : ٣٦ ، ٨ : ٢٦ ، ٩ : ٩) . و أوصي تلاميذه بنكران الذات و حمل

الصليب (٨ : ٣٨) . و لما كانوا يحاجون بعضهم بعضاً من هو الأعظم ، قال لهم " إذا أراد أحد أن يكون أولاً فليكن أخر الكل و خادماً للكل " (٩ : ٣٣ – ٣٧) . و قال لهم أيضاً " أنتم تعلمون أن الذين يحسبون رؤساء الأمم يسودونهم ، و أن عظماءهم يتسلطون عليهم . فلا يكون هكذا فيكم بل من أراد أن يصير فيكم عظيماً يكون لكم خادماً . و من أراد أن يكون فيكم أولاً يكون للجميع عبداً . لأن ابن الانسان أيضاً لم يأت ليخدم بل ليخدم و يبذل نفسه عن كثيرين " (١٠ : ٣٥ ، ٤٥) . فإن كان المسيح القوي العظيم ابن الله هكذا ن فليتضع الرومان . وهكذا أورد أيضاً قول المسيح " تحرزوا من الكتبة الذين يرغبون المشي بالطيالسة ، و التحيات في الأسواق ، و المجالس الأولي في المجامع و المتكات الأولي في الولائم ... و لعلة يطيلون الصلوات ز هؤلاء يأخذون دينونة أعظم " (١٢ : ٣٨ – ٤٠) و هكذا حضهم علي الزهد و ترك المال و كل شئ لأجل الله (٦ : ٨ ، ٨ : ٣٤ – ٣٦ ، ١٠ : ١٧ – ٣٠) .

هل إنجيل مرقس هو " مذكرات بطرس " ؟!

رأى غريب :

هناك رأي غريب منتشر في الأوساط الغربية ، مؤداه أن بطرس الرسول بشر في رومه ، و معه مارمرقس (تلميذه ، أو كاتبه ، أو سكرتيره ، أو ترجمانه حسبما تقول تلك الروايات !) ... و أن بطرس الرسول لم يكتب انجيلاً ، فتوسل اهل رومة إلي مار مرقس فكتب لهم العظات التي سمعها من القديس بطرس ، أو كتب ما أملاه عليه بطرس . و لذلك يسمون إنجيل مرقس " مذكرات بطرس " !! ... و أصحاب هذا الرأي يحاولون تأييده بشهادات من الخارج منسوبة إلي بعض الآباء في القرون الأولي ، و بأدلة منن داخل الإنجيل نفسه ن الذي يقولون إنه أظهر ضعفات بطرس ، و أخفي ما يمجده ، تواضعاً من القديس بطرس صاحب الإنجيل الحقيقي ... و سنحاول نحن من جانبنا أن نحلل كل هذه الآراء و نرد عليها ...

أولاً – هل بشر مار بطرس في رومه ؟

لقد اثبتنا بأدلة كيرة من الكتاب المقدس أن القديس بولس هو الذي أسس كنيسة رومه و ليس القديس بطرس الذي هو رسول الختان لا رسول الأمم ن و الذي لم يذهب إليها إلا في أواخر حياته لمقاومة سيمون الساحر (انظر الفصل الرابع من هذا الكتاب) . فإن كان بطرس الرسول لم يذهب ليكرز هناك ، تكون صحبة مار مرقس له ككاتب أو ترجمان يكتب عظاته و ينشرها كإنجيل ، هي حجة واهية من أساسها ...

ثانياً – ما معني أن مرقس ترجمان بطرس ؟!

هل معني ذلك أن القديس بطرس العظيم فقد موهبة التكلم بألسنة التي أخذها من الروح القدس في يوم الخمسين و كلم بها أناساً " من كل أمة تحت السماء " (أع ٢ : ٥) حتي احتاج بعد ذلك إلي مترجم ؟! و إن كانت موهبة التكلم بألسنة لا تستخدم في مثل هذا المجال ، ففيم تستخدم إذن ؟! نقول هذا بالاضافة إلي ما هو معروف من ان مار مرقس كان يعرف اللغة اليونانية السائدة الاستعمال في رومه في ذلك الوقت ...

ثالثاً – رواية بابياس ضد عقيدة الكنيسة :

*أول رواية منسوبة للآباء في هذا المجال هي رواية بابياس التي تقول إن أهل رومة طلبوا من مرقس أن يترك لهم أثراً مكتوباً عن التعاليم التي سبقت أن وصلتهم شفاها (من بطرس) !! ، [فكتب بدون ترتيب كل ما تذكره عما قاله المسيح أو فعله . لأنه لا سمع الرب و لا تبعه . و لكنه فيما بعد تبع بطرس كما قلت] . و لو صدقنا قول بابياس في أن مرقس لا سمع الرب و لا تبعه ، كان لزاماً علينا أن نكذب عقيدة كنيستنا في مارمرقس ، إذ تلقبه ناظر الإله ، و الرسول ، و تعتقد انه كان من السبعين تلميذاً كما شرحنا في الفصل الأول ... و يجمع علماء الكتاب علي أنه الشاب الذي تبع الرب ليلة القبض عليه و كان يلبس ازاراً علي عريه (مر ١٤ : ٥١ ، ٥٢) . ما أغرب هذا الكلام ان مار مرقس لا سمع الرب و لا تبعه ! كيف هذا ، و قد كانت أمه إحدي المريمات اللائي تبعن المسيح ، و في بيته صنع الرب الفصح ، و فيه غسل أرجل التلاميذ ، فيه سلمهم جسده و دمه و ألقي خطابه عليهم . ان ربع أنجيل يوحنا تقريباً يختص بحديث الرب و عمله في بيت مرقس (من الأصحاحات ١٣ – ١٧) !! ..

---

*هذه الروايات كلها سجلها يوسابيوس في تاريخه (٢ : ١٥ ، ٣ : ٢٤ ، ٥ : ٨ ، ٦ : ١٤) .

رابعاً – تناقض الروايات المنسوبة للآباء :

*و كما تتنافي رواية بابياس مع عقيدة الكنيسة ، كذلك تتعارض مع رواية منسوبة إلي القديس ايريناوس ز فبينما تقول رواية بابياس إن [بطرس عندما علم بوحي من الروح القدس بما حدث ، سرته غيره هؤلاء الناس ،و ان السفر نال موافقته لاستعمال في الكنائس] ، تقول رواية ايريناوس إن مار مرقس – بعد انتقال القديسين بطرس و بولس أي بعد استشهادهما ، نقل إلينا تلك الأمور التي كرز بها بطرس !! .. فكيف تتفق موافقة القديس بطرس علي الإنجيل مع كتابة الإنجيل بعد استشهاد بطرس ؟!. فأي هاتين الروايتين نصدق و ايهما نرفض ؟!..

- أما الرواية الثالثة المنسوبة إلي القديس اكليمنضس الاسكندري فهي أن مرقس الرسول [كتب إنجيله بناء علي طلب الذين استمعوا إلي بطرس ، الذي علم برغبتهم هذه ، ترك مرقس ليكتب انجيله بحرية] (و معني هذا أن القديس بطرس قد عرف بمشروع الكتابة قبل كتابة الإنجيل) ثم تقول الرواية إن مار مرقس [بعد ان كتب الإنجيل سلمه لمن طلبوه . و لما علم بطرس بهذا ، لم يمنعه من الكتابة و لا شجعه عليه] . و هذا الكلام يتنافي مع القول المنسوب إل ايريناوس في أن الإنجيل كتب بعد استشهاد مار بطرس !! أي الروايات الثلاث نصدق ، و ايهما نرفض ؟!. أو ليس صحيحاً أن أقوالاً عديدة منسوبة إلي الآباء الأول تحتاج إلي مراجعة كثيرة ،و لا نستطيع أن نقبلها في سهولة و بساطة ،و بخاصة لو كانت تتنافي مع عقيدة كنيستنا ؟! ما أكثر ما عندي من أمثلة علي هذا الموضوع ...

خامساً – مصادر معلومات مارمرقس :

لا شك أن مارمرقس قد وصف كثيراً من الأمور كشاهد عيان ، رأي بنفسه و سمع ، و كتب بتدقيق .و بالاضافة إلي كل هذا لقد كان بيته محط رحال السيدة العذراء و جميع الرسل ، ففيه علية صهيون المشهورة التي كانوا يجتمعون فيها (أع ١ : ١٣ ، ١٤) و هو أول كنيسة مسيحية في العالم ،كان يجتمع فيها المؤمنون (أع ١٢ : ١٢) . وكان يقال في هذا البيت كل ما يختص بالسيد الرب و أعماله و أقواله ... لماذا إذن نركز المعلومات في بطرس وحده ، و لماذا يكون مار مرقس قد اعتمد فيما ينقصه من معلومات علي مصدر واحد ؟! لماذا ؟ ... إن مار لوقا البشير لم يذكر مصدراً واحداً لمعلوماته ، و إنما قال " كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين و خداماً للكلمة " (لو ١ : ٢) .

سادساً – لماذا لم يكتب مار بطرس إنجيلاً ؟

هل تقام كل هذه الضجة حول إنجيل مرقس ن لأن مار بطرس لم يكتب إنجيلاً ، فيراد نسبة إنجيل مرقس إليه ؟! إن أعجب ما قرأته في حياتي تعليلاً لكون القديس بطرس لم يكتب إنجيلاً ، هو قول ابن الصليبي مطران مدينة أمد (١١٤٩م) [... ثانياً ، لأنه افتكر أنه إذا كتب هو سيحتقر الناس كتابة رفقائه ...] !!..

هل إلي هذه الدرجة يصل التفكير ؟! فليطمئن ابن الصليبي . لقد كتب القديس بطرس رسالتين ،و للآن لم يحتقر أحد بسببهما رسائل بولس ورسائل القديس يوحنا و باقي الرسل . و ها قد كتب مار مرقس إنجيله (الذي ينسبونه إلي مار بطرس) ، و لم يحتقر أحد باقي الأناجيل الثلاثة !!..

١- كاتبوا السفار فوق المستوي الشخصي :

يقولون إن إنجيل مرقس هو عظات بطرس بدليل أنه يحتوي علي ضعفات بطرس و يغفل ما يمجده ، و قد فعل بطرس ذلك من باب الاتضاع . و نحن نريد ان نرتفع بالرسل و الأنبياء كاتبي الأسفار المقدسة عن المستوي الشخصي أثناء كتابتهم بالوحي . لقد ذكروا ما يخصهم مديحاً و ذماً ، لمجرد رواية الحق ، دون أن يكون لأشخاصهم اعتبار في نظرهم وقت الكتابة . و سنضرب لذلك مثلين ، من العهدين القديم و الحديث .

أ-مثال القديس موسي النبي :

ورد في سفر العدد (١٢ : ٣) و كاتبه موسي النبي " و أما الرجل موسي فكان حليماً جداً أكثر من جميع الناس الذين علي وجه الأرض " ، فهل كان يجب أن يحذف موسي النبي هذه العبارة لكي يكون متواضعاً ؟! أم نأخذ هذا النص دليلاً علي أن موسي النبي ليس هو كاتب سفر العدد ، وهو أحد اسفار موسي الخمسة ؟. و كذلك في نفس الصحاح سجل دفاع الله عن عبده موسي و توبيخه لهرون و مريم إذا قال لهما :" اسمعا كلامي ، إن كان منكم نبي للرب ، فبالرؤيا استعلن له في الحلم بأكمكله .و أما عبدي موسي فليس هكذا ن بل هو أمين علي كل بيتي . فماً إلي فم وعياناً اتكلم معه لا بالألغاز ،و شبه الرب يعاين . فلماذا لا تخشيان أن تتكلما علي عبدي موسي " (عد ١٢ : ٦ – ٨) . و قد ذكر موسي في أسفاره المعجزات التي صنعها الله علي يديه ، و ظهور الرب له ، و احاديثه مع الله ، و قبول الله لشفاعته ، و مديح الرب له . و لم يمنعه الاتضاع من ذكر كل هذا . بل ذكر موسي أيضاً أن وجهه كان يلمع عند نزوله من عند الرب ، حتي وضع برقعاً علي وجهه (خر ٣٤ : ٣٠ – ٣٥) . و ذكر أن الرب جعله إلهاً لفرعون (خر ٧ : ١) و إلهاً لهرون (خر ٤ : ١٦) . و في نفس الوقت ذكر موسي ضعفاته ، و كيف أنه كان ثقيل الفم و اللسان (خر ٤ : ١٠) ، و ذكر خطيته ، و عقوبة الرب له بمنعه من دخوله أرض الموعد . إنه تاريخ مقدس ن اعلي من المستوي الشخصي ، يشمل المدح و الذم ، يكتبه رجال الله القديسون " مسوقين من الروح القدس " (٢ بط ١ : ٢١) .

ب-مثال القديس يوحنا الرسول :

إن يوحنا الحبيب هو الوحيد في الانجيليين الأربعة الذي ذكر وقوفه عند صليب المسيح ،و أن الرب خاطبه من علي الصليب ، و عهد له بأمه العذراء (يو ١٩ : ٢٥ – ٢٧) . و كان باستمرار يلقب نفسه بأنه " التلميذ الذي يسوع يحبه " الذي " يتكئ في حضن يسوع " (يو ١٣ : ٢٣ – ٢٥) .

هل كان ممكناً أن يغفل ذكر كل هذه الأمور من باب الاتضاع ؟! . و مع كل ذلك نحب أن نسأل في شئ من التدقيق :

٢-هل أغفل مار مرقس مديح بطرس ؟

إن أكثر رسول من رسل المسيح الاثني عشر اهتم به مار مرقس في إنجيله هو بطرس الرسول . ذكر دعوة الرب له كأول دعوة (١ : ١٦ - ٢٠) ، و وضع اسمه في مقدمة اسماء الرسل (٣ : ١٦) ، و ذكر أن الرب دخل بيته و شفي حماته كأول معجزة شفاء ذكرها مار مرقس للرب (١ : ٢٩ - ٣١) و قال بعدها " فتبعه سمعان و الذين معه " (١ : ٣٦) بينما الذين معه كانوا اندراوس و يعقوب و يوحنا (١ : ٢٩) . و ذكر أن بطرس قال للمسيح " ها قد تركنا كل شئ و تبعناك " (١٠ : ٢٨) و سمع مديح الرب لمن يترك شيئاً من أجل . و ذكر مار مرقس ايضاً أن بطرس هو

أعتراضان ، و الرد عليهما :

الذي قال للرب " يا سيدي أنظر ، التينة التي لعنتها قد يبست " (١١ : ٢١) . و ذكر أيضاً أن الملاك قال للنسوة " اذهبن و قلن لتلاميذه و لبطرس أن يسبقكم إلي الجليل " (١٦ : ٧) . و ذكره مع يعقوب و يوحنا في مناسبات هامة . فعند اقامة ابنة يايرس قال عن الرب " و لم يدع أحداً يتبعه إلا بطرس و يعقوب و يوحنا " (٥ :٣٧) . و ذكر أن هؤلاء الثلاثة هم الذين شاهدوا التجلي (٩ : ٢-٨) ، و أنهم هم الذين أخذهم الرب إلي بستان جثسيماني (١٤ : ٣٢) . و انهم هم و معهم اندراوس سألوه علي انفراد ما هي علامات انتهاء العالم (١٣ : ٣) . من من الرسل ذكره إنجيل مرقس بهذا الوضع وبهذه الكثرة ؟ و إن كان بطرس يريد أن ينكر ذاته من باب التواضع ، فلماذا سمح أن يلاقي بكل هذا الاهتمام في إنجيل مرقس ؟. ماذا بقي إذن أن يقال في مديح بطرس ؟ لقد اغفل اصحاب الراي الآخر كل هذا الذي ذكرناه ، و ركزوا علي نقطتين ، سنحاول ان نتناولهما الآن بشئ من التحليل و التعليق :

الأول : يقولون ان مرقس عندما ذكر اعتراف بطرس بالمسيح ، لم يذكر بعدها تطويب الرب له و إعطاءه المفاتيح و قوله له " كل ما تربطه علي الأرض يكون مربوطاً في السموات ، و كل ما تحله علي الأرض يكون محلولاً في السموات " (مت ١٦ : ١٣ - ١٩) . في الواقع أن مار مرقس اراد أن يركز علي شخصية المسيح وحده . فلم يذكر هذا عن بطرس ، كما لم يذكر هذا عن باقي الرسل ايضاً . فلم يذكر قول الرب لهم كما ورد في إنجيل متي " الحق أقول لكم كل ما تربطونه علي الأرض يكون مربوطاً في السماء ، و كل ما تحلونه علي الأرض يكون محلولاً في السماء " (مت ١٨ : ١٨) . كما لم يذكؤر أيضاً ما ورد في إنجيل يوحنا ان الرب نفخ و قلا لهم " اقبلوا الروح القدس . من غفرتم خطاياه تغفر له ، من أمسكتم خطاياه امسكت " (يو ٢٠ : ٢٢ ، ٢٣) . لماذا هذه الحساسية إذن من جهة بطرس الرسول ؟! إن أشياء كثيرة لم يسجلها مار مرقس ، تمر في هدوء ، فلماذا لا يمر ايضاً بنفس الطريقة ما يخص بطرس الرسول . إن مار مرقس لم يذكر شيئاً مثلاً في مديح يوحنا الرسول . فعندما قبض علي الرب ن قال مار مرقس " و كان بطرس قد تبعه من بعيد إلي داخل دار رئيس الكهنة " (١٤ ك ٤٥) . و في الواقع أن بطرس لم يتبع الرب وحده وقتذاك ن بل كان هناك تلميذ اخر تبعه ايضاً (يو ١٨ ك ١٥ - ١٧) .و أغفل مار مرقس هذا التلميذ الآخر . و لم نأخذ هذه دلالة علي علاقة بين هذا التلميذ و مرقس . لماذا إذن هذه الحساسية من جهة بطرس ؟! لم يذكر مار مرقس أيضاً أن يوحنا كان يتكئ في حضن الرب ، و أن الرب كان يحبه .و لم يذكر أن بطرس طلب وساطة يوحنا ليعرف من هو الذي سيسلم المسيح .و لم يذكر أن يوحنا كان واقفاً عند صليب المسيح ، و أن الرب قد عهد إليه بأمه العذراء ،و أعتبره إبناً خاصاً لها ... و مع ذلك نمر نحن علي هذا الاغفال ليوحنا ببساطة ،و لا نستنتج منه مطلقاً أن يوحنا أوصي مرقس من باب الاتضاع ألا يكتب هذا عنه ولو من باب التلميح مثلما فعل يوحنا فيما بعد ... فلماذا إذن هذه

الحساسية من جهة بطرس الرسول ؟ و لم يذكر مرقس مديح اخرين ورد مدحهم في باقي الأناجيل . لم يذكر دعوة فيلبس و نثانائيل ، و لا مديح الرب لنثانائيل ، و لا اعتراف نثانائيل بأن المسيح هو ابن الله ، قبل اعتراف بطرس بسنين (يو ٢ : ٤٧ – ٥١) . و لم يذكر مدح الرب ليوحنا المعمدان بقوله " الحق أقول لكم لم يقم من بين المولودين من النساء من هو أعظم من يوحنا المعمدان ..." (مت ١١ : ١١) . في الواقع أن مرقس الرسول كان هدفه أن يركز علي شخص المسيح بالذات . فلما وصل إلي اعتراف بطرس بأنه المسيح ابن الله اكتفي بهذا .و لم يشأ أن يستطرد في تفاصيل الحديث ، لأن ذلك لم يكن هدفه . نلاحظ ايضاً أن لوقا البشير فعل مثلما فعل مار مرقس تماماً ، و ذكر اعتراف بطرس بالمسيح ، واكتفي بهذا دون ذكر ما بعده من تطويب (لو ٩ : ١٨ – ٢٠) . و لم يأخذ أحد هذا الأمر دلالة علي أن لوقا اخذ معلوماته ، عن بطرس ، أو أن بطرس طلب إلي لوقا أن يمتنع عن ذكر مدحه تواضاعاً !! . أما يوحنا الرسول ، فلم يعرض لهذا الحادث كلية . و بالتالي لم يذكر شيئاً عن هذا السلطان الذي دفع إلي بطرس ، و في نفس الوقت ذكر هذا السلطان مدفوعاً للرسل جميعاً (٢٠ : ٢٢ ، ٢٣) . و لم يقل أحد أن بطرس كان له تأثير علي يوحنا في إغفال هذا الأمر تواضعاً منه ... ننتقل إلي الأعتراض الثاني :

+ يقولون ان مار مرقس أغفل مشي بطرس علي الماء ، تواضعاً من معلمه بطرس !! و مشي بطرس علي الماء أغفله يوحنا البشير ايضاً (يو ٦ : ١٥ – ٢١) . و لم يتعرض له لوقا إطلاقاً ، و لم يرد إلا في إنجيل متي . و نحب أن نرد أيضاً بنفس طريقة مرقس و هي التركيز علي شخص المسيح و حده . علي أننا من ناحية أخري نحب أن نقول إن المسألة ليست كلها مديحاً في هذه الحادثة بالذات ، بل أن فيها ايضاً توبيخاً من الرب لبطرس عندما شك و وقع في الماء ، فأمسك به الرب قائلاً : " يا قليل الإيمان ، لماذا شككت " (مت ١٤ : ٣١) . و إن كان بطرس يقصد اظهار ضعفاته ، فكان الأولي أن يذكر له إنجيل مرقس هذا الشك و هذا الوقوع و هذا التوبيخ من الرب إن هذا يجعلنا ان ننتقل إلي النقطة التالية و هي :

٣–هل اهتم مرقس باظهار ضعفات بطرس :

يقولون ان مار مرقس ذكر صياح الديك مرتين في حادثة نكران بطرس للرب (مر ١٤ : ٦٨ ، ٧٢) ، بينما ذكر باقي الانجيليين صياحه مرة واحدة .و يؤخذ من هذا أن بطرس لم ينتبه سريعاً . و ذكر هذا الضعف ، دليل علي ان بطرس املاه علي مرقس تواضعاً !!و ربما يكون مرقس قد أورد صياح الديك مرتين من باب تدقيقه الشديد في ذكر التفاصيل . ففي معجزة الخمس خبزات و السمكتين بينما يذكر متي و يوحنا مجرد اتاء الناس علي العشب (مت ١٤ : ١٩ ، يو ٦ : ١٠) ، و يزيد لوقا اتكاءهم فرقاً خمسين خمسين (لو ٩ : ١٤) ، يذكر مرقس اتكاءهم " رفاقاً رفاقاً علي العشب الاخضر ... صفوفاً صفوفاً ، مئة مئة و خمسين خمسين " (مر ٦ : ٣٩ ، ٤٠) . و مع ذلك فلنحلل حادثة الانكار هذه ، و نري علي ماذا تدل ... ففي الانكار الأول نري انجيل مرقس اخف لهجة من لوقا و يوحنا . في انجيل مرقس قال بطرس للجارية " لست أدري و لا أفهم ما تقولين " (مر ١٤ : ٦٨) و في انجيل لوقا قال عن المسيح " لست اعرفه يا إمرأة " (لو ٢٢ : ٥٧) و هذا نكران اصرح و اصعب . و بالمثل في انجيل يوحنا قال إنه ليس من تلاميذ المسيح ...(يو ١٨ : ٢٤) . فلو كان مرقس الرسول يريد اظهار ضعفات بطرس تواضاعاً ، لاستخدم هنا اسلوب لوقا أو يوحنا !! و في الإنكار الثاني نري إنجيل مرقس أخف الأناجيل لهجة ، إذ يقول في اختصار " فأنكر أيضاً " . أما متي فيقول عنه " فأنكر أيضاً بقسم ان لست أعرف الرجل " (متي ٢٦ : ٧٢) . و لوقا و يوحنا ذكراً أيضاً تفاصيل هذا الإنكار ... و في الإنكار الثالث لم يزد مرقس شيئاً عما رواه متي ... إن حادثة نكران بطرس ذكرتها جميع الاناجيل الأربعة .و كان إنجيل مرقس اخفها لهجة . فهل ننسي كل هذا من أجل صياح الديك مرتين ؟! بل أن صياح الديك هذا يعقب عليه مرقس قائلاً عن بطرس " فلما تفكر به بكي " (مر ١٤ : ٧٢) أما متي و لوقا فيذكران هذه الخطية في عمقها و يقولان عن بطرس إنه خرج إلي خارج ، و بكي بكاءاً مراً (مت ٢٦ : ٧٥ ، لو ٢٢ : ٦٢) . إننا

نقول بملء الثقة ، و من واقع الكتاب ، إن إنجيل مرقس هو اقل الاناجيل الأربعة في شرح و ذكـــر ضعفات بطرس الرسول . و سنضرب لذلك بعض أمثلة :

أ- مثال لذلك : في انتهار الرب لبطرس ذكر مرقس قول الرب " إذهب عني يا شيطان لأنك لا تهتم بما لله لكن بما للناس " (مر ٨ : ٣٣) . أما متي فذكر هذه العبارة كلها ، و أضاف عليها قول الرب أيضاً لبطرس " أنت معثرة لي " (مت ١٦ : ٢٣) .فلو كان بطرس هو الذي أمـــلاه ذلـــك تواضعاً ، لسجل تلك العبارة أيضاً .

ب- لم يذكر انجيل مرقس إندفاع بطرس و تسرع هو اخطاءه في الكلام ،و تهديد الرب له بقولـــه " إن كنت لا أغسلك فليس لك معي نصيب " مما اورده يوحنا بالتفصيل (يو ١٣ : ٦ - ١٠) .

جـــ - لم يذكر انجيل مرقس في أعجوبة التجلي " و أما بطرس و اللذان معه فكانوا قد تثقلوا بالنوم . فلما استيقظوا رأوا مجده " مما رواه القديس لوقا (٩ : ٣٢) .

د - ولم يذكر إنجيل مرقس ما قاله الرب لبطرس " و لكني طلبت من أجلك لكي لا يفني إيمانـــك " (لو ٢٢ : ٣٢) .

هـــ - و بم يذكر إنجيل مرقس توبيخ الرب لبطرس بعد قيامته إذ سأله ثلاث مرات بإسمه القديم " يا سمعان بن يونا اتحبني أكثر من هؤلاء " حتي " حزن بطرس لأنه قال له ثالثة : أتحبني " (يو ٢١ : ١٧) . هؤلاء الانجيليون الذين ذكروا ضعفات بطرس بأكثر وضوح ، لم يقل أحد أن بطرس املاهم ذلك تواضعاً منه ، أو أنهم نقلوا اناجيلهم عن عظات بطرس . إنما هي كلمة الحق يـــوحي بهـــا الله لقديسيه ، بعيد عن روح المجاملة ،و بعيدة عن الدافع الشخصي أياً كان ... لعله بعد هذا نستطيع أن نجيب : هل هناك علاقة بين القديس بطرس و إنجيل مرقس ؟ و ليفهم القارئ ...

الفصل السادس عشر

صحح مار مرقس

أطلق إسم مار مرقس علي كثير من الكنائس ، و الأديرة ، و المدارس ... و تسمي به البابـــاوات و الأساقفة و القديسون و غيرهم . و كانت هناك مدينة في النوبة اسمها مرقسة غطتها الميـــاه بعـــد السد العالي . و في اثيوبيا مدينة تسمي دبرا مرقس أي جبل مرقس . و معني اسم مـــرقس هـــو (مطرقة) . و قد كان مار مرقس المطرقة التي تحطمت بها الوثنية . و لذا تلقبه الكنيســـة " مبـــدد الأوثان " .

باباوات باسم " مارمرقس "

تسمي ١٩ من بابوات الكرسي المرقسي بالاسم العبراني لهذا القديس " يوحنا الذي ينطق بالقبطية و اليونانية يؤانس " . و هو أكبر اسم في عدد البابوات . يليه مباشرة في الشـــهرة الســـم اللاتينـــي للقديس " مرقس ". في تاريخ الكنيسة القبطية ثمانية جلسوا علي كرسي مار مرقس بهـــذا الاســـم الكريم . أولهم مار مرقس .

٢- البابا مرقس الثاني (٤٩) :

و يلقب بمرقس الجديد . جلس علي الكرسي المرقسي ما بين ٢٠ ، ٢٣ سنة . و هو الوحيـــد فـــي هؤلاء البطاركة الذي ورد اسمه في السنكسار . و تذكاره في ٢٢ برموده .و قد تنيح في ١٧ أبريل ســـنة ٨١٩ م . و لـــد فـــي الاســـكندرية ،و ترهـــب بـــدير ابـــا مقـــار . و كـــان مقـــر كرسيه الكنيسة المرقسية بالاسكندرية . و دفن في بيعة نبروه ، ثم نقل إلي المرقسية .

٣- البابا مرقس الثالث (٧٣) :

و يلقب بابن زرعة . جلس علي كرسي مرارقس ٢٢ سنة و نصف ، و تنيح في يناير ١١٨٩ م . و هو سرياني الحنس . و كان علمانياً قبل سيامته بطريركاً . أما مقر كرسيه فكان كنيسة المعلقـــة بمصر القديمة . و دفن في دير أبا مقار .

٤- البابا مرقس الرابع (٨٤) :

جلس علي كرسي مار مرقس ١٤ سنة و ٥ أشهر . و تنيح في ٣١ ينـــاير ١٣٦٣ م . ولـــد فـــي قليوب ، و ترهب في دير شهران .و كان مقر كرسيه في كنيسة العذراء بحارة زويلة .و دفن فـــي دير شهران . و كان عهده كله ضيق و تعب .

٥-البابا مرقس الخامس (٩٨) :

جلس علي كرسي مار مرقس ١٦ سنة و شهرين ،و تنيح يوم عيد النيروز (سبتمر ١٦١٩ م) . و لد في البياضية ،و ترهب في دير أبا مقار . و رسم في كنيسة أبي سيفين بمصر القديمة .و كان مقر كرسيه كنيسة العذراء بحارة زويلة . و لا قي في حياته متاعب كثيرة .و قامت في عهده مشكلة

بخصوص تعدد الزوجات .كما حدثت إرتباكات في الحبشة بسبب محاولة الكاثوليك ضم الكنيسة إليهم .و دفن هذا البابا في دير ابا مقار .

٦-البابا مرقس السادس (١٠١):

جلس علي كرسي مارمرقس ١٠ سنوات . و تنيح في ٢٠ ابريل ١٦٥٦ م (يوم الجمعة الكبيرة) . و لد في بهجورة ،و ترهب في دير الأنبا أنطونيوس و كان مقر كرسيه كنيسة العذراء بحارة زويلة ، و قد بني فوقها قاعة للصلاة ما تزال قائمة للآن . و قد اصطدم بكبير الأراخنة و بالرهبان و بكثيرين ، و كانت حيالته كلها مشقة و تعباً . و دفن في دير ابي سيفين بمصر القديمة .

٧-البابا مرقس السابع (١٠٦):

و هو أقدس الستة . جلس علي كرسي مارمرقس حوالي ٢٤ سنة . و تنيح في ١٨ مايو ١٧٦٩ (١٢ بشنس) يوم تذكار القديسة دميانة . ولد في قلوصنا ، و ترهب في دير الأنبا أنطونيوس ، و كان كثير التردد علي دير الأنبا بولا ، كما كان محباً للوحدة و النسك .و قد اخذوه قسراً للرسامة .و كان مقر كرسيه في حارة الروم . قام برسامة مطران للحبشة و الأنبا بطرس مطران الوجه القبلي .و نقلوا جثمانه بالتسابيح إلي دير أب سيسفين و دفنوه في مقبرة لبطاركة هناك .

٨-البابا مرقس الثامن (١٠٨):

جلس علي كرسي مار مرقس ١٣ سنة و شهرين . و تنيح في ٢١ ديسمبر ١٨٠٩ م . ولد في طما .و ترهب في دير الأنبا أنطونيوس .و كان مقر كرسيه حارة الروم ثم انتقل إلي الأزبكية .و في عهده بدأ بناء الكنيسة المرقسية بالأزبكية .و كان أول البطاركة الذين دفنوا فيها . وفي عهده حدثت اضطرابات كثيرة بسبب حكم المماليك ، أعقبها استيلاء الحملة الفرنسية علي مصر .و بعد خروج الفرنسيين ، أرسل إلي شعبه رسالة رعوية روحية مؤثرة كلها اتضاع و محبة يحضهم فيها علي التوبة ، شرح أن الاضطراب الذي حدث كان سببه الفسادو البعد عن الله ، ثم استطرد [و ليس قولي هذا بقصد شتمكم ، لأني أنا مثلكم في البشرية، و لستو لست ازكي نفسي قدام الله . فأسالكم يا أخوتي بلين المسيح و وداعته أن لا يثقل عليكم كلامي ، لأني نطقت من مرارة نفسي بصفتي اباكم الشفيق] . و بعد أن أطلب إليهم أن يرجعوا عما يغضب الله و يعيشوا في الفضيلة ن قال [و من كان ناقصاً في شئ من ذلك ، فلنصل كلنا من أجله و نقول : يا رب لا بغضبك تبكتنا ... لأننا ضعفاء و مساكين ... و قد صرنا مثل الخراف وسط الذئاب ، و مثل الغنم التي لا راعي لها] و ختم لارسالة بقوله [كونوا محاللين مباركين من فم الله القدوس و ... و ... و من فمي أنا الحقير مرقس خادم بنعمة الله الرتب المرقسية] ... و في عهده ظهر الأنبا يوساب الابح اسقف كرسي جرجا و أخميم ، وهو من علماء الكنيسة الأفذاذ .

أســـــــــــــــــــــاقفة باســـــــــــــــــــــــــــم " مـــــــــــــــــــــــــــــــــرقس " :
ما أكثر الاساقفة الذين تسموا باسم كاروزنا العظيم . لم يخل منهم عهد . و يكفي أن نقول إنه عندما قام قام الباب بنيامين (٨٢) بصنع الميرون ، شاركه ١٢ اسقفاً ، كان منهم ٤ باسم مرقس (١) هم

: الأنبا مرقس اسقف البحيرة ،و الأنبا مرقس اسقف فوه ،و الأنبا مرقس اسقف صندفا و البنوانين ،و الأنبا مرقس اسقف ابيار . و في عهد البابا ديمتريوس الثاني (١١١) كـــان وكيـــل الكـــرازة المرقسية هو الأنبا مرقس مطران البحيرة و كان يوجد بهذا الاسم الكريم نيافة الأنبا مرقس مطران كرسي أبو تيج المتنيح .و يوجد حالياً نيافة الأنبا مرقس أسقف مارسيليا و طولـــون – أول اســـقف للكرسي المرقسي لايبارشية فرنسا الجديدة قام قداسة البابا شنودة الثالث بسيامته مع زميله الخوري ابسكوبس أثناسيوس و ذلك في الثاني من شهر يوينه سنة ١٩٧٤ و كان يوافـــق عيـــد العنصـــرة بالكاتدرائية المرقسية الجديدة بالأنبا رويس. كما يوجد ايضاً بهذا الاسم في مجمعنا المقدس الحـــالي نيافة الأنبا أنطونيوس مرقس الأسقف العام لشـــئون أفريقيـــا ،و نيافـــة الأنبـــا مـــرقس الخـــوري ابسكوبس بمطرانية القليوبية– قطاع شبرا الخيمة .

هذا الموضوع لا يدخل تحت احصاء ، إنما سنضرب بعض أمثلة من شهد وســـواح و متوحـــدين و نساك و كتاب ، بهذا الاسم الكريم .

١–سلسلة تاريخ البطاركة جـــ ٢ ص ٥٩ (عن ١٠٦ طقس بالبطريركية) .

أ–من الشهداء :

نذكر والد القديسة دميانة ، و كان اسمه (مرقس) ، و كان والياً علي البرلس و الزعفران .و قـــد حدث أنه أنكر الإيمان بسبب فوبخته ابنته دميانة ، فرجـــع إلـــي ديوقليـــانوس ،واعتـــرف بالســـيد المسيح،و نال إكليل الشهادة .

ب–من السواح :

يوجد القديس مرقس الترمقي ،و قد أرسل إليه الله القديس سرابيون ليراه في اخر حياته و يكفنه و يكتب سيرته و قد نشرت هذه في مجلة الكرازة .

جـ_ من المتوحدين :

يوجد القديس مرقس المتوحد . و هو من دير الأنبا أنطونيوس .و كان معاصراً للبابا متاؤس الأول (٨٧) . وسيرته سيرة جميلة مملوءة من الفضيلة و التعليم و العجائـــب . نشـــرها ديـــر الســـريان باختصار في الحلقة الثالثة سلسلة تاريخ البطاركة .

د– من النساك و الكتاب :

يوجد مرقس الناسك (٢) ، من تلاميذ القديس يوحنا ذهبي الفم ،عاصر زميله نيلوس الناسك . ولـــه كتابات نسكية نشرتها مجموعة الفيلوكاليا و قد اساء البروتستانت فهم أقواله عن " الأعمال " .

الفصل السابع عشر

الكنائس و الآثار التي تحمل إسم مار مرقس

للإبن المبارك الأستاذ نبيه كامل داود تفضل بكتابة هذا الفصل الابن المبارك الأستاذ نبيه كامل داود ، فقدم لي بحثاً ط في حوالي ٨٠ صفحة زاخرة بالمعلومات اضطررت إلي اختصارها في هذه الصفحات القليلة . أقدم خالص شكري للأستاذ نبيه ، كما أشكره علي المعلومات و االمراجع القيمة التي زودني بها في الفصل الخاص برأس القديس القديس مار مرقس و جسده ، راجياً له كل بركة .
وسنقسم هذا ا لبحث إلي ثلاثة أقسام :

أ- بيت مار مرقس .
ب- كنائس و أديرة إندثرت باسم مار مرقس .
جـ- كنائس قائمة باسم مارمرقس .

أ-

بيت "مارمرقس"

- قال صاحب الغبطة مار أغناطيوس يعقوب بطريرك انطاكية للسريان الأرثوذكس (١) تحت عنوان " بيت يوحنا مرقس اول كنيسة مسيحية ": [... كان لأمه بيت في اورشليم . و من الثابت من التقليد العام و الوثائق التاريخية القديمة ، أن هذا البيت كان له شأن عظيم . لأنه فيه حل الرب مع رسله ،و انجز

١- كتاب تاريخ الكنيسة السريانية الانطاكية جـ ١ ص ٩٣ - ٩٤ .

الفصح الموسوي ،و غسل أرجل التلاميذ ،و أستودعهم سر جسده و دمه ، و لفظ خطابه المشهور . و فيه كان الرسل يجتمعون حيث أتاهم الرب بعد قيامته و الأبواب مغلقة ،و أعطاهم سلطان الكهنوت ... و فيه بينما كانوا مجتمعين حل عليهم الروح القدس] (٢) . [و بعد ذلك كرس الرسل كنيسة باسم والدة الإله ... فاهميته العظمي دعت إلي إتخاذه مركز كرسي أورشليم . و فيه أقام يعقوب أخو الرب أول اساقفة أورشليم]. و البيت المذكور هو البيعة المعروفة اليوم في أورشليم باسم دير مار مرقس أو بيت مريم أم يوحنا الملقب مرقس . و هي قريبة من كنيسة القيامة . و هو حالياً في يد السريان الأرثوذكس .

- و قد ورد عنه في برنامج الزيارة الإرشادي للقدس الذي أصدرته رابطة القدس سنة ١٩٦٦ م . [كان ملكاً للأقباط .و كان المتبع في الماضي السحيق أن يرعي مصالح القباط في القدس أسقف السريان الأرثوذكس (لاتحاد الكنيستين في العقيدة) ، كما كان يرعي مصالح السريان في الحبشة المطران القبطي . فلما استعمل أسقف السريان هذا المكان لإقامته الدائمة في القدس ، حدث عندما سيم مطران قبطي للقدس (و هو الأنبا باسيليوس عام ١٢٣٧) ، أن أسقف السريان ظل باقياً في المنزل المذك، فال إليهم . و بنوه ديراً إلي جوار الكنيسة التي شيدت منذ

القديم ...و قد جرت عادة الأقباط عند زيارتهم لهذه الكنيسة ، أن يقيموا تمجيداً لمـــار مـــرقس كاروز الديار المصرية] .

- أما عن الآثار المقدسة بهذه الكنيسة فهي : (٣)

أ- الباب الذي قرعه بطرس بع أن نجاه الملاك من السجن .
ب-مذبح كرسه مار يعقوب الرسول أول أسقف لأورشليم ، و صلي عليه .
جـــ-باخل الكنيسة أول جرن للمعمودية في المسيحية .

ملحوظة

٢- انظر الفصل الأول من هذا الكتاب .
٣- أنظر دليل القدس لرابطة القدس ، و برنامج الزيارة .

د- أيقونة أثرية للعذراء قيل إنها من رسم لوقا الإنجيلي .
*و قد ورد عن بيت مار مرقس في كتاب (تاريخ القدس) (٤) :
[دير مار مرقس ، في حارة الجواعنة ، بين حارة الأرمن و اليهود . و في الدير كنيسة بيزنطية باسم العذراء و دار للأسقفية . و لقد خربت الكنيسة البيزنطية علي عهد الحاكم بأمر الله الفاطمي (سنة ١٠٠٩ م) . و هجر الدير في غضون الحكم التركي ، و لكن السريان عادوا إليه و عمروه سنة ١٨٥٥ م ثم و سعوه سنة ١٨٨٠ م] .

ب-

عثرنا علي اسماء سبع كنائس اندثرت ، تحدث عن بعضها أبو المكارم (١٢٠٨ م) و عن بعضها

١- كنيسة القديس مرقس الإنجيلي قبلي الاسكندرية :

المقريزي (١٤٤١ م) و هي :

نقرأ في سنكسار ٢٨ بؤونة في سيرة البابا ثيئودوسيوس (٣٣) عن خبر بناء المؤمنين هذه الكنيسة وقت غلق يوسطاسيانوس الملك للكنائس . و هذه الكنيسة هي نفسها (الإنجيليون) التي بناها الأرثوذكسيون سراً غرب الاسكندرية في الموضع المعروف بالسواري . و هي في الموضع الذي حاولوا فيه حرق جسد مار مرقس . و قد اتخذها البابا ثيئودوسيوس مقراً له ، و كذلك البابا اندرونيقوس (٣٧) . و قد نجح الملكيون في الاستيلاء علي هذه الكنيسة في عهد البابا مرقس (٤٩) الذي يقول عنه المقريزي (ص ٤٧) [... و في أيامه مضيبطريرك الملكية إلي بغداد و عالج بعض محظيات أهل الخليفة – فإنه كان حاذقاً في الطب – فلما عوفيت ، كتب له برد الكنائس الملكية التي تغلب عليها اليعاقبة ، فاستردها منهم] . ثم هدمت هذه الكنيسة مع الزمن في وقت لا نعلمه بالتحديد .

٢- كنيسة مار مرقس (المعلقة) :

كان أصلها هيكل زحل العظيم الذي بنته له كليوبطرا بالاسكندرية . و كان عيده يوم ١٢ بؤونة ، فتحول هذا الهيكل إلي كنيسة للملاك ميخائيل الذي يقع عيده فينفس التاريخ (١٢بؤونة). و كانت تعرف باسم (القيصريون) في زمن البابا الكسندروس (١٩) و الملك قسطنطين ، أو باسم كنيسة القيسارية (٥) .

ملحوظة

٤-تأليف عارف باشا ، طبع ١٩٥١ م ص ٢٥٥ .

و كانت هذه الكنيسة قائمة عند الفتح العربي للاسكندرية ، و احترقت في حوادث الفتح ، غذ كان لها موضع هام من الناحية الحربية ، فقد كانت قائمة علي سور المدينة و إلي جوارها أحد أبراج هذا السور . و قد ذكرها بتلر (٦) و قال إنها [كانت عند ثنية المرفأ الأعظم ، و قد بلغت من عظم الشأن إنها كانت تحل محل الكنيسة الكبري . فقد كان بناؤها جليلاً ،و لها مسلتان قديمتان في فنائها . فكانت تشرف فوق أسوار المدينة] . و لذلك أيضاً كانت تسمي (المعلقة) كما كانت تسمي أيضاً بكنيسة القمحة . و قد اعيد بناؤها ، و دعيت باسم مار مرقس ، و حفظت فيها راس القديس بعد حادثة سرقتها سنة ٦٤٤ م . و هي التي كلف عمرو بن العاص البابا بنيامين (٣٨) ببنائها لحفظ رأس مار مرقس و لعل البابا أغاثو (٣٩) هو الذي أكمل بنائها حسب قول المقريزي (٧) .و قد هدمت أيضاً سنة ١٢١٨ خلال الحملة الصليبية الخامسة ، بدعوي أنها تتحكم في الميناء ، و الذي يستولي عليها ، يمكن ان ينصب فيها الات الحرب و يتحكم في الخليج . و هذه الكنيسة هي التي زارها البابا بطر السادس (١٠٤) ، و أخفي فيها راس القديس خوفاً عليها من السرقة . و كان ختام أمر هذه الكنيسة علي يد الحملة الفرنسية سنة ١٧٩٨ . فهدموها خشية أن يتعصم بها الانجليز . فحمل كهنتها جميع أوانيها و مخطوطاتها و اثارها و نفائسها حيث حفظت بكنيسة رشيد . و كان مما حملوه معهم صورة الملاك ميخائيل الأثرية التي ما تزال في كنيسة رشيد إلي يومنا هذا . و بعض هذه النفائس نقل إلي المتحف القبطي فيما بعد .

٥- أنظر السنكسار (١٢ بؤونة) .
٦-بتلر : فتح العرب لمصر، ترجمة فريد أبو حديد ، ص ٣٢٣ - ٣٢٥ .
٧-المقريزي ص ٤٤ .

و موضع هذه الكنيسة يستنتجه بتلر من موضع المسلتين ، اللتين نقلت احداهما إلي لندن سنة ١٨٧٧ م . و الأخري إلي الولايات المتحدة سنة ١٨٧٩ و هي الآن في سنترال بارك في نيويورك . و يمكن أن نعرف مكان وضعها حالياً بأنه في الجانب الأيمن في اخر شارع النبي دانيال بين البحر و شارع السلطان حسين و شارع صفية زغلول .

٣- كنيسة مرقس الإنجيلي بالجيزة :

و قد ذكرها ابو المكارم (١٢٠٩ م) (ص ٧٥ ، ٧٦) .و ذكر أن الذي بناها هو فخر الكفاة ابن سليمان الكاتب بمصر في عهد الدولة الأيوبية (١١٧١ - ١٢٥٠ م) . و استخدم في بنائها أخشاب و انقاض بيت له علي البحر مع أخشاب جملون كنيسة الشهيد مار بقطر [و أوسع فيها كثيراً ، و عمرها عمارة حسنة] . و ذكر المقريزي (١١٤ م) انها خربت بعد سنة ٨٠٠٠ هـ (١٣٩٧ -

١٣٩٨ م) . ثم عمرت علي عهده غالباً في القرن ١٥ م . و هذه الكنيسة قد اندثرت و لا علاقة لها بكنيسة مار مرقس الحالية بالجيزة .

٤- بيعة مرقس بالبهنسا :

علي بعد ١٢ كم غربثي بني مزار . ذكرها ابو المكارم مرتين ص ٩٣ و ص ٩٥ .

٥- كنيسة مرقس بساقية محفوظ :

ذكرها أبو المكارم (ص ٩٤) و هذه الناحية اليوم تسمي داقوق بمركز مطاي بمحافظة المنيا .
في طحا الأعمدة بمركز سمالوط بالمنيا . ذكرها أبو المكارم ص ٩٤ .

٦- كنيسة القديس مرقس الإنجيلي بطحا المدينة :

٧- كنيسة القديس مرقس بالاشمونين :

٧- كنيسة القديس مرقس بالاشمونين :

بمركز ملوي بالمنيا . و ذكرها ابو المكارم ص ١٣١ .

جـ -

كنائس قائمة باسم مار مرقس

للقديس مرقس البشير اليوم (عام ١٩٧٥ م) . ٣١ كنيسة علي اسمه في القطر المصري ، تابعة للكنيسة القبطية الأرثوذكسية . معظمها حديثة البناء . و حتي أول القرن العشرين لم يكن للقديس من الكنائس التي تحمل اسمه سوي خمس كنائس فقط . هي حسب اقدمها تاريخياً في الاسكندرية ، رشيد ، الأزبكية بالقاهرة ، بني عدي مركز منفلوط ، الجيزة . و فيما بين عام ١٩٠٠ – ١٩٥٠ بنيت للقديس ١٣ كنيسة جديدة .و من سنة ١٩٥٠ حتي الآن استجدت له ١٣ كنيسة أخري . و يلاحظ من جملة عدد الكنائس القائمة اليوم أن محافظة المنيا هي أكثر المحافظات عدداً في بناء كنائس باسمه فيوجد بها ٩ كنائس ، يليها محافظة القاهرة و بها ٦ كنائس ثم محافظة أسيوط بها ٤ كنائس .

أولاً - كنائس القديس بمحافظة الاسكندرية

١- كاتدرائية مار مرقس الرسول بالاسكندرية (ببطريركية الأقباط الارثوذكس) ، بحي المسلة قسم العطارين ، ١٩ شارع كنيسة الأقباط . و ايضاً لها مدخل من شارع النبي دانيال . و هي علي مقربة من محطة ترام الرمل و ميدان سعد زغلول . و موضع هذه الكنيسة عرف علي مدي تاريخه الطويل بعدة أسماء مختلفة هي : بيت إنيانو ، بوكاليا (أي دار البقر) ، كنيسة اسفل الأرض ، كنيسة مار جرجس ، و أخيراً كنيسة مار مرقس . و تاريخ هذه الكنيسة بد عندما بشر مار مرقس الرسول إنيانوس و دعاه هذا إلي بيته حيث تعمد هو و أهله ثم حول بيته هذا إلي كنيسة في حياة الرسول نفسه بين عامي ٦٠ ، ٦٨ م . و عند استشهاد مار مرقس دفن في موضع أسفل هذه الكنيسة و أصبحت من بعده عادة دفن الاباء البطاركة الاسكندريين مع جسد مار مرقس إلي جواره . و في نحو عام ٥٣٩ إلي ٥٤٠ م . أصدر الامبراطور جستنيان أمراً بالاستيلاء علي جميع كنائس مصر ، و نفذ الأمر بشدة في مدينة الاسكندرية فأخذت جميع

كنائسها من يد أصحابها الأقباط المصريين و سلمت إلي أصحاب المذهب الخلقيدوني من الروم ،و بذلك صارت في حوزتهم زماناً طويلاً ،و عندما فتح العرب أرض مصر بقيادة عمر بن العاص ٦٤٤ م . أصدر أمره بعودة البابا بنيامين (٣٨) بعد اختفائه من وجه الروم مدة ١٣ عاماً كما سمح للأقباط باسترجاع كنائسهم التي سلبها منهم الأروام .و يذكر أبو المكارم أن كنائس الاسكندرية قسمت بين الأقباط و الروم فخص الأقباط كنيسة القمحة (و تسمي باسم الملاك ميخائيل ، و المعلقة ، قيصريون) و خص الروم دير أسفل الأرض الذي هو موضع الكنيسة المرقسية الحالية . ثم رجعت إلي ملكية الأقباط .و أعاد البابا خرسطوذولس تدشينها في عام ١٠٤٦ م ، فأعطاها اسماً جديداً و هو إسم " مار جرجس " ، و ظل هذا الاسم هو المتداول عنها في كل الكتابات و المخطوطات إلي عام ١٨٠٠ م . و ربما لكي ما يكسبها هذا الاسم الجديد وضعاً جديداً فلا يأخذها الروم ، أو لأنه كانت للأقباط كنيسة أخري باسم مار مرقس ، هي كنيسة أخري باسم مار مرقس ، هي كنيسة المعلقة ، إلي جوارها ، في الشمال الشرقي منها . و التي صارت هي الكاتدرائية الكبري الفعلية للأقباط بالمدينة من القرن السابع الميلادي . و في عهد الحملة الفرنسية (١٨٠٠ م) ، تهدمت الكنائس الثلاث التي كانت موضع الكنيسة المرقسية ، و مر وقت علي الأقباط في الاسكندرية لم يكن لهم كنيسة يصلون فيها ، و نقلت اثار هذه الكنائس إلي كنيسة مار مرقس بمدينة رشيد . فما هو تاريخ الكنيسة المرقسية من سنة ١٨٠٠ م حتي الآن ؟

أ- في سنة ١٨٠٤ م قام البابا مرقس الثامن بتجديد كنيسة القديس .

ب- و في سنة ١٨١٨ م قام البابا بطرس السابع الجاولي (١٠٩) بعمارة كنيسة مار مرقس ، بعدها هدمت الكنيسة التي بناها البابا مرقس الثامن . و ذلك في الموضع الحالي للكنيسة القائمة الآن .و كان المعلم صالح عطا الله قد أخذ قرماناً بعمارتها من محمد علي الكبير .و كرسها البابا بطرس الجاولي و معه القديس الأنبا صرابامون ابو طرحة أسقف المنوفية و البحيرة .

جـ- و في سنة ١٨٦٩ م قام أراخنة الاسكندرية و اهتموا مع الأنبا مرقس مطران البحيرة في عهد البابا ديمتريوس (١١١) ببناء الكاتدرائية المرقسية بالاسكندرية بدلاً من مبناها الصغير السابق .و تم البناء سنة ١٨٧٠ م . حتي هدمت سنة ١٩٦٠(٨) ،و عثر أثناء الحفر علي مقبرة الآباء البطاركة الأولين .

د- و ظلت هذه الكنيسة التي بنيت سنة ١٨٧٠ قائمة حتي الت قبابها للسقوط ، فاتخذ قرار بهدمها في ١٩ يناير سنة ١٩٥٠ م . و تجددت في عهد البابا يوساب الثاني .و أحتفل في ٢٥ سبتمبر ١٩٥٠ بوضع الحجر الأساسي للكنيسة الجديدة .و في ٩ نوفمبر سنة ١٩٥٢ قام البابا يوساب الثاني بتدشين الكنيسة في حفل تاريخي كبير .

هـ - و في عهد المتنيح البابا كيرلس السادس أقيم بالكنيسة مذبح رابع باسم مار مينا بالدور العلوي فوق الجناح القبلي للكنيسة تم تدشينه في يونيه سنة ١٩٦٣ و في عام ١٩٦٨ تم اعداد مزار مار مرقس السياحي المؤدي إلي مقبرة البطاركة أسفل الكنيسة في الركن الغربي القبلي منها .

و- ويهتم صاحب القداسة البابا شنوده الثالث (١١٧) بهذه الكنيسة المباركة و تجري حالياً الاستعدادات اللازمة للقيام بتوسيعها لتظهر بالمظهر اللائق بمكانتها .

٢-كنيسة القديسين مرقس الرسول و بطرس خاتم الشهداء بسيدي بشر بمدينة الاسكندرية :

بشارع المركز الثقافي و التعاوني الخارج من شارع خالد بن الوليد شاطئ ميامي بمنطقة سيدي بشر تبع قسم المنتزة ،و قد صلي بها أول قداس علي مذبحها يوم عيد الرسل الاثنين ١٢ يوليو ١٩٧١ م .

ملحوظة

٨- كامل صالح نخلة : مار مرقس ص ١١١ ، ١١٢ .

ثانياً - كنائس القديس بالوجه البحري :

٣- كنيسة مار مرقس الرسول بمدينة رشيد ، بمحافظة البحيرة .و هي في التقسيم الكنسي تتبع إيبارشية البحيرة .و تقع بشارع الجيش . و بها ثلاثة مذابح : القبلي لمار جرجس ، و الأوسط لمار مرقس ، و البحري للملاك ميخائيل .و لها حجاب أثري كأحجبة مصر القديمة مطعم بالصدف . و بها عدة ايقونات أثرية . و من أهمها أيقونة للملاك ميخائيل نقلت إليها من كنيسة مار مرقس بالاسكندرية عندما هدمها نابليون عام ١٨٠٠ ،و هي التي راها الأب فانسليب الدومينيكاني عام ١٦٧٣ بالاسكندرية . و هي توجد اليوم بمكان مجوف داخل الحائط بطريقة تمنع سرقتها . و من الأيقونات الأثرية ايضاً أيقونة لمار جرجس ، و أخري للصعود .و قد جرت في هذه الكنيسة عمارة في عام ١٦٨١ م ، ثم أعيد تجديدها في عهد المعلم إبراهيم الجوهري في أواخر القرن ١٨ و ذلك عندما كان مراد بك قد امر بهدم كنائس رشيد عام ١٧٨٥ م .و قد تجددت هذه الكنيسة في عهد الأنبا يؤانس مطران البحيرة ،و مرة أخري في عام ١٩٣٣ ، و مرة ثالثة في عام ١٩٥٦ .

٤-كنيسة الشهيد مار مرقس بناحية زنارة بمركز تلا بمحافظة المنوفية :

تبع إيبارشية المنوفية ،و ناحية زنارة تقع شرقي مدينة تلا علي الطريق المرصوف بين شبين الكوم و طنطا ،و الكنيسة بدأ مشروعها في أكتوبر ١٩٦٥ في عهد الأنبا ديوسقورس اسقف المنوفية .

٥-كنيسة مار مرقس بمدينة طلخا بمحافظة الدقهلية :

مشروعها يرجع إلي نحو ١٩٧١ م .

٦-كنيسة مار مرقس بقرية ميت محسن ، مركز ميت غمر ، محافظة الدقهلية ، بدأت في نحو عام ١٩٥٩ و هي تابعة لايبارشية الدقهلية .

٧-كنيسة مار مرقس بالمنشية الجديدة في طريق بهتيم ، بشبرا الخيمة محافظة القليوبية .و قد صلي أول قداس بها في ١٣يناير سنة ١٩٦٨ م .

ثالثاً - كنائس القديس بمحافظتي القاهرة و الجيزة :

٨- الكاتدرائية المرقسية بالقاهرة بالزبكية ، شارع الكنيسة المرقسية علي مقربة من ميدان رمسيس . بدأ مشروع بناء هذه الكنيسة باهتمام من المعلم إبراهيم الجوهري قبل أن يتنيح عام ١٧٩٥ م ، و استصدر لها فرماناً من الباب العالي ،و اشتري لها المكان ، و قام بتحديد موقع الكنيسة التي كان يزمع بناءها ، و وضع أساسها ،و بني مسكناً خاصاً بالطبريرك إلي جوارها . و في يوم الأحد ١٥ سبتمبر سنة ١٨٠٠ م قام البابا مرقس الثامن (١٠٨) بتدشينها علي اسم مار مرقس ، عوضاً عن الدير الذي هدمه الفرنسيون في الاسكندرية . و منذ ذلك الوقت صار هذا الموضع مقراً لبطاركة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية . و استمر هذا المبني حتي نقضه البابا كيرلس الرابع أبو الاصلاح (١١٠) و في يوم الخميس ٢٨ برمودة سنة ١٥٧٥ ش (٥ مايو سنة ١٨٥٩ م) . و ضع أساس الكنيسة المرقسية الحالية التي ما تزال قائمة للآن . و قد قام باتمام مبناها كا من البابا ديمتريوس الثاني (١١١) و البابا كيرلس الخامس (١١٢) و أجري البابا يوأنس ١٩ (١١٣) عمارة في مبانيها .و في عام ١٩٦٥ قام البابا كيرلس السادس بتجديد واجهتا و رسومها الداخلية علي سقوفها . و ظلت مقراً للكرسي البابوي إلي ١٤ /١١ /١٩٧١ م و رسم فيها ٨ بابوات . و قد قام قداسة البابا شنوده الثالث بتكملة بناء كنيسة الشهيد اسطفانوس إلي جوارها من الجهة البحرية .

٩-الكاتدرائية المرقسية الجديدة بدير الأنبا رويس بالعباسية :

تقع بشارع رمسيس إلي جوار مستشفي الدمرداش ، بقسم الوايلي . بدأ مشروع هذه الكاتدرائية في عهد المتنيح البابا كيرلس السادس (١١٦) حيث وضع حجر اساسها بحضور الرئيس الراحل جمال عبد الناصر في يوم السبت ٢٤ يوليو ١٩٦٥ ، و في أغسطس ١٩٦٧ بدئ في حفر الأساسات .و في مساء الاثنين ٢٤ يونية وصلت إلي أرض مصر رفات القديس مار مرقس التي تسلمها و قد مصر من الفاتيكان . و في صباح الثلاثاء ٢٥ يونية ١٩٦٨ م أحتفل رسمياً بافتتاح الكاتدرائية الجديدة بحضور الرئيس الراحل جمال عبد الناصر و الامبراطو هيلاسلاسي و كثير من الضيوف و علي رأسهم غبطة مار أغناطيوس يعقوب الثالث بطريرك أنطاكية للسريان الأرثوذكس و نيافة الأنبا ثاوفيلس مطران هرر عن كنيسة أثيوبيا و الكاردينال ديفال مبعوث البابا بولس السادس ،و في صباح الأربعاء ٢٦ يونية ١٩٦٨ احتفل باقامة الصلاة علي مذبح الكاتدرائية الجديدة ،و في نهاية القداس حمل قداسة البابا الراحل رفات مار مرقس الرسول الي حيث أودع في مزاره الحالي تحت الهيكل الكبير في شرقية الكاتدرائية . و في عهد قداسة البابا شنوده الثالث (١١٧) الذي أقيم أول بطريرك للكرازة المرقسية في هذه الكاتدرائية باحتفال كبير في يوم الأحد ١٤ نوفمبر ١٩٧١ تم تشييد المنارة ، و ركبت فيها الأجراس ، و تم تشييد الحجرات و المكاتب المتعددة حول المنارة و تحت الكاتدرائية .و أعدت تحت الكاتدرائية كنيستان احداهما البحرية للعذراء و الأنبا رويس و الأخري القبلية للأنبا بيشوي ،و في عام ١٩٧٣ تمت كسوة أرضية الكاتدرائية بالرخام . و احتفل بافتتاح قاعة اثناسيوس الكبري تحت الكاتدرائية في مايو ١٩٧٣ تذكاراً لمرور ١٦٠٠ سنة علي نياحة هذا القديس ، و ما زال إعداد الكاتدرائية و اكمالها يواليه قداسة البابا باهتمامه .

١٠-كنيسة مار مرقس بمصر الجديدة :

٣٥ شارع كليوباترا . تمت عام ١٩٢٥ .

١١- كنيسة مار مرقس بحدائق شبرا ، بأرض شريف ، بالقاهرة .

بدأت عام ١٩٥٣ بمبني مؤقت . ثم بدأ تشييد المبني الحالي عام ١٩٦٠ و أنشأتها جميعة اصدقاء الكتاب المقدس .

١٢-كنيسة مار مرقس بالمعادي :

تقع شرقي بحري المعادي ١٨ ميدان النهضة ، و قد تم بناء الدور الأول منها و أقيم بها أول قداس في الأربعاء ٢٩ ديسمبر ١٩٧٠ و قد صدر لها في ١٧ يوليو ١٩٧٣ القرار الجمهوري رقم ١١٠٥ لسنة ١٩٧٣ بالترخيص ببنائها و نشر بالجريدة الرسمية .

١٣- كنيسة مار مرقس بحلوان :

وضع نيافة الأنبا بولس اسقف حلوان حجر أساسها في يوم الأربعاء ١٠ مايو ١٩٧٢ علي أن يشغل تحتها قاعة باسم قانا الجليل .

١٤-كنيسة مار مرقس بالجيزة . و يرجع انشاؤها إلي ما قبل ١٨٨٣ بقليل . و قد أنشأها سلامة بك عجمي إلي جوار منزله . و كان باشكاتب لمديرية الجيزة و كان قد وضع في قلبه أن يبني هذه الكنيسة في الجيزة .

كنائس القديس بالوجه القبلي :

١٥- كنيسة مار مرقس بمدينة بني سويف ، بمقبل الجديد . يرجع انشاؤها إلي سنة ١٩٥٢ م . في عهد المتنيح الأنبا اثناسيوس مطران بني سويف السابق .

١٦- كنيسة مار مرقس بمدينة مغاغة بمحافظة المنيا ، تبع إيبارشية بني سويف و البهنسا ، و تقع بحري مغاغة بمنشية ناصر و بدأت بمذبح للصلاة في نحو نوفمبر ١٩٧٢ م .

١٧-كنيسة مار مرقس الإنجيلي بقرية عباد شارونه مركز مغاغة بمحافظة المنيا ، إيبارشية بني سويف و البهنسا ، و يرجع انشاؤها إلي سنة ١٩٢٩ م .

١٨- كنيسة مار مرقس ببني سامط ، مركز بني مزار ، محافظة المنيا ايبارشية بني سويف و البهنسا ، ترجع إلي عام ١٩٢٧ م .

١٩- كنيسة مار مرقس بمنشاة أبو عزيز عزبة حنضل تبع الفاروقية مركز بني مـزار ، محافظـة المنيا ، ايبارشية بني سويف و البهنسا . يرجع انشاؤها إلي سنة ١٩٤٥ م .
٢٠- كنيسة مار مرقس بكوم مطاي ، مركز مطاي ، محافظة المنيا إيبارشية بني سويف و البهنسا ، ترجع إلي عام ١٩٤٠ م .
٢١- كنيسة مار مرقس بمعصرة سمالوط ، مركز سمالوط ، محافظة المنيـا غيبارشـية المنيـا و الأشمونين . دشنت سنة ١٩٤٧م .
٢٢-كنيسة مار مرقس بالمطرانية بالمنيا ، ترجع إلي عام ١٩٣٥ م .
٢٣-كنيسة مار مرقس بنزلة بني أحمد ، مركز المنيا ، ترجع إلي عام ١٩٥٠ م .
٢٤-كنيسة مار مرقس بملوي ، محافظة المنيا ، ايبارشية المنيا و الأشمونين ، ترجع إلي عام ١٩٢٧م . بناها المتنيح القس منسي يوحنا .
٢٥-كنيسة مار مرقس الصغري القديمة ببني عدي البحرية بمركز منفلوط ، بمحافظة أسيوط ، وط البلدة ، إيبارشية منفلوط . تاريخها عام ١٨٣٥ م .
٢٦- كنيسة مار مرقس الكبري الجديدة ببني عدي البحرية ، مركز منفلوط محافظة اسيوط ، و تقع بغرب البلدة ،و يرجع تاريخها إلي سنة ١٩٠٩ م .
٢٧-كنيسة مار مرقس بالمطرانية القديمة باسيوط . شارع المطرانية . انشئت سنة ١٩٠٩ م .
٢٨-كنيسة مار مرقس بابو تيج ، محافظة اسيوطن ايبارشية ابو تيج . انشئت سنة ١٩٥٢ م .
٢٩-كنيسة مار مرقس الرسول بالدرب ، شركة السكر مركز نجع حمادي محافظة قنا ، تقع علي الضفة الغربية للنيل . انشئت سنة ١٩٣٢ م .
٣٠-كنيسة مار مرقس بالمطرانية بقنا . شارع الحميدات . انشئت قبل سنة ١٩٢٧ .
٣١- كنيسة مار مرقس بمدينة اسوان . تبع ايبارشية الأقصر و إسنا و أسوان ، و فـي التقسـيم المقترح للإيبارشيات الجديدة ستكون تبع ايبارشية أسوان ، و الكنيسة تقع بالسـد العـالي بالسـيل الجديد قبلي مدينة اسوان ، و قد بدأ مشروعها بمذبح مؤقت للصلاة في نحو عام ١٩٧١ ثم تحولت إلي كنيسة مستديمة و صدر لها في ١٧ يوليو ١٩٧٣ القرار الجمهوري رقم ١١٣٠ لسنة ١٩٧٣ بالترخيص باقامتها و نشر في الجريدة الرسمية .

مذابح باسم مار مرقس :

هناك مذابح و هياكل ملحقة ، عرفنا منها ثلاثة هي :
أ- هيكل مار مرقس بكنيسة المعلقة بالقاهرة . و يقع فوق أحد أبراج الحصن الروماني . و كان يعمل فيه قديماً الميرون المقدس . و حجابه أثري يرجع إلي القرن العاشر .
ب- مذبح ملحق بكنيسة العذراء بدقادوس ، مركز ميت غمر ، و بقع بحري الكنيسة ، علي إسم مار مرقس ، و هو حديث البناء .
جـ- هيكل لمار مرقس ملحق بكنيسة العذراء بالمطرانية بالأقصر . دشن يوم ٢٥ فبراير سنة ١٩٣٤ .

كنائس خارج القطر المصري :

أولاً - في السودان :
١-كنيسة مار مرقس (القديمة) بأم درمان . تقع بجوار كنيسة المطرانية الحالية بأم درمان بمنطقة المسالة ، بنيت في نحو عام ١٩١٠ م في عهد المتنيح الأنبا صرابامون ، و تستعمل الآن كمقبرة للأساقفة .
٢-كنيسة مار مرقس و مار جرجس بالامتداد بالخرطوم . تقع في أرقي أحياء العاصمة السودانية علي أرض واسعة تبلغ ٢٤٠٠ متر قدمتها حكومة السودان لبنائها و احتفل بوضع حجر أساسها في عهد حكومة سر الختم خليفة و حضور الوزراء السودانيين و قاضي القضاة هناك ، و اشرفت

الجمعية القبطية بالخرطوم علي جمع التبرعات للبناء ، و قام المتنيح الأنبا يؤانس مطران الخرطوم السابق بتدشينها يوم السبت ٦ ابريل ١٩٦٨ و أقيم بها أول قداس في اليوم التالي الأحد ٧ ابريل .

ثانياً – في ليبيا :

كنيسة مار مرقس بمدينة طرابلس . في أثر زيارة قام بها نيافة الأنبا باخوميوس أسقف البحيرة و الخمس مدن الغربية بين أواخر يناير و أوائل فبراير ١٩٧٢ لكل من الجزائر و ليبيا و تفقد للأقباط العاملين في مدينتي طرابلس و بني غازي قرر قداسة البابا شنوده الثالث انتداب القمص ويصا السرياني لرعاية اقباط طرابلس ثم تلي ذلك زيارة قداسة البابا للجمهورية الليبية يوم الاثنين ٢٧ مارس ١٩٧٢ و صلي قداسته في الكنيسة الجديدة بشارع الجمهورية زاوية الدهماني بطرابلس في يوم جمعة ختام الصوم ٣١ مارس سنة ١٩٧٢ .

ثالثا – في لبنان :

كنيسة السيدة العذراء و مار مرقس بمدينة بيروت : بدأ مشروعها عندما استقر عدد من الأقباط في بيروت و كان يوافيهم أحد رهبان كنيستنا القبطية بالقدس مرة كل شهر يصلي لهم بصفة مؤقتة في كنيسة سيدة الوردية في ناحية قرن الشباك و في عام ١٩٦٦ إشتري نيافة الأنبا باسيليوس مطران الكرسي الأورشليمي أرضاً مساحتها ١٠٦٣متر مربع في منطقة سن الفيل بقرب القصر الجمهوري ببيروت و في الأحد ٢٩ أكتوبر ١٩٧٢ احتفل قداسة البابا شنوده الثالث بإقامة أول قداس بها بحضور عدد من الآباء الأساقفة أثناء زيارة غبطته للبنان .

رابعاً – في الكويت :

كنيسة مار مرقس بمدينة الكويت . تقع إلي جوار كنيسة الكاثوليك في بقعة تطل علي الخليج العربي ، و مبني الكنيسة عبارة عن فيلا صغيرة من طابق واحد حول إلي كنيسة و يحيط بها حديقة صغيرة ،و قد بدأ أول قداس بها يوم أحد الشعانين ٢ إبريل ١٩٦١القمص انجيلوس المحرقي (حالياً نيافة الأنبا مكسيموس أسقف القليوبية) و معه الشماس المكرس سمير خير (حالياً نيافة الأنبا باخوميوس أسقف البحيرة و الخمس مدن الغربية) .

خامساً – في فرنسا :

١–كنيسة مار مرقس بباريس . بدأ الأقباط المقيمون في باريس في نحو عام ١٩٧٢ يتجمعون لصلاة القداس القبطي في كنيسة تحمل اسم مار مرقس و في نحو أواخر ١٩٧٣ حصلوا علي مقر دائم تابع للمجمع المسيحي بالسوربون يقع في ٨ شارع بلاس دي لاسوربون بجوار جامعة السوربون و هي في طريق يؤدي إليها من شارع سان ميشيل ، و عنوانها :

Communauten Chretienne de Sorbonne 8 Place de la Sorbonne.
Paris 5e. Metro: luxembourg.

٢–منسك القديس مرقس ببلدة : Le Revest- Les - Eaux:

هو مقر أسقفية الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بفرنسا التي رسم لها قداسة البابا شنوده الثالث نيافة الأنبا مرقس أسقف مرسيليا و طولون و كل فرنسا في الأحد ٢ يونية ١٩٧٤ و يساعده الخوري ابسكوبوس الأنبا اثناسيوس ،و يشتمل هذا المنسك علي كنيسة باسم والدة الإله و علي متحف به ايقونات قبطية و يونانية و رسمية و مجموعة من الأواني مثل الكؤوس و الصلبان و عظام القديسين ، و عنوانه :

Fontanieu - 83760 - Le Revest Les Eaux.

سادساً – في كندا :

١– كنيسة مار مرقس بمدينة تورينتو . رسم لها أول كاهن قبطي هو القس مرقس إلياس في الأحد ٩ أغسطس ١٩٦٤ .

٢– كنيسة مار مرقس بمدينة مونتريال . رسم لها أول كاهن قبطي هو القس روفائيل يونان في الأحد ١٢ مارس ١٩٦٧ ، و أول قداس اقيم بهذه المدينة كان في يونيو ١٩٦٧ .

سابعاً – في الولايات المتحدة الأمريكية :

١- كنيسة مار مرقس بمدينة جيرسي سيتي . في شهر مارس ١٩٧٠ تمكن عدد من الأقباط المهاجرين في جيرسي سيتي و نيويورك من شراء مبني أحد الكنائس التي يعود بناؤها إلي عام ١٨٨٢ من إحدي الطوائف و حولوها إلي كنيسة قبطية و اقام لهم القس روفائيل يونان أول قداس بها في يوم ٢٢ مارس ١٩٧٠ ، و في يوم الثلاثاء ٤ أغسطس ١٩٧٠رسم لها القس غبريال أمين و في الأحد ١٣ سبتمبر اقام بها أول قداس قبطي منتظم في الكنيسة ، و عنوانها :

Coptic Orthodox Church of Saint Mark, 427 West Side Ave Jersey City, N.J. 07304, U.S.A.

٢- كنيسة مار مرقس الرسول القبطية بمدينة لوس أنجلوس . صلي أول قداس بهذه المدينة في يوم عيد مار مرقس الجمعة ٨ مايو ١٩٧٠ بكنيسة مار أفرام للسريان الأرثوذكس بالمدينة و أقيم أول قداس بمبني هذه الكنيسة في يوم عيد حلول الروح القدس في الأحد ١٤ يونيو ١٩٧٠ ، و خدم بها بعض الآباء الكهنة من القاهرة و الاسكندرية حتي سيم عليا القس أنطونيوس لطيف حنين.

ثامناً- في استراليا :

كنيسة مار مرقس بمدينة سيدني : بدأت في قاعة كبيرة تابعة للكنيسة الأسقفية في منطقة روتي هل بسيدني و افتتحها نيافة الأنبا صموئيل أسقف الخدمات في يوم السبت ٨ يوليو ١٩٧٢ و يصلي بها حتي الآن كهنة منتدبون من كنائس القاهرة ، و حالياً اشتري الأقباط كنيسة قديمة في غرب سيدني يصلون بها .

تاسعاً - في اثيوبيا :

توجد كنائس كثيرة باسم مار مرقس الرسول و اشهرها كنيسة للقديس بأديس أبابا ، كما يوجد أيضاً بأديس أبابا دير لمار مرقس رئيسه ابا ولدا جبريل . و في اثيوبيا مدينة تسمي دبرا مرقس أي جبل مرقس .

كنائس مار مرقس للطوائف المسيحية الأخري :

أولاً - طائفة الروم الأرثوذكس :

لهم للقديس كنيسة واحدة أثرية بحارة الروم . كانت مقراً لبطاركة الروم الملكيين ، عندما انتقلت بطريركيتهم من الاسكندرية إلي القاهرة و استقرت في حارة الروم ، حيث نقلت معها مكتبة كبيرة من المخطوطات من مخلفات الاسكندرية نقلت الآن ثانية إلي الاسكندرية . و هذه الكنيسة لا يوجد بها الآن أروام و إنما الحق بها ملجأ لعجزة الأروام . و ربما كانت هذه الكنيسة هي الدير الذي ذكره الواقدي باسم دير الجبل المقطم ، أو دير مرقس . و للأروام في بورسودان كنيسة باسم القديس .

ثانياً - طائفة الأقباط الكاثوليك :

لهم كنيسة واحدة للقديس باسم المرقسية بمدينة الاسماعيلية ، بعرايشية مصر ، بشارعي المنوفية و القليوبية.

ثالثاً - طائفة اللاتين الكاثوليك :

لهم ثلاث كنائس باسم القديس مرقس .

١- كنيسة سان مارك بالاسكندرية بالشاطبي ، حول مدرسة سان مارك التي بنيت سنة ١٩٢٨ محل مدرسة أخري باسم سانت كاترين .

٢- كنيسة سان مارك شبرا - شارع البعثة - تابعة للارسالية الأفريكانية بنيت سنة ١٩٠٧ .

٣- معبد سان مارك بمدرسة اليسوعيين بالمنيا .

رابعاً - الطائفة الأسقفية الانجليكانية (الانجليزية) :

لهم كنيستان باسم القديس :

١- كنيسة بالاسكندرية بالمنشية بميدان التحرير . وضع أساسها سنة ١٨٣٩ م و تم بناؤها سنة ١٨٥٥ .

٢- كنيسة ثانية للقديس بالابراهيمية - شارع هرموبوليس بالاسكندرية .

أديرة باسم مار مرقس :

كان يوجد بمصر ثلاثة أديرة باسم مار مرقس ،و قد اندثرت جميعاً و هي :

١- دير مار مرقس المعروف باسم " دير أسفل الأرض " : و كان موضع الكنيسة المرقسية الحالية بالاسكندرية و ما يجاورها .و كان في يد الملكيين حيناً - ثم رجع إلي ملكية الأقباط .

*و يقول عنه أبو المكارم (١٢٠٨ م) في كلامه عن قسمة الكنائس بعد سنة ٦٤٤ م . [و قسمت بيع الاسكندرية ... و خص الملكية جسده و دير أسفل الأرض نو جعل الجسد فيه ... و ذكر أنـــه دار البقر التي استشهد بها بها الطاهر مرقس] (٩) .

*و ورد ذكر هذا الدير أيضاً في رحلة برنار الحكيم ، الراهب الفرنسي نحو عام ٨٧٠ م فيقـــول [و وراء الباب الشرقي دير القديس مرقس . و يعيش الرهبان في تلك الكنيسة التي كان فيها مدفنه] (١٠) .

١٠- بتلر : فتح العرب لمصر (ترجمة فريد أبو حديد) ص ٣٢٢ . 9- Fol 94 P. & V .

---

* و يذكر بيير بيلون دي مانز و هو سائح فرنسي زار مصر سنة ١٥٢٧ أنه [يوجد دير به رهبان قبط ، و به دار البطريرك . و بجواره كنيسة لهم ، و هي المكان الذي كان يوجد به جسد القـــديس مرقس قبل أن يسرقه البنادقة] (١١) .

*و بالمتحف القبطي يوجد ستر لتغطية المذبح مكتوب بأسفله [وقفاً علي دير القديس العظيم مـــار مرقس الانجيلي بالمرقسية عمل سنة ١١٧٣] (١٢).

*و ورد عن البابا بطرس السادس (١٠٦) [ثم توجه إلي الاسكندرية (سنة ١٧٢٢ م) و قبل رأس مار مرقس الانجيلي . و لما اراد الرجوع علم أن جماعات بالاسكندرية تكلموا علي الرأس المقدسة فأحفاها في الدير في ذلك الوقت] (١٣) .

*و قد أورد توفيق اسكاروس في مؤلفه " نوابغ القباط و مشاهيرهم في القرن التاسع عشر " (جـــ ١ ص ٢٨٤) الحجج الخاصة بملكية الأقباط لهذا الدير ، و بناء سوره .

*و اخر عمارة جرت بهذا الدير كانت سنة ١٨١٨ م ، و رد ذكرها في كتاب عمل الميرون في الكلام عن أنبا بطرس الجاولي (١٠٩) [... و و صلت إليه البشري بعمارة دير مار مرقس الذي كان قـــد هدمه الفرنسيس (أي الفرنسيون) عند دخولهم . و قد أصدر محمد علي باشا فرماناً بعمارته إلـــي المعلم صالح عطا الله أحد الأعيان ... و أعانته القدرة العلوية وكملت عمارة الدير ...] .

٢-دير مار مرقس المعروف باسم دير الجبل المقطم :

و هو تابع للأقباط ،و قد ذكره الواقدي (٨٢٣ م) في كتاب فتوح الشـــام فقـــال عنـــه [... و كـــان مفروضاً علي رهبانه اليعاقبة رئيساً ملكانياً من الشام فرضه عليهم المقوقس] .

٣-دير القديس مرقس الإنجيلي بحاجر الأقصر :

هذا الدير عثرت عليه حديثاً بعثة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية في جرنة ماراي بالقصر و تبلغ مساحته ٤٠٠ متر مربع و يضم كنيسة و بضع قلالي و يرجع تاريخه إلي القرن الخـــامس أو السادس الميلادي و كانت الحفائر قد بأت به عام ١٩٧١ و أنتهت البعثة من دراسة محتوياته و قـــد عثر به علي نحو ألفين من الاوستراكا .

ملحوظة

١١-جريدة وطني في ٢٦ / ٦ / ١٩٦٦ ص ٥ بعنوان كنيسة مار مرقس بالاسكندرية .

١٢-مرشد المتحف القبطي سنة ١٩٣١ م ص ١٥٠ عن القاعة ١٧٠١٦ (دولاب ١٢).

١٣- تاريخ أبي شاكر بن الراهب .

مذابح باسم مار مرقس:

ليس المقصود بهذا الفصل حصر المذابح التي علي اسم مار مرقس ،و إنما قصدنا الكلام علي ثلاثة

١- مذبح باسم مار مرقس بمحلة دانيال :

مذابح هامة في تاريخ الكنيسة كانت تحمل اسمه .

ورد عنه في تاريخ البطاركة لساويرس بن المقفع .و قال عنه أبو المكارم (١٢٠٨م) [و كان أنبا مينا البطريرك و هو الحادي و الستون (٩٥٦ – ٩٧٤ م) و قد عمل مذبحاً علي اسم مار مرقس بمحلة دانيال التي كان يسكنها البطاركة .و رفع عليه الميرون ، لخوف الطرقات من الغلاء في ابتداء خلافة المعز] .و كانت محلة دانيال ضيعة من أعمال تيدا (تبع كفر الشيخ) و قد اندثرت . و ورد في سيرة أنبا مينا في تاريخ البطاركة ، عن سبب سكناه في محلة دانيال ، إنه في زمن الخليفة المعز (٩٧٢ – ٩٧٤) حدثت مجاعة عظيمة ،و أعداد كبيرة من الناس هلكت ، و كراسي اسقفية خلت . حتي أن البطريرك نفسه اضطر أن يسكن في مصر السفلي (الدلتا) . و كانت تعوله هو و رفاقه امرأة غنية في تلك القرية .

و قد ورد ذكره في طقس عمل الميرون في عهد البابا مرقس الثالث (سنة ١١٦٧ م) و ربما

٢- مذبح باسم مار مرقس أنبا أنطونيوس بدير البقار :

يرتبط تاريخه بدخول رأس القديس مرقس البشير إلي دير أبا مقار بعد حوداث نهب الكنائس في عام ١٠١٣ م حيث كان البابا زخارياس (٦٤) مقيماً في ذلك الدير ... و هذا المذبح يسمي الآن بهيكل يوحنا المعمدان لأن تحته مغارة موصدة ، مدفون بها جسدا اليشع النبي و يوحنا المعمدان : بعد خراب كنيستهما عام ١٣٢١ و تحولها في القرن الذي يليه إلي جامع النبي دانيال بالاسكندرية .

و هو الهيكل البحري حيث كشف بروفسور واتيمور سنة ١٩٣٠ عن صورة رائعة لمار مرقس (١٤) .

14-Otto Meinardus : Monasteries P. 77.

المراجع

إننا في كل مرجع ، نأخذ الحق الذي فيه . و ان وجد ما لا يوافق الحق ، فإننا نتركه أو نرد عليه إذا لزم الأمر . لذلك لسنا مقيدين بكل ما في الكتب التي قرأناها ...

كتب إلهية :

١-الكتاب المقدس بعهديه .

2- The Holy Bible, Revised Standard Version, 1952.

كتب تاريخية :

3- Eusebjus : Ecclessiastical History .
4- St. Jerome : Lives of I llustrious Men .
5- Le synaxaire Arab - Jacobite, Redaction Copte ed. Rene Basset (Patrologia Orientalis) :
6- P atrologia Orientalis: History of the Patriarchs.

(ساويرس بن المقفع أسقف الأشمونين : تاريخ البطاركة) .

7- Schaff: The History of the Christian Church, Michigan, 1955 .
8- Les Saints d Egypte , par Paul d Orlean Cheneau, Jeerusalem, 1923

٩- ابن السباع (العلامة يوحنا بن زكريا) الجوهرة النفسية في علوم الكنيسة – طبع سنة ١٦١٨ش

١٠- ابن كبر : مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة .

١١- ابو المكارم (الشيخ المؤتمن سعد الله جرجس بن مسعود) ١٢٠٨م (الجزء المطبوع له باسم ابي صالح الأرمني . نشرة ايفتس ١٨٩٥ م).

١٢- د. أسد رستم : كتاب كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمي .

١٣- مار أغناطيوس يعقوب : تاريخ الكنيسة السريانية الانطاكية .

١٤- إيريس حبيب المصري : قصة الكنيسة القبطية .

١٥- الأنبا ايسيذيروس : الخريدة النفسية في تاريخ الكنيسة سنة ١٩٢٣ م .

١٦- الأنبا ايسيذيروس : حسن السلوك في تاريخ البطاركة و الملوك ١٨٩٨ م .

١٧- بتلر : فتح العرب لمصر (ترجمة فريد ابو حديد) .

١٨- الأب بطرس فرماج اليسوعي : مروج الأخيار في تراجم الأبرار (١٨٨٠م).

١٩- حبيب جرجس : القديس مرقس الرسول مؤسس الكنيسة المصرية . (و يشمل ما كتبه ساويرس أسقف نستروة).

٢٠- د. حسن سليمان : ليبيا بين الماضي و الحاضر (١٩٦٢ م) .

٢١- د. زاهر رياض : كنيسة الاسكندرية في افريقيا (١٩٦٢ م) .

٢٢- فرنسيس العتر : (مع سليم سليمان) : " مختصر الأمة القبطية " .

٢٣- فرنسيس العتر : مجلة الصخرة سنة ١٩٥١ (مقالات عن مار مرقس).

٢٤- كامل صالح نخلة : تاريخ القديس مار مرقس البشير (١٩٤٩ م).

٢٥- كامل صالح نخلة : تاريخ و جداول بطاركة الاسكندرية القبط .

٢٦- كامل صالح نخلة : سلسلة تاريخ البطاركة (نشره دير السريان) .

٢٧- المقريزي : القويالأبريزي للعلامة المقريزي (١٨٩٨ م) .

٢٨- مكسيموس مظلوم : كنز العباد الثمين في أخبار القديسين (بيروت ١٨٦٨).
٢٩- الشماس منسي يوحنا : تاريخ الكنيسة القبطية .
٣٠- أنبا يوساب أسقف فوه : تاريخ البطاركة (مخطوطة).
٣١- يوسيفوس : تاريخ اليهود .

كتب عامة :

32- Encyclopedia Britannice .
33- La Rousse .
34- The Oxford Dictionary of the Christian Church by Cross, London, 1958.
35- Iconographie de art Chretien, par Louis Reau, Universitaires de France, Tome III.

٣٦-محمد رمزي : القاموس الجغرافي للبلاد المصرية .
٣٧-دليل المتحف القبطي .

كتب طقسية :

٣٨-قطمارس الكنيسة القبطية .
٣٩-الخولاجي المقدس .
٤٠-الابصلمودية المقدسة السنوية .
٤١-دورة الصليب و الشعانين .
٤٢-كتاب التماجيد المقدسة .
٤٣-كتاب الأبصاليات و الطروحات الواطس و الآدام .
٤٤-قسمة الأسقف و المطران و البطريرك (مخطوطة).
٤٥- تكريس البطاركة (مخطوطة).

كتب تفسير و دراسة الكتاب المقدس :

46- Hastings Dictionary of the Bible , 1906
٤٧-د . بطرس عبد الملك و اخرون : قاموس الكتاب المقدس .
٤٨- جورج بوست : قاموس الكتاب المقدس .
49- An lntroduction to the new Testament by E . Goodspeed , Chicago, 1937.
50 - An lntroduction to the new Testament by E . Goodspeed , Chicago, 1937.
51 -The Riddle of the new Testament by sir Edwyn Hoskyns, London 1964 .
52- The Birth of The New Testament by C.F.D Moule , London . 1918.
53 - A Guide To The Gospels by Seroggie , London . 1948 .
54- The Gospel accrding to mark py Camplel Morgan, London.
55- The Gospel of Mark by Erdman.
٥٦- اتفاق البشيرين (بيروت ١٨٧٦م).
٥٧- ابن الصليبي (مار ديونسيوس يعقوب ١١٤٩م)
الدر الفريد في تفسير العهد الجديد .
٥٨-تفسير المشرقي جـ ١ .

عدا بعض مراجع أخري ورد ذكرها في أمكنتها .

فهرس الكتاب

	صفحة
مقدمـــــــــــــــــــــــــــــــــــة	٧
الفصـــــــل الأول : نشـــــأة مــــــار مــــــرقس	٩
الفصل الثاني : مرقس الرسول كاروز للمسكونة كلهـــا و ليس مصر فقط	٢٠
الفصل الثالــث : مـــار مــرقس مـــع بطـــرس الرســـول	٢٦
الفصل الرابـــع : مـــار مــرقس مـــع بـــولس الرســـول	٣٣
الفصل الخامس : مار مرقس و الخمـــس مـــدن الغربيـــة	٤٣
الفصل السادس : مـــار مــرقس و كنيســـة الاســـكندرية	٥٢
الفصـــــــل الســـــــابع : استشــــــهاد القـــــــديس	٦٢
الفصـــــــل الثـــــامن : معجـــزات مـــــار مــــــرقس	٦٦
الفصـــــل التاســـــع : رأس مـــــار مــــرقس و جســــده	٧٠
الفصل العاشر : مرقس الرسول في التسبحة و القـــداس و صلوات الكنيسة	٨١
الفصـــــل الحـــــادي عشـــــر : قـــــداس مـــــار مــــرقس	٩٢
الفصل الثاني عشر : تـــأثير مـــار مــرقس علـــي الفـــن	٩٣
الفصـــــل الثالـــــث عشـــــر : كرســـــي مـــــار مــــرقس	٩٧
الفصل الرابع عشـــر : مـــار مـــرقس و كليـــة اللاهـــوت	١٠٧
الفصـــــل الخــــــامس عشـــــر : إنجيـــــل مــــــرقس	١١١
الفصـــــل الســــادس عشـــــر : اســـــم مـــــار مــــرقس	١٣٤
الفصل السابع عشر : الكنائس و الآثار التي تحمل اسم مار مرقس	١٣٩
المراجــع	١٦٠